مخطوط رقم	3321 م.ك	الموضوع	موعظة
العنوان	تسلية اهل المصائب		
المؤلف	المنبجي ; محمد بن محمد بن محمد الصالحي الحنبلي ـ 785 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	777 هـ		
إسم الناسخ	بخط المؤلف		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	154
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	بروكلمان : 2 / 76 // ذيل بروكلمان : 2 / 82		

END.

فيقال له فليتنبه الغافل من قتل مشيرخ فان الله تعالى يزجر بي
قطع مسافته بتنزيل ايات يرسلها تخويفا لعباده لئلا يميلوا عن طريقهم
المستقيم وصبهم القويم فمن مالت به زاجلته عن طريق الاستقامة
فراي ما يخاف منه فليرغب الى الله بالرجوع اليه مما ازلقه من الميل
فيتوب من معصيته ويسلك من قصوره فاذا انتبه فزع وتذكر ما
وعلم ان الدنيا اعز وطبعت على الغدر وذي ابن لي الدنيا كم
انشدني احمد الشلش حياتك بالمروءة ما فقطع العيش الا بعد
لذاذات دنياك مستمرة ما تأكل الشهد الا بشم
اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم
قال بعض السلف احذروا الدنيا فانها اسحر منكم هاروت
وماروت فانها يفرقان بين المرء وزوجه والدنيا تفرق بين العبد وربه
وقال جعفر بن سليمان سمعت مالكا يقول اتقوا الدنيا فانها فتانة
قلوب العلماء يعني الدنيا وذكر ابن ابي الدنيا باسناده الى الحسن
البصري انه كتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا
دار ظعن لا بد ان تظعن منها وانما انزل ادم عليه السلام اليها عقوبة
فاحذروها يا امير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى فيها فقرها
لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها كالسم
ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن منها على حذر فان الدواء
منها يكثر طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر

الدار الغرارة الحيالة الخداعة التي بينت حذرها وقنت
منها ومثلت باعمالها وتشرقت لتطلبها بانها صبت كالعروس
الزانية للعيون البصائر والقلوب عليها والمعدة النفوس لها
عاشقة وهي زوجة كل قاتله فلا الباقي فيها بالماضي يعتبر ولا الاخر
بما يرى منها يدكر ولا العارف بالله عز وجل حين اخبر عنها يتكر يعاشق
من ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد فشغل منها بالجمع الت
عليه فعظمت ندامته وكثرت حسرته فخرج بغير زاد وقدم على
غير مهاد فاحذروها يا امير المؤمنين فان اكثر ما تلدغ منها احذر ما
تكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها الى سرور اشخصه لامر يكره
وسل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فتمر وهي مشوب
بالحزن لا يرجع منها ما ولى تقادير ولا يدرك ما فات منها فيما ياتي
وما هي الا باطله وصفو هالدر وعيشها بكد وابن ادم فيها على خطر
ولقد عرفت على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم عيبها وخبرها فابى ان يقبلها
ويحبها ابغض خلقه اليه رفع ما وضع وليله فزواها عن اصاير الخيار
من خلقه الصديقين اعتبارا اجابت الرواية انه تبارك وتعالى قال لدنيا على السلام
اراني اطعنا مقبلا فقل دبر عجلت عقوبته واذا رايتك الفقر
فقل مرحبا بشعار الصالحين والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من نسخه من نسخة الاصل في يوم الجمعة الثالث من شهر
ربيع الثاني سنة ١٢٩٠ على يد العبد الفقير الى الله تعالى
[illegible] عفا الله عنهم

من التراب الذي تمشون عليه ثم علامة الشقاء شموخ القلب وجمود
العين وطول الامل والحرص على الدنيا وقال الفضيل بن عياض
علامة السعادة اليقين في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا
والميل الى العلم وقال الفضيل ايضا لو ان الدنيا بحذافيرها
عرضت علي حلالا لا احاسب بها في الاخرة لكنت اجتنبها كما تجتنب
احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال ابو هاشم زاهد
خلق الله الدار والدور انما الدنيا والدواثر كها

فصل منه حضر بعض الوعاظ لبعجه وبه مرض
لا يحتمل معه تطويل الخطبة فصعد الخطيب المنبر فقال
الحمد لله رب العالمين وصلوات الله على اشرف الانبياء والمرسلين اما
بعد فان الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر فخذوا من ممركم
لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم واخرجوا الدنيا
من قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم اقول قولي هذا واستغفر
الله لي ولكم ثم ابلغ هذا الخطيب افصحها واوجزها فعمر الدنيا والله
قصير واغنى غنى فيها فقير وكل شيء يعرضه الموت وقد استشقت
ريح الغربة قبل الرحيل ورايت اثر اليتم في الولد قبل الفراق فيتيقظ الوسن
من رقدة الغفلة وانتبه من السكرة وافكر في حب الدنيا من قبلك فان العبد
اذا اعرض عنه وتولى تمنى الاقالة قيل لما قال ابو عمران الكوفي
من سليمان بن داود عليهما السلام في موكبه والطير تظله والجن

والانس عن يمينه وشماله قال فمر عابد من عباد بني
اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد اتاك الله ملكا عظيما
فلم تسبح تسبيحة سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مومن خير مما
اعطي ابن داود ما اعطي ابن داود يذهب والتسبيح يبقى

فصل من بذل وسعه في التذكر التام علم ان هذه
الدار رحلة فجمع للسفر رحله ويعلم ان مبدا السفر من طهور الامهات
ومطون الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى المحشر ثم الى دار الاقامة
الابدية فدار الاقامة هي السلام من جميع الافات وهي دار الخلود والبقاء (دار)
ستبانا الى الدنيا فخمد في فقال اسرنا ثم في بحث السير الى الوصول
الى دارنا الاولى وفي مثل هذا قيل

فحي على جنات عدن فانها منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود الى اوطاننا ونسلم

وليعلم ان مقدار السير في الدنيا قصير ينقطع بالانفاس ويقصر بالانفاس
سير السفينة لا يحسن سيرها ومن جالس فيها قيل

انما هذه الحياة متاع فالقوي الشقي من يتمتعها
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها

ولا بد له في سفره من زاد ولا زاد الى الاخرة الا التقوى فلا بد من تعب
الشخص والتصبر على مرارة التقوى كيلا يتولى وقت السير ازعجون

اصبحنا ذا صباح وما في العرب احد الا يحزنا ثم امسينا وما في
العرب احد الا يرحمنا وبكت اختها جرتة بنت النعمان بن ماء السما
في عزها فقيل لها ما يبكيك فذكرت انها رأت في المنام رؤيا
وقلما ائتلف دار شر دارا الا ائتلاف جرثما قالت اشخص ما
دخلت عليها بوما فقلت لها كيف رأيت عبرات الملوك فقالت
ساجزيه اليوم خير ما كافيته بالامس انا نجد في الكتب ان ابليس
من اهل بيت يعيشون في جبر الاسيجبرون بعدها عبره
وان الدهر لم يظهر لقوم بيوم مجبورة الا بطن لهم يوم يكرهونه
ثم قالت فبينا نحن كذلك اذ مر بنا اذ بحزنهم سوقة متصف
فاف الدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا او تصرف
وفي هذا الحديث مرفوعا ما مثلي ولمثل الدنيا الا كراكب استظل في يوم صائف
فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه ابن ابي الدنيا
وروى ايضا قال عيسى عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف
يموت ويتركها يا منها وتخرم ويثق بها ويخلد له ويل للمغترين
كيف ازفهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون
ويل لمن الدنيا همته والخطايا عمله ليت شعري غدا بدنه
وروى ابن الدنيا باسناده عن وهب بن منبه قال عيسى عليه السلام
يحق اول كل ما ينظر المريض الى طيب الطعام ولا يلتذ من شدة الوجع
كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالحياة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد
من حب الدنيا ان الدابة اذا لم تركب وتمتهن تصعبت وتغير خلقها

ذلك القلوب اذا لم ترقق بكثرة الموت ودوام العبادة تقسو وتغلظ
فصل وثبت في الصحيح مرفوعا اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
قال اهل اللغة القوت ما يسد الرمق وفيه دلالة على فضيلة التقلل
من الدنيا والاقتصار على القوت منها والدعاء بذلك والله اعلم فان الاقبال
على الدنيا والميل اليها على خطر عظيم كما تقدم في الصحيح مرفوعا ان مما اخاف
عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا قال الحكماء التحذير
من الاكثار من الدنيا والنكير على المفاخر بها لان الدنيا وان اقبلت
على الشخص من وجه جل يخاف عليه الفتنة والاشتغال بها عن كمال الاقبال
على الاخرة فان وفق لاعطاء المساكين واليتيم وابن السبيل ليصرفها في
وجوه البر كان من الفائزين وكما الاكان من الهالكين وقد ثبت في صحيح
مسلم عن المستورد بن شداد النهري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم
يرتد اليه وقال معاوية سمعت هذا المنبر وقول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انما بقي من الدنيا بلاؤها وفتنتها وانما مثل احدكم مثل الوعاء
اذا طاب اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله
وقال عمر لو طلعت الشمس على رجل زهد في الدنيا هانت عليه المصائب
ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات وقال الحسن البصري
والذي نفسي بيده لقد ادركت اقواما كانت الدنيا اهون عليهم

حيث كان عيسى انه اشك عليه وهو ميت فقال السلام عليه يوم ولدت
على الله من هذا عليه وقوله كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى
الشهيد الاول ذو عمر شهيد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
قال اذا اراد ان يقبض نبيا قال له ما شئت اختر لي او لك فيقول
فيقال له ما شئت فاختر لي او لك فيقول اختار ربي والقرب منه
ابو بكر الدينوري حدثنا عبادة بن الصامت عن مشام ابن عروة
عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حب الدنيا راس
كل خطيئة واعلم انه من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى ومن الحسن مرسلا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله من خير فقال الزهد في
الدنيا والزهد في الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زهد في الدنيا اسكن الله الحكمة قلبه واطلق بها لسانه وبصره
عيوب الدنيا داها ودواها واخرجه منها سالما الى
دار السلام رواه ابو بكر الدينوري فصل ومن العجب
قال العجب ان العبد يصدق بدار الخلود وهي تبتغي لدار الغرور
فمن اجبه الله حماه عن الدنيا كما يحمي احدكم مريضه عن الماء وقد
ورد في الحديث مرفوعا ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا
وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وروي ان لله الدنيا في يوم الدنيا قال

مالك

حتى ان عيسى انه اشك عليه وهو ميت فقال السلام عليه يوم ولدت
على الله من هذا عليه وقوله كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى
الشهيد الاول ذو عمر شهيد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
قال اذا اراد ان يقبض نبيا قال له ما شئت اختر لي او لك فيقول
فيقال له ما شئت فاختر لي او لك فيقول اختار ربي والقرب منه
ابو بكر الدينوري حدثنا عبادة بن الصامت عن مشام ابن عروة
عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حب الدنيا راس
كل خطيئة واعلم انه من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى ومن الحسن مرسلا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله من خير فقال الزهد في
الدنيا والزهد في الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زهد في الدنيا اسكن الله الحكمة قلبه واطلق بها لسانه وبصره
عيوب الدنيا داها ودواها واخرجه منها سالما الى
دار السلام رواه ابو بكر الدينوري فصل ومن العجب
قال العجب ان العبد يصدق بدار الخلود وهي تبتغي لدار الغرور
فمن اجبه الله حماه عن الدنيا كما يحمي احدكم مريضه عن الماء وقد
ورد في الحديث مرفوعا ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا
وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وروي ان لله الدنيا في يوم الدنيا قال

مالك

ما يسرني وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا الا كمثل راكب
اتى على شجرة في يوم صائف فاستظل بظلها ساعة من نهار ثم راح وتركها وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او دابة الا كان له به صدقة
وفي الحديث ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه طير او انسان او بهيمة الا كان له
به اجر وفي الحديث ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او دابة الا كان له
به صدقة وفي حواشي الشفا لزروق عن عيسى بن مسكين الشهب
ان الدنيا لا تصل الى شيء من قلب عبد الا شغلته عن الله بما لا يغني عنه ما يكره وما لا بد له منه
وقال الحسن ما الدنيا الا ظل زائل وقال ابو سليمان الداراني اذا
دخلت الدنيا في القلب خرجت منها واذا دخلت الدنيا في القلب
لم تزهد الا بين الاخرة والدنيا فيه وقال الاوزاعي سمعت
بلال بن سعيد يقول والله لكني به دنيا ان الله عز وجل يزهد في الدنيا ويحب
ان يرغب فيها فهذا زاهد راغب ومجتهد مقصر وعالم جاهل
فصل واعلم ان سرور الدنيا احلام نوم او كظل زائل ان نفعت
قليلا ايكت كثيرا وان سرت يوما او ايامات اتت اشفعها الواصفها
وان متعت قليلا منعت طويلا وما جعل للعبد فيها سرورا الا
خبأت له اضعافه ذلا مشرورا قال ابن مسعود لكل مرجه
ترجه وما لي بيت نرحا الا ملي ترحا قال ابن سيرين ما
من صحيك الا يرون بعده بكا وقلت هذا بيت الغراب
لقد رايتنا ونحن من اعز الناس واشدهم ملكا ثم تغلب التتر حتى
رايتنا ونحن اذل الناس وانه حق على الله عز وجل ان لا يملا دارا خير
الا ملاها عبرا وسالها رجل ان يحدثه عن امرها فقالت

حملها على ما هو ما دان مذهب الشافعي وأصحاب الشافعي
واصل الحديث على ان من مات من هذه الامة دخل الجنة وان زنا
من اهل المعاصي وحد في الخمر الشهيد الشهيد
وعن ابي جعفر قال
وعند ابو حاتم ومحمد مسلم والمنذر بن عاذان وعباد
من العلماء ما ابو الذي يلتمس الشهادة فقال بعضهم لبعض تعالوا
نذاكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك عن عبد
الحميد بن جعفر عن صالح ولم يجاوز فقال ابو حاتم حدثنا بندار
عن ابي عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ولم يجاوز وقال ابو داود
سألت فقال ليس احد ذكره بندار عن ابي عاصم عن عبد
الحميد بن جعفر اي عرفت عن ابيه عن قرة الحضرمي عن معاذ
بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ثم توفي من ساعته وكعبد الله
عايذ وعن عبيد بن عياش قال لما ماتت النوار امرأة الفرزدق
شهدها الحسن البصري فلما سوي عليها التراب وثب الفرزدق
ليعزف فقال الحسن يا ابا فراس اما تستحي مما يقول الناس قال
وما يقول الناس قال يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس

وشر

وشر الناس فسوف يعلمك ويعلمني فقال الحسن انا خير هذه الامة
بشر هو ولكن ما اعددت لهذا اليوم فقال لا اله الا الله شهيد شهادة
ان لا اله الا الله فبكى الحسن ثم التزم الفرزدق فقال اعذت من بعض
الناس اي واللهي ايها الناس

الباب

في فضل العمل في الدنيا والتقلل منها

وفضل الزهد في الآخرة

عن ابي هريرة قال متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا
تظلمون فتيلا فالاستمتاع بالدنيا قليل ومتعتك بها قليل من قليل وثواب
الآخرة خير وأفضل لمن اتقى المعاصي واقبل على الطاعات وما ينبغي ان
يعلم ان هذا الباب من انفع الابواب لمن تدبر من قال الدنيا دار قلعة
وزوال ومنزل تنقل ودار ترحال وسبيل نابية وانتقال ومتاع غرور فالله
فلا يأس على ما فات منها ولا يفرح على ما اتى منها ولا يتوجع على ابيه نفس
تموت ولا يحزن على امر يفوت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك
غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك
ومن حياتك لموتك رواه البخاري قال ما معنى العلماء في تشبيه
هذا الحديث لا تزن الى الدنيا ولا تحدث نفسك

قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك
بالله شيئا دخل النار وفي الحديث الآخر لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة وفي رواية من قال لا اله الا الله دخل وفي الحديث الآخر من شهد
ان لا اله الا الله اي رسول الله دخل الجنة وفي حديث معاذ بن جبل
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان آخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وعنه ايضا مرفوعا من لقي الله
لا يشرك به شيئا دخل الجنة وفي رواية ما من عبد يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا حرمه الله على النار وزاد
في حديث عباده بن الصامت على ما كان من عمل وفي صحيح البخاري
ومسلم من حديث انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل
ردفه على الرحل قال يا معاذ قال لبيك وسعديك يا رسول الله
قال يا معاذ قال لبيك وسعديك يا رسول الله قال يا معاذ قال لبيك
وسعديك يا رسول الله قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال افلا اخبر بها الناس
فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها عند موته تاثما يعني تحرجا
الاثم وفي لفظ مسلم من حديث عباده انه سمع رسول الله صلى الله
يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه
النار وعن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس

بشفاعتك

بشفاعتك يوم القيامة فذكر قال اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه او نفسه رواه البخاري وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة يدعو بها فتعجل كل
نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة
فهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا رواه مسلم
وقد ورد في ذلك عدة احاديث وغالب هذه الاحاديث مشتركة
مسلم في صحيحه في باب وليعد في باب الدليل على دخول الجنة لمن مات
على التوحيد قلت لكن قال سعيد بن المسيب عند تماضر هذه الاحاديث
ان هذا قبل نزول الفرائض والامر والنهي وهذا القول عن سعيد
بن المسيب رحمه الله ليس بشيء وقال بعض العلماء ان هذه الاحاديث
احد هذه الالفاظ ابو هريرة وهو متأخر الاسلام اذ اسلم عام خيبر
سنة سبع بالاتفاق وكانت احكام الشريعة مستقرة
كالصلاة والزكاة والصيام وبقية ما فعلم ضعف هذا القول
والله تعالى اعلم وقال بعض العلماء هي محمولة تحتاج الى شرح
ومعناها من قال الا الله وادى حقها وفريضتها وهذا قول الحسن
البصري وقيل ان ذلك انما هو عند الموت والتوبة مات
على ذلك وهذا قول البخاري وقد تقدم في اول الباب

بشفاعتك

فصل وما ينبغي ان يعلم ان مذهب اهل السنة والجماعة
من السلف والخلف ان كل من مات موحدا دخل الجنة قطعا اول ما
فان ان مات على الكبائر او الصغائر والجمهور الذي اصل عليه بالدليل
والثاني توبة فتوجب ما ذكرنا او غيره من الحاصي اذا لم يتب
معصية بعينها ومن مات مشركا خلد في النار ولم تنفعه
اصلا هل هو كالكافر يخلدون الجنة ولا يدخلون النار لكنهم يردونها على الخلاف
المعروف في الورود والصحيح ان شاء الله تعالى على ما ذكره جماعة من العلماء ان
المراد بالورود الدخول على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم لجاز الله
من شرها بعد دخولها وتستقيم بمات من اهل الحاصي اولا بمعصية
تجرح ولم يتب منها وتحت مشيئة الله ان شاء عذبه بمقدار ذنبه
او القدر الذي يريد ثم يدخله الجنة وان شاء عفا عنه مطلقا فلا يخلد
احد في النار مات على التوحيد ولو عمل من الحاصي ما عمل وهذا من
احسن ما يتعلق به من مات ليقرب او صاحب من اهل الحاصي ومات
وما يعلم من اكثر الآيات [illegible] الزواجي
رحمه الله وقد تظاهرت الادلة من الكتاب والسنة واجماع من يعتد به
على هذه القاعدة وتواترت بذلك معروف من فضل الله على هذه
الامة ويدل على ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث عثمان رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة قال الشيخ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لناس فيمن مات
من اهل الشهادتين الترجمة وتقع المعصية الا ما ان قال
للخوارج نضر ويكفرها وقالت المعتزلة هي في النار وان كانت صغيرة

ولا

ولا يوصف بانه مؤمن ولا كافر بل فاسق فالتحاجة من العلماء بل هو
مؤمن وان لم يتعرض له وان عذب فلا بد من اخراجه من النار وادخاله
الجنة قال واهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة واما المرجئة
فان احتجت بظاهره قلنا نحمله على انه عفا له او اخرج من النار والشفاعة
ثم ادخل الجنة ويكون معنى قوله عليه السلام دخل الجنة اي دخلها بعد
معاذا ته بالعذاب وهذا لا بد من تاويله لما جاء في الاحاديث من
عذاب بعض العصاة بالنار اما في الموقف او بعد الحساب وبهذا الباب ما ثبت في الصحيح
ان ابا الامت دالى حدثه ابا ذر قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب ابيض ثم اتيته فاذا هو يقظان
اتيته وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال
لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا
وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق
قال وان زنا وان سرق ثلث مرات ثم قال في الرابعة على رغم
انف ابي ذر قال فخرج ابو ذر وهو يقول وان رغم انف ابي
ذر وفي رواية زاد على الخوارج وعلى المعتزلة بتخليد اهل الكبائر في النار
وفي رواية للبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال من مات
من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق
وهو حديث مهم ذر وفي الصحيح من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

الباب التاسع والعشرون في ذكر سعة رحمة الله ونشر

الحمد لله تعالى الرحمن الرحيم سبحانه لا يحصى ثناء عليه ولا يبلغ
قال صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بناس من المسلمين فيؤمر بهم الى
الجبار فيطلعهم الله تعالى ويضعها على اليهود والنصارى فتقدم
في هذا يا عبدي هل احد منك الظلمه فيقول لا والعزة فيقال له فهل
دخل عليك خلقه الا في النار لاستحقاقه ذلك فيقول لا وعزتك وفي لفظ
هذا فداؤك من النار وهل لسان حديث ابي موسى الاشعري
وعبد العزيز رضي الله عنهما هذا الحديث الذي حدثت لك ما فيه
من التصريح بان كل مسلم وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد مرفوعا الى ان
قال فيه فيقال اخرجوا من عرفتم يعني من النار فتحرم صورهم على النار
فيخرجون خلقا كثيرا وقد احترقت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه
فيقولون ربنا ما بقي فيها احد مما امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا الحديث قال
ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال درة من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا وكان ابو سعيد اذا حدث بهذا الحديث
قال ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
الآية فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا

خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر
الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل قال فيخرجون كاللؤلؤ
في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة
بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم
فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل
من هذا فيقولون ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول رضائي فلا اسخط عليكم
بعده ابدا وفي حديث انس بعد ذلك ذكر فيه الشفاعة من بعد سرده
وانه صلى الله عليه وسلم قال في الآخر فاقول اي رب ايذن لي فيمن قال لا اله
الا الله فيقول الله وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي لاخرجن منها من قال
لا اله الا الله وفي رواية فلا يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود

فصل

وقد اخبر تعالى ان رحمته وسعت كل شيء وانه كتب
على نفسه الرحمة وقال سبقت رحمتي غضبي وغلبت رحمتي
غضبي ما لفظه دار رحمته والنار دار غضبه فثبت ان الله
يقضي ما لفظه دار رحمته ويخلي اهل غضبه في دار غضبه فلا بد ان
يعمل الا اذا ثبت ان الجنة يدخلها من لم يعمل خيرا قط وثبت ان النار
لا يعذب اهلها بغير ذنب من جهته واسنده حتى ان جماعة من المشرق
ذكروا ان فرعون قال حين ادركه الغرق امنت انه لا اله الا الذي آمنت به
فرعون فامتنان فيقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فيقال الملائكة قد علم الله فعل ذلك خوفا اذ ال الرجاء له

والعقبة

لان الملائكة تشهد الصراط لعباد معلق حتى
قتل العالم من لا تشهد ما اعد الله له من الكرامة
بالقتل الشاهد من لا تشهد الله بالوجود والاله بالفعل
لما شهد عيسى بالقول التابع لتشقوطه بالارض والشاهد
له الشاهد من لا تشهد له بوجوب الجنة التاسع من
اجل بشاهد وهو دمه العاشر من لا تشهد له بالايمان
وحسن الخاتمة فهذه عشرة اقوال من هذا الذي تتغير قلوبهم
اليك وحبيد الاتمان فهذه الاقوال في الخلص الذي قصد
بجهاده وجه الله تعالى والدار الاخرة فانه سبحانه وتعالى اذا علم
قصد العبد واخلاصه جاهده واعانه وقد ذكر ابو النجم بن الجوزي
في جزء الثبات عن علي بن الموفق قال سمعت حاتم الاصم يقول
لبيتنا الترك وكان بيننا جولة فرماني تركي بسهم فقلبني عن فرسي
فنزل عن دابته فقعد على صدري واخذ بلحيتي واخرج من خفه سكينا
ليذبحني فوجع سيدي ساقه فلم يجد عندي ولا عند سكينه انما كان قلبي
عند سيدي انظر ماذا ينزل به القضاء فقلت سيدي قصيت
علي انه يذبحني هذا فعل الرامي والحين انما انا لك وملكك فبينما
انا كذلك وهو قاعد على صدري اذ رماه بعض المسلمين بسهم فاخطأ

جلقة

خلقه فعرفه فاخبره فقربه اليه واخذت السكين من يده فذبحته
بها فاعطاني الاثر فتركته وتلوت عنده يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم الآية والآيات له

الباب الثامن والعشرون في ذكر الصراط وذكر ما
الناس في المرور عليه له

اما الصراط فهو جسر منصوب على متن جهنم وهو احد من السيف
وادق من الشعر ثبتنا الله واياكم على المرور عليه وقد روى مسلم
في صحيحه من حديث ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى
تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم
من الجنة الا خطيئة ابيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى
ابني ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم عليه السلام لست بصاحب
ذلك انما كنت خليلا من وراء اعمدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى
فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول
عيسى لست بصاحب ذلك اذهبوا الى محمد قال فيأتوني فمحمد اصل الله
عليه وسلم ويؤذن له ويرسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط

وهل تحصل الشهادة المطلوبة شهادة المعركة وذلك شهادة
الطاعون فانه قد ورد فيها احاديث واثار في تمني الطاعون كما
وقع في قصة المغيرة بن شعبة انه قال اللهم ارزقني هذا الرجز يعني الطاعون
فقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه انا فلا اقول هذا ولكن
ولكن اقول كما قال العبد الصالح ابو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم لا تجعل
موتي في بلدك ولا تجعله بسببك وقام ابو عبيدة خطيبا فقال يا ايها الناس
ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا
عبيدة يسأل الله العظيم ان يقسم له من حظه فطعن فمات
وثبت عن مسند الامام احمد رضي الله عنه وبسنده
قال اللهم اجعل فنائي في طعن او طاعون وغير ذلك من الاحاديث
والاثار التي لا تحصر وقد قررت ذلك في هذا المعرف باحكام
الطاعون ولله الحمد فعلى هذا الخلاف قيل
الشهادة المطلوبة شهادة المعركة وذلك شهادة الطاعون كما
تقدم وتدرج في بعض الاحاديث الى صلى الله عليه وسلم
استعاذ من بعض انواع الشهادة ففي مسند الامام احمد رضي الله عنه
استعاذ من موت الهدم وموت الغرق ومن يدع لجيفه
ومن السبع ومن الحرق ومن الجرق ومن ان يخر على قتاة ذنب
عليه حتى ومن الفرار من الزحف وفي المسند ايضا بسند صحيح

اللهم

اللهم اني اعوذ بك ان اموت غرقا او حرقا او ان اموت غريقا وان يتخبطني
الشيطان عند الموت ورواه النسائي ولفظه اللهم اني اعوذ
بك من الهدم والتردي والهرم والغم والغرق والحرق واعوذ
بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت واعوذ بك ان اموت
في سبيلك مدبرا واعوذ بك ان اموت لديغا وغير ذلك من
الاحاديث يقال لم يتقل احد من العلماء ان الشهادة
المطلوبة يحصل بها وقوع اجرها لغير من وقع له واجر بعد لغير شيء ما عدا النبي صلى الله عليه
وسلم شهادته فهو شهيد والشهيد ثلثة اقسام
احدها شهيد في الدنيا والاخرة وهو المقتول في المعركة
مخلصا والثاني شهيد في الاخرة فقط وهو المقتول في
المعركة مرائيا والثالث شهيد في الدنيا فقط وهو من
له الشارع الشهادة ولم يجر عليه احكامها في الدنيا كالغريق
والمبطون ومن ذات الجنب ومن كما تقدم فان قيل
لم سمي الشهيد شهيدا قيل قد اختلف العلماء في ذلك على
اقوال احدها لانه حي كما قال تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والثاني
لان الله تعالى وملائكته شهدوا له بالجنة والثالث

وهو ان
ستشهد
سبيل
جميع
فقال
فجعل
فاذا
سرصيب
شهاده والغرق شهاده وروى الشافعي
عن
قال
والغرق
في سبيل الله شهيد وروى مالك في الموطا عن جابر عن
رسول الله
الشهاده فيكم قالوا القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشهاده سبع سوى القتل في سبيل الله ثم ذكر
نحو ما تقدم في الحديث من حديث جابر عن عتبك وروى

مرة
على
الله عليه
والغرق
في سبيل الله شهيد والمبطون
والحريق شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد
والذي يموت تحت الهدم شهيد
الذي اصابه الطاعون فمات في بلده
وهو يعلم ان الله كتب عليه
تحت
الذي يموت بالاستسقاء والشافعي
الذي يموت بذات الجنب
فلث
لم يحك غير وجه واحد والله اعلم ان الشهاده تعم الثلاثة المذكورة
المذكور وهو ابلغ في الكرم وسعة الفضل والله اعلم وهذا يؤيد
هذا الاحتمال ما روى ابن حبان في صحيحه من حديث سليمان بن صرد
وخالد بن عرفطة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله
بطنه لم يعذب في قبره وعند عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد رواه البخاري

مرة
على
الله عليه
والغرق
في سبيل الله شهيد والمبطون
والحريق شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد
والذي يموت تحت الهدم شهيد
الذي اصابه الطاعون فمات في بلده
وهو يعلم ان الله كتب عليه
تحت
الذي يموت بالاستسقاء والشافعي
الذي يموت بذات الجنب
فلث
لم يحك غير وجه واحد والله اعلم ان الشهاده تعم الثلاثة المذكورة
المذكور وهو ابلغ في الكرم وسعة الفضل والله اعلم وهذا يؤيد
هذا الاحتمال ما روى ابن حبان في صحيحه من حديث سليمان بن صرد
وخالد بن عرفطة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله
بطنه لم يعذب في قبره وعند عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد رواه البخاري

الشهداء

من ذلك ما رواه [illegible] عن [illegible] ذلك
وصاح [illegible] ضرب
صبيانه [illegible] هذا الذي
تعزل له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهد له سبعون الفا
من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال الشافعي يعني سعد
بن معاذ وفي رواية عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ رواه احمد في مسنده وفي لفظ شهد
جنازته سبعون الفا ملائكة لم ينزلوا الى الارض قط وفي لفظ مديل
من معاذ يل سعد من الدنيا وما فيها ٥ فصل
قال القاري قال الامام احمد عذاب القبر حق لا يتكلم الا رجل
سفيل وقال ليس عندنا في هذا شك ونقل ابن القيم عن
فقال هذا حديث صحيح نؤمن به ونقر به اذا جاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم اسناد جيد اقررنا به اذا لم نقر بما جاء به الرسول
رددناه وكذبنا من رد ذلك الله اعلم قال تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه قلت له وعذاب القبر حق قال حق يعذبون
في القبور قال سمعت ابا عبد الله يقول يؤمن بعذاب
القبر ومنكر ونكير وان العبد يسأل في قبره فيثبت الله الذين

اهنوا

[illegible] آخرون [illegible] عبد الله [illegible] وبابي من
عذاب القبر قال سبحان الله لم [illegible] ونقل ابن
ما قال [illegible] العلامة ابن القيم وما ينفي ان يعلم ان مذهب اهل
هو عذاب البرزخ قتل مرات وهو متفق العذاب قاله
نصيبه منه قبر او لم يقبر فلو اكلته السباع او احرق حتى
صار رمادا او نسف في الهواء او صلب او غرق في البحر وصل
الى روحه وبدنه من العذاب ما يصل الى المقبور وانتهى كلامه
وصل وما ينفي ان يعلم ان الذي يعتقد هذا
الشاهد الذي يعاين هذا الذي يشاهد انما هو اهل والعلم
سبيل الى ان يرد روحه ويعيدها وقد رد [illegible] ابن الجوزي بعد ان
بالعيان قال فعل عبد الله بن الزبير [illegible] عبد الله
بن الزبير قال الى امتا ام ابن الزبير فقال الى الصبي قال عبد الله
ايجلس [illegible] انما الارواح عند الله تعالى ثم قال
وذكر ابن ابي الزبير [illegible] فانما هو [illegible] الصنع في ٥ وذكر ابن معان قال [illegible]

لكن ينكرون سعادة الابدان فهو لا يقرون بسعادة الابدان لكن ينكرون
سعادة الارواح ونعيمها وعذابها بدون الابدان وكلا القولين
خطأ وضلال لكن قول الفلاسفة ابعد من اقوال اهل الاسلام
وان كان قد يوافقهم عليه من هو منتسك بدين الاسلام بل من
يظن انه من اهل المعرفة والتصوف والقول الثالث
الشاذ قول من يقول ان البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب بل
لا يلبثون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى وما يذكر ذلك من يقوله
من المعتزلة ونحوهم واما الاحاديث الدالة على
نعيم القبر وعذابه فهي كثيرة جدا بل قد قيل انها بلغت التواتر في المعنى
وان لم يتواتر كل واحد منها بعينه فان هذا يحصل لكثير
لم يبلغه ذلك فمنها ما تقدم من احاديث مسألة منكر ونكير
وفيها فتنة ومنها ما لم يتقدم وفيها ما اتفق عليه
واحتصرته للتطويل ومنها ما ذكرته شاهدا فقد ثبت في الصحيحين
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر
بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا
يستتر من البول واما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة رطبة
فشقها نصفين فقال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا او شبه
هذا في حديث طويل وقال ان هذه الاصوات تتأذى في قبورها
فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي

اسمع منه ثم قال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب
القبر قال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر
قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن الحديث وفي مسلم ايضا
وجميع الفتن من اي هي من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ احدكم
من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من اربع من عذاب جهنم ومن عذاب
القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وفي الصحيح
عن ابي ايوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع
صوتا فقال يهود تعذب في قبورها وفي صحيح البخاري وسلم عن عائشة قالت
دخلت علي عجوز من يهود المدينة فقالت ان اهل القبور يعذبون
في قبورهم قالت فكذبتها ولم اعن ان اصدقها فخرجت ودخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ان عجوزا من عجائز اهل الذمة
دخلت فزعمت ان القبور يعذب اهلها في قبورهم فقال صدقت انهم يعذبون
عذابا تسمعه البهائم كلها فما رأيته بعد في صلاة الا يتعوذ من
عذاب القبر قال بعض اهل العلم ولهذا السبب يذهب
الناس بالخيل اذا سمعت يا قبور اليهود والنصارى فاذا سمعت
الخيل عذاب القبر احدثها ذلك فرحمها جزاه تذهب بالخيل
والاحاديث بهذا جدا في هذا الباب وقد تقدم في احاديث المسألة ما هو

بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين لا يعلم هذا الا القليل من ازواجهم قد فارقت اجسادهم وذاقت الموت قال العلامة
ابن القيم والصواب ان يقال الموت المفرق هو مفارقة الروح الجسد او خروجها منه فان ذلك يعبر به عن هذا المعنى تارة
وان اريد انها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا فهي لا تموت بل هي
باقية بعد خلقها في نعيم او عذاب خاص حيث في النصوص حيث يردها الله
الى اجسادها ثم تتلو ذلك النصوص الواردة في هذا المعنى الا بالله

فصل وهل عذاب القبر على الروح والبدن او على
الروح دون البدن او على البدن دون الروح فيه ثلاثة اقوال هي
المشتركة في النعيم والعذاب امر لا تحالة شيخ الاسلام ابن تيميه
بعد ان سأل عن هذه المسئلة فاجاب بان العذاب والنعيم على النفس
والبدن جميعا باتفاق اهل السنة والجماعة فتنعم النفس وتعذب
منفردة عن البدن وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن تنعم
بها فيلحق النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما
تكون الروح منفردة عن البدن وهل يكون العذاب والنعيم
للبدن بعد ان الروح هذا فيه قولان مشهوران لاهل الحديث
والسنة واهل الكلام وفي المسئلة اقوال شاذة ليست من اقوال

اهل

اهل السنة والحديث قول من يقول ان النعيم والعذاب لا يكون
الا على الروح وان البدن لا ينعم ولا يعذب وهذا يقوله الفلاسفة
المنكرون لمعاد الابدان وهؤلاء كفار باجماع المسلمين ويقوله كثير
من اهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين ينكرون معاد الابدان
لكن يقولون لا يكون ذلك في البرزخ وانما يكون عند القيام من القبور
لكن هؤلاء ينكرون عذاب الابدان في البرزخ فقط ويقولون
ان الارواح هي المنعمة او المعذبة في البرزخ فاذا كان يوم القيامة
اعيدت الروح والبدن معا وهذا القول قاله طوائف من المتكلمين
من اهل الكلام واهل الحديث وغيرهم وهو اختيار ابن حزم وابن
منده فهذا القول ليس من الاقوال الثلاثة الشاذة بل هو مخالف
لقول من ينكر عذاب القبر ويقر بالقيامة ويثبت معاد
الابدان والارواح لكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلثة اقوال
احدها انه على الروح فقط الثاني انه عليها وعلى
البدن بواسطتها الثالث انه على البدن فقط وقد يفضي
الى ذلك وهو قول من يثبت عذاب القبر ويجعل الروح هي الحياة
ويجعل الفساد قول منكر عذاب الابدان مطلقا وقول
من ينكر عذاب البرزخ مطلقا والفلاسفة الملحدون ينكرون ذلك

وكونها واختيرها انتهى كلامه وقال شيخ الاسلام ابن تيميه
روح الادمي مخلوقه مبدعه باتفاق مصنفي الامه وائمتها وسائر
اهل السنه وقد حكي اجماع العلماء على انها مخلوقه غير واحد من ائمه
المسلمين مثل محمد بن نصر المروزي وابن مندة وغيرهما وذكر كلاما طويلا
ونحنا كثيرا يطول ذكره والله اعلم ٥ فصل مهم نافع
من استدل باضافه الروح الى الله تعالى بقوله ونفخت فيها من
روحي فينبغي ان يعلم ان المضاف الى الله سبحانه وتعالى نوعان
صفات لا تقوم بانفسها كالعلم والقدره والكلام والسمع والبصر
فهذه اضافه صفه الى موصوفها صفات له غير مخلوقه
وكذلك وجهه ويده سبحانه وتعالى الثاني اضافه اعيان
منفصله عنه كبيت الله وناقه الله وعبد الله ورسول الله وروح
الله فهذه اضافه مخلوق الى خالقه ومصنوع الى صانعه لكنها
اضافه تقتضي تخصيصا وتشريفا يتميز به المضاف اليه عن غيره
كبيت الله وان كانت البيوت كلها ملكا له وكذلك عبد الله والخوف
كلها ملكه وخلقه ولكن هذه اضافه الى الاهيته تقتضي تعبيده لها
وتشريفه بخلاف الاضافه العامه الى ربوبيته حيث تقتضي خلقه
وايجاده هذا خلق الله فالعامه تقتضي الخلق والايجاد والخاصه

تقتضي الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار واضافه الروح اليه
من هذه الاضافه الخاصه لا من العامه ولا من باب اضافه الصفات
فتامل هذا الموضع فانه ينفعك من التخلص من البدع وقد ضل فيه
خلق كثير نسال الله العصمه ٥ فصل وهل الارواح
تموت ام الموت للابدان خاصه فقد اضطرب مقالات الناس
في هذا الباب فقالت طائفه تموت وتذوق الموت لانها نفس
وكل نفس ذائقه الموت قالوا وقد دل القرآن عليه بقوله كل
من عليها فان ويبقى وجه ذو الجلال والاكرام وقوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه اهل نفس ذائقه الموت قالوا واذا ماتت الابدان تموت
فالنفوس اشد ميتا واولى بالموت وقال تعالى في حق اهل النار قالوا
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فالمره الاولى هذه المشاهده
فهي للبدن والاخرى للروح وقال تعالى اخرون لا تموت
الارواح فانها خلقت للبقاء وانما تموت الابدان قالوا وقد دل على
هذا الاحاديث الدالة على نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقه
الى ان يرجعها الله في اجسادها ولو ماتت الارواح لانقطع عنها
النعيم والعذاب وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا

ويحتمل انه على ظاهره وانما اجتمعا باشخاصهما وتشبث في حديث
الاسراء ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين في الممرات وفي بيت المقدس وصلى بهم قال فلا يبعد ان الله
احياهم قال ويحتمل ان قصة موسى حدثت في حياة موسى وانه سأل ان
يريه ادم فجاءه والله اعلم ﴿ فصل ﴾ وهل الارواح
مخلوقة محدثة كائنة بعد ان لم تكن اخبرنا وهي من امر الله ولا
يكون امر الله مخلوقا ولا محدثا وقد اخبر انه نفخ في ادم من روحه
فهذه الاضافة اليه هل تدل على انها قديمة ام لا وما حقيقة هذه
الاضافة قال ﴿ العلامة ابن القيم وهذه المسئلة زل فيها
عالم وضل بها طوائف من بني ادم وهدي الله تباع رسوله فيها للحق
المبين الذي اجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين على ان الروح
محدثة مخلوقة مصنوعة عبد مربوب مدبر هذا معلوم بالاضطرار من
دين الاسلام ان العالم حادث وان معاد الابدان واقع وان الله وحده
الخالق لكل ما سواه مخلوق له حتى نبعت تابعة من قصر
منهم في الجواب والسنة فزعم انها قديمة غير مخلوقة واحتج
بانها من امر الله وامره غير مخلوق وبانها اضافها اليه كما اضاف
اليه علمه وحياته وقدرته وتوقف في ذلك آخرون فقالوا لا نقول
مخلوقة ولا غير مخلوقة انتهى كلامه وقال الحافظ

ابن

ابن منده لما سئل عن الارواح هل هي مخلوقة ام لا فقال
ان الناس اختلفوا في معرفة الارواح وقالها من النفس فقال
بعضهم الارواح هي النفس وهذا مذهب اهل الجماعة والاثر
واحتجت بقوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف
ائتلف الحديث والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة وقال بعضهم
الارواح من امر الله اخفى الله حقيقتها وعلمها عن الخلق واحتج
بقوله تعالى قل الروح من امر ربي قال بعضهم الارواح جنود من جنود
الله تعالى في حياته من حياته واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق خلقا في ملكه والقى عليهم من نوره وانشأ كتابة وكلمه
محمد بصر المروزي تأول صنف من الزنادقة من الروافض في روح
آدم ما تأولته النصارى في روح عيسى وما تأوله قوم من الجهمية
انفصل من ذات الله فصار في آدم وقال صنف من الزنادقة
وصنف من الروافض ان روح آدم غير مخلوق وتأولوا قوله تعالى
ونفخت فيه من روحي وقوله ثم سواه ونفخ فيه من روحه ثم قال
بعد كلام طويل ولا خلاف بين المسلمين ان الارواح التي لآدم وبنيه
وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة لله خلقها وانشأها

ارواح الانبياء والشهداء الى الجنة ثم قال وقد ذكر محمد بن نصر المروزي
عن اسحق بن راهويه هذا الذي ذكرنا بعينه ثم قال وعلى هذا اجماع
اهل العلم انتهى كلامه وذكر الادلة على ذلك والجواب عنها وقد
تقدم ذكر الخلاف على ذلك وما ذكره ابن محمد بن حزم فهو مبني
على اصل وهو ان الارواح هل خلقت قبل الاجساد او الاجساد
خلقت قبل الارواح فهذه المسئلة للناس فيها قولان حكاهما
شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره احدهما حكاه وهو اختيار
ابن حزم ومحمد بن نصر المروزي وقد تقدم وذكرنا ما استدل به
والقول الثاني وعليه عامة السلف وهو المخالف ان الاجساد
خلقت متقدمة على الارواح والادلة على هذا اظهر من وجوه عديدة
ليس هذا محل ذكرها فخلق ادم الذي هو اصل الناس هذا
فانه سبحانه وتعالى ارسل جبريل فقبض قبضة من الارض من مختلف
انحائها فصارت طينا ثم صلصالا ثم نفخ فيه الروح بعد تصويره
وهذه قصة مستفيضة قد وردت من عدة طرق تدل على ان الله
سبحانه نفخ من روحه بعد ان خلق جسده وفي الصحيح ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه
الملك فينفخ فيه الروح الحديث المشهور ونفخ الملك فيه الروح

هو

هو سبب حدوث الروح فيه ولو كان للروح وجود قبل البدن وهي فيه
عالمة ناطقة لاتت ذاكرة في هذا العالم شاعرة به ولو بوجه ما
ومن الممتنع ان تكون فيه عالمة ناطقة عازمة بوجه ما وهي بين ملايين
الارواح تنتقل الى هذا البدن ولا تشعر بحالها الاول واذا ماتت
بعد المفارقة تشعر بحالها وهي في البدن على التفصيل وتعلم ما
عليه هاهنا مع انها المكتسبة للبدن امورا فما عن كثير من حالها
فلان تشعر بحالها الاولى وهي غير معوقة هناك بطريق الاولى والله اعلم

فصل في قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فمن العلماء من جزم وابن نصر المروزي
وغيرهما بان الارواح مجموعة او مجتمعة وانواع مختلفة فهي مختلفة مجتمعة
ثم فرقت في اجناسها ممن رافقته تشبيها الفة ومن باعد نافر وخالفه
وقال الخطابي وغيره هو ما خلقها الله عليه من السعادة والشقاوة
في البدء فالارواح تتعارف فتأتلف بما سبق لها في الاجساد في الدنيا ائتلفت
واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيدخل الاخيار الى الاخيار والاشرار
الى الاشرار انتهى وهذا الباب ما جمع ادم وحوا فقال ابن عباس
معناه التقيا وتواجها في السماء وقيل بالحجاز بينهما قال الشافعي

جزء فيه آثار وفي هذا الطير اذا وقنا دبل معلقة بالعرش قال
ابن اسحاق وهم نسمة ارواحهم ورزقنا والابدان قد تفرقت
وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحي بان ارواحهم بجوف
طير خضر لها قنا دبل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت
ثم تاوي الى تلك القنا دبل فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال هل
تشتهون شيئا قالوا اي شيء ونحن نسرح من الجنة حيث
شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من
ان يسألوا قالوا نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في
سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا وفي حديث ابن عمر
وجه وفي بعض الالفاظ تعلق من ثمر الجنة وتعلق بعمر الارم قال
العلقة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
لما اصيب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير
خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب
في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم
قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في
الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله انا ابلغهم عنكم فانزل الله على
رسوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون رواه الامام احمد ولا اعلم احدا ذهب الى ان هذا النعيم
المذكور مختص بالذين قتلوا في احد والله اعلم فصل

وذهب ابن حزم وجماعات الى ان يستحب الازدواج حيث كانت
قبل خلق اجتهادها قال ابن حزم وهذا الذي اختاره لقوله
صلى الله عليه وسلم لاسعد ابن معاذ لرجل انواضي قال الله
مثل راذا خذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وقال
تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم ففي
ان الازدواج خلقا الله تعالى جملة وذلك اجمل صلى الله عليه وسلم
ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
واخذ الله شهادتها بالربوبية وهي مجبولة مصورة هناك قبل ان
يامر الملائكة بالسجود لادم وقبل ان يدخلها في الاجساد ثم ارسل
بعد ذلك اجسادها فتراءت فيها ثم آخر ما خلق شأنه هو الريح ثم ارسل
بعثت منها الجملة بعد العلم بعضها في الاجساد المتولدة من النطف
فاما ان قال ابن حزم صح بيقين ان الازدواج اجتماع كامل لاعراض من
التعارف والتناكر وانها عارفة مميزة فاذا توفاها الله تعالى
رجعت الى البرزخ الذي هاجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
به عند سماء الدنيا ازواج اهل السعادة عن يمين ادم وازواج
اهل الشقاوة عن يساره وذلك عند منتظم العناصر وتجمل

في حديث الرويا الذي قال فيه [illegible] الروضة
[illegible] ابراهيم عليه السلام وحوله [illegible]
الفطرة فقيل يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين
وفي تعليقه الشيخ [illegible] ابراهيم [illegible]
الناس فهذا الحديث ليس فيه ما يدل على جميع الارواح [illegible]
خاص بارواح الصغار [illegible]
الصغار والبالغين هذا الحديث ولا [illegible] والله اعلم

فصل في الاخبار [illegible]

فيما تقدم ولو ذكرنا [illegible] الصحيح [illegible] ذهب اليه الطالب
الكتاب خرج عن [illegible] ولكن نذكر ما تيسر الله تعالى من
الاحاديث فمنها ما ثبت في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود
كذا وقع في نسخ معتمد عليها ووقع في بعض [illegible] الشيخ عبد الله [illegible] من
الحفاظ من يقول عبد الله بن عمرو ومنهم من يقول ابن مسعود والله اعلم
بالصواب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشهدا ارواحهم في جوف
طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت
ثم تاوي الى تلك القناديل وفي حديث قتادة بلفظ غريب قال
ارواح المومنين في صور طير بيض قال القاضي عياض

في هذا الحديث ذكر ارواح الشهدا وفي حديث مالك انما نسمة
المومن طير [illegible] الشهدا والنسمة تطلق على ذات الانسان جسما
وروحا وتطلق على الروح مفردة وهو المراد بها في هذا الحديث
[illegible] في الحديث ولا [illegible] الروح [illegible]
قال [illegible] رحمه الله [illegible] في هذا الحديث
وذكر [illegible] المومن في اللفظ الاخر ارواح الشهدا [illegible] حديث
ابن عباس [illegible] الشهدا [illegible]
[illegible] قوله تعالى [illegible]
غدوا وعشيا وقال القاضي عياض ايضا في [illegible] آخر
وقيل المراد جميع ارواح المومنين الذين يدخلون الجنة بغير عذاب
فيدخلونها الآن بدليل عموم الحديث [illegible] ذكره النواوي في شرح
مسلم وقد ورد بلفظ اخر ارواح الشهدا في حواصل طير خضر
ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها [illegible] ذكر ابو عمر في هذا
اخبار نبيه صلى الله عليه وسلم عن الشهدا والمومنين [illegible] سبحانه وتعالى
عن ارواح آل فرعون انها تعرض على النار غدوا وعشيا قبل
يوم القيامة وليس للعقول في هذا مجال فانه سبحانه وتعالى يتصرف
فيها كيف يشا وغير مستحيل ان يصور هذا الجزء طائرا او يجعل في

روي عن جماعة من الصحابة والتابعين ان ارواح المؤمنين بابحابه
وارواح الكفار في بير برهوت بير بحضرموت وقال
ابو عمر عن عبد البر ارواح الشهداء في الجنة وارواح عامة المؤمنين
على افنية قبورهم وعلى ابن المبارك عن ابن جريج بما قرأ عليه
عن مجاهد قال ارواح المؤمنين في الجنة يأكلون من ثمارها
ويجدون ريحها وقال مالك بلغني ان الروح مرسلة
تذهب حيث شاءت وقال صفوان عن عمر سئلت عامر
بن عبد الله هل لانفس المؤمنين محبس قال ان الارض التي يقول الله
ولقد هبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
قال هي الارض التي تحتكم اي ارواح المؤمنين حتى يكون البعث
وقال هي الارض التي يورثها الله المؤمنين في الدنيا وقال
كعب الاحبار ارواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة
وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ارواح المؤمنين في عليين
وارواح الكفار في سجين وعن عبد الله بن عمر نحو من هذا
لما بينا من العلماء الى ان ارواح المؤمنين في بير زمزم ولا دليل
على دليل يدل على هذا القول ثم قال ارباب هذا القول
وارواح الكفار في بير برهوت وقال سليمان التيمي

ارواح

ارواح المؤمنين تذهب حيث شاءت كما قال مالك وقد تقدم
وارواح الكفار في سجين وقال ابن قتيبة ذهب جماعة
من العلماء الى ان ارواح المؤمنين على افنية قبورهم ومنهم من
ذهب من اهل السنة والجماعة الى ان ارواح المؤمنين والكفار
في القبور وان الروح تصعد وتعذب في القبر الى يوم القيامة
قلت اخبر الصادق المصدوق وان القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار وبهذا انبئ عن الجلوس على القبر
وامر السلام عليهم وقال اذا مات احدكم عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان
من اهل النار فمن اهل النار ويقال له هذا مقعدك حتى يبعثك
الله اليه يوم القيمة وذهب جماعة من العلماء الى ان محل
الارواح ومستقرها تحت السماء الدنيا فاخبر بذلك الرسول صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسراء انه رأى ليلة اسري به في سماء الدنيا
آدم عليه السلام وعن يمينه ارواح اهل السعادة وعن شماله
ارواح اهل الشقاوة ومن هذا الباب ما ثبت في صحيح البخاري
من حديث تميم بن حذلم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعلق من وجه ومفارقة من وجه الرابع تعلقها به في البرزخ
فانها وان فارقته وتجردت عنه فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث
لا يبقى لها التفات اليه بل تعاد اليه وقت المسائلة ويرد اليه ايضا
وقت تسلام المسلم وهذا الرد اعادة خاصة لا يرجع عاده
البدن قبل يوم القيمة الخامس تعلقها به يوم البعث
الاجتماعي وهو اكمل تعلقها به ولا تشبه لما قبله من انواع التعلق
البتة اذ هو تعلق لا يبقى البدن معه مرتا ولا رميما ولا فتاتا والله اعلم
انتهى كلامه فهذا العلامة ابن القيم رحمه الله قد هنا مؤنة الرد بالاتحاد

الباب التاسع والعشرون في اجتماع الارواح

وحياتها واين محلها والخلاف في ذلك

قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وقال
تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله فنفخنا فيه من روحنا وقوله
صلى الله عليه وسلم ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح واما قوله تعالى فارسلنا
اليها روحنا ويقوم الروح والملائكة صفا فهل هو جبريل او ملك اخر
فيه خلاف للمفسرين واما كلام العلماء في هذا الباب فقد اتى الناس
فيه شيئا كثيرا لكن على غير هذا الترتيب فنذكر بندا بندا
جامعة لكلام غالب العلماء في مستقر الارواح بعد الموت

هل ان تقوم الساعة هل هي في السماء ام في الارض وهل هي في الجنة ام
في النار وهل تنعم في اجسادها وتعذب ام تودع في اجساد
غير اجسادها ام تكون مجردة او تعدم بالكلية فلا يبقى لها وجود
اصلا فقد نقل عن العلماء في ذلك اختلافا كثيرا متباينا ذهب
كل طائفة الى قول نصرته وحجته على غيره وهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وهذه المسئلة انما تعرف من جهة
الشرع بالنسبة فمن العلماء من ذهب الى ان ارواح المؤمنين الشهداء
في الجنة بشرط ان لا يحبسهم عنها ذنب عظيم كظالم العباد ونحوها
فتاوى اكثر خالفين من ذلك منهم زيد بن علي والعترة والرحمة قال الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون ومن ذهب الى هذا القول ابو هريرة وعبد الله بن عمر
وجماعات من السلف قال الامام احمد في رواية ابنه
عبد الله ان ارواح المؤمنين في الجنة وارواح الكفار في النار
وذهبت طائفة الى ان ارواح المسلمين في ابواب الجنة
يأتيهم من رزق الجنة ونعيمها ورزقها وقال ابو عبد الله بن
منده وقالت طائفة من العلماء من الصحابة والتابعين ارواح المؤمنين
عند الله عز وجل ولم يزيدوا على ذلك ثم قال وقد

واما الجسد فلا جزء له وقد قال تعالى وما انت بمسمع من في القبور
فنفى السمع عن من في القبور وهي اجساد ولم يات قط عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك خبر صحيح ان ارواح الموتى ترد اجسادهم
عند المسايلة ولو صح ذلك عنه لقلنا به وانما هذه زوايد شاذه
عن المنهال عن سعيد وحده وليس بالقوي ترك شعبة وغيره وقال
جماعة من اجتنابه ما جاز قتل المنهال شهاده في الاسلام قلت انتفى ما له
فهذا المعمول ما ذكره ومن الملح على ما قدمته من الاحاديث
وآثار وصدقها فليحمد الله تعالى على التوفيق لذلك فانه لو لم تات هذه
الاحاديث كان اجماع الناس من امة محمد صلى الله عليه وسلم على
اعاده الروح في الجسد لاجل المسايلة كيف وقد صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم وما كان ملبث يا بي لمحدث حدثا ان يجازف هذا المجازفه
وان يقول القول سدا خطأ فجوابه مردود بالنصوص الصريحه
المتقدم ذكرها وهو قوله صلى الله عليه وسلم فتعاد روحه في جسده
بل لو قيل ان هذا اجماع الامه على هذا وانهم تلقوه بالقبول وانهم
مجمعون على رد ذلك وانكروا انه مخالفي وان تصدق ذلك من
الايمان ما ابعث ولكن ان زاد ابن حزم ان الميت لا يحيى في قبره
باحياء المعهوده في الدنيا التي يقوم فيها الروح بالبدن وتدبر

[illegible]

وتصرفه ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس فهذا صحيح
يشهد العقل بصحته ذلك وان اراد به حياه اخرى غير هذه الحياه
بل تعاد الروح اليه غير الاعاده المالوفه في الدنيا لاجل المسايله
والامتحان فما وردت بذلك النصوص الصحيحه فهذا حق ونفيه خطا
بين بل نفيه باطل قادح فيمن قاله بل قد ورد في سنن ابي داود
مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يمر بقبر اخيه
كان يعرفه في الدنيا فسلم الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه
السلام فهذه اعاده الروح الى الجسد ايضا غير الاعاده المالوفه
في الدنيا لاجل رد السلام بل تسلم على الميت في الليل والنهار مرارا عديده
عادت روحه لرد السلام ولا يلزم من ذلك ان يحيى الحياه المعروفه
وقوله الحديث لا يصح لتفرد المنهال بن عمرو به فهذا تجازف قتل المنهال
والحديث صحيح لا شك فيه وقد رواه عن الزهري عن عدة من اصحابه غير
المنهال منهم عدي بن ثابت ومحمد بن عقبه ومجاهد وغيرهم قال
العلامه ابن القيم رحمه الله الروح لها بالبدن خمسه انواع من
التعلق متغايرة الاحكام احدها تعلقها به في بطن الام
الثاني تعلقها به في حال النوم خلاف تعلق بعد خروجه
الى وجه الارض الثالث تعلقها به في حال النوم

[illegible]

ثم اني ارشدته الى ذكر بيت له عند النوم لعله ان يعرف عند ما يجد
ورما نقص على منامات لبعض الناس من اني انه يا دل او يشرب فينبغي
وهو يجد اثر الطعام والشراب في يده واني من ذلك اذا انك ترى
النائم يتبول في حال نومه ويطش ويضرب الهدام ويدافع عن نفسه
وربما صرخ باعلا صوته كانه يقضان وهو لا يشعر له بشيء من ذلك
لان الروح استعانت بالبدن ولو دخلت فيه لاستيقظ وانما
شلت لك ذلك حتى تعلم صحة ما ذكرته لك في اول هذا الفصل والله اعلم

فصل

وينبغي للعبد اذا تفكر بعين بصيرته وعلم ما له الى
هذا الحق وما اعد لديها ان يجتهد في العباده ويلزم من الاعمال الصالحه
ويعلم ان عمله يعرض على اقاربه من الاموات كما ورد في الخبر من حديث
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشايركم من الاموات فان كان
خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا
رواه الامام احمد في مسنده وروى ابن ابي شيبه ما شاء الله
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفضحوا امواتكم بسيات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل
القبور فكان ابو الدرداء يقول اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا

اخزي

اخزي به عند عبد الله بن زوجه فنعوذ بالله من الافتضاح
بين الاقارب الصالحين اهل طاعة الله تعالى ثم نعوذ بالله من الافتضا
غدا بين يدي الجبار الحاكمين على اهل الخلائق بل نسأل الله الكريم
لما يحبه ويرضاه قال نجاهد انه ليبشر المرء بصلاح ولده
من بعده لتقر بذلك عينه

فصل

ومن الغرايب
ما ذكره ابو محمد بن حزم في كتابه في الملل والنحل قال واما من
ظن ان الميت يحيى في قبره قبل يوم القيمة فخطا لان الايات التي
ذكرنا هاتمنع من ذلك وكان قد ذكر قبل ذلك قوله تعالى قالوا ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم قال وقولنا ان الميت يحيى في قبره لان
تعالى اماتنا ثلاثا وهذا باطل وخلاف القرآن الا من احياه الله
آيه لنبي من الانبياء فنعم بنص القرآن ان ارواح سائر من في قبره
لا ترجع الى اجسادها الا الى اجل مسمى وهو يوم القيمة واخبر يوم
بدر اذ خاطب الموتى انهم قد سمعوا قوله قبل ان يدرون لهم قبور
ولم ينكر على الصحابة قولهم قد جيفوا واعلم انهم سامعون قولنا
ذلك فصح ان الخطاب والسماع لارواحهم فقط بلا شك

حدثني صاحبنا ابو عبد الله محمد العزيز الجراي انه خرج من داره
بعد العصر يمشي الى بستان قال فلما دان قبل غروب الشمس توسطت
القبور فاذا بقبر منها وهو حمر نار مثل دور الزجاج والميت وسطه
فجعلت امسح عيني واقول انا نايم ام يقضان ثم التفت فاذا سور المدينه
قلت والله انا نايم ثم رددت الى اهلي وانا مدهوش فانويت سطعا
فلم استطع ان اكل ثم دخلت الليل فسألت عن صاحب ذلك القبر
فاذا به قد توفي ذلك اليوم انتهى ما ذكره وقد ذكر ابن الدنيا في كتاب
القبور وكتاب المنامات من هذا النوع شيئا كثيرا عن النبي صلى الله
عليه وسلم والصحابة والتابعين في الخير والشر مما رأوه في المطالعة فلنطلب
ذلك من موضعه ومما ذكر مرفوعا ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض يضربه رجل بمقمع حتى يغيب
في الارض ثم يخرج فيفعل به ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيمة

فصل

في البرزخ قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فالبرزخ
اسم لما بين الدنيا والاخرة وهذه الاية دالة عليه وهذا البرزخ يشترك
اهله فيه على الدنيا والاخرة وعذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب
البرزخ ونعيمه فجعل الله سبحانه وتعالى الدور ثلثة دار الدنيا ودار
البرزخ ودار القرار وجعل لكل دار احكاما تختص بها وترتب

هذا

هذا الانسان من بدن ونفس وجعل احكام الدنيا على الابدان
والارواح تبع لها ولهذا جعل الله تعالى الاحكام الشرعية على ما يظهر
من حركات الانسان والجوارح وان كان في النفس خلاف ما ظهر
منها وجعل احكام البرزخ على الارواح والابدان تبع لها فما تبعت
الارواح الابدان في احكام الدنيا في نعيمها وعذابها تبعت الابدان
الارواح في نعيمها وعذابها فالارواح في البرزخ هي المباشرة للنعيم
والعذاب ثم يشتركان في ابدانها فما جرى في احكام الدنيا على الابدان تشترك
الجارحة فالابدان في الدنيا ظاهرة والارواح خفية وفي البرزخ ظاهرة
والابدان خفية واذا اردت ان تعلم ذلك فخذ
في منام الشخص في الدنيا فانه ينعم في جال نومه او يعذب فهو يجري
على زوجه اصلا والبدن تبع لها وقد يقوى التاثير في النوم حتى
يشاهد وهذا والله لعلم غالب الناس يشاهد هذا في منامه
ولقد اخبرني الشيخ نصير المقدسي وكان من صلحاء اهل مدرسته
شيخ الاسلام ابي عمر قال لي ثلث ليال اراني في النوم كأن اناسا يستعملوني
بالمناصل واخاف منهم خوفا شديدا فاعمل ثم اصبح في هذه الايام وانا
تعبان في غاية التعب ثم قال لي انظر الى يدي فنظرت واذا بكفيه
شلا فيط قبار كان ينزل البحر يتري الناس فامتنع من النزول في تلك الايام

صلى الله عليه وسلم لا يفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج
الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل الثواب عبدي في سجين
في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي الريح في مكان سحيق فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول
ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هو رسول الله فيقولان له وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به
وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له من الجنة
وافتحوا له بابا إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره
مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول
ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت
فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة
رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي وان العبد الكافر اذا كان في
انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء سود الوجوه
معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يأتي ملك الموت حتى يجلس عند رأسه
فيقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة
وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فتفرق في جسده فينتزعها
كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده
طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة
وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة
الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بأقبح اسمائه التي كان يسمى بها
في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج
الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في سجين
في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من جانب القبر اكذب فافرشوا له من النار
وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه
وذكر تمام الحديث كما تقدم ورواه ابو داود ايضا بطوله نحو هذه الرواية
وروى النسائي وابن ماجه اوله ورواه ابو عوانة يعقوب بن اسحق
الاسفرايني في صحيحه واما ابن منده فرواه في كتاب الايمان بطوله وقال
هذا اسناد متصل مشهور ولم اذكر سنده للاختلاف فيه قال ابو عوانة
قال زاذان الكندي سمعت البراء وقال عمرو لم يسمعه من البراء والله اعلم
وفي صحيح البخاري ومسلم عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض
عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان
كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله
اليه يوم القيمة ورواه الامام احمد ايضا في مسنده

فصل

فصل وليعلم ان النار والخضرة التي رددت ذكرهما في القبر ليست من نار الدنيا ولا الخضرة من زرع الدنيا وانما هي من نار الآخرة
ومن خضرها وهما ابلغ واشد من نار وخضرها فان من قضى الله بعذابه
فانه يحمى عليه ذلك التراب وتلك الحجارة التي فوقه وتحته او البئر حتى
يكون اشد حرا من حمر الدنيا ولو مسها اهل الدنيا لتحرقوا بذلك
ولم يزدوا الا تراب وحجارة ولبنا بل قد يمس من يخصهما احدهما الى جنب
صاحبه وذاك جزء من حر النار وهذا في وضعه من رياض الجنة
لا جرم هذا يصل الى هذا ولا نعيم هذا يصل الى هذا وقد مالت
عز وجل اوسع وابلغ واعجب من ذلك وكل ذلك حتى يحصل للمذنب
اجتهاد وخوف من الله تعالى ومراقبة في السر والعلانية فينتج من ذلك
مضاعفة الاجر العظيم والثواب الجزيل لان ما ذكرناه هو من الايمان
بالغيب ويعلم المؤمن ان امامه اهوال وعقبات نسأل الله السلامة
وما ذكرته وان كان من الغيبات قد يطلع الله بعض خلقه على اشياء
من عجايب قدرته كما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان لا
تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمع وفي الصحيح ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير
الحديث المشهور قال العلامة ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح له

ثم تقبض له اعمى اصم ابكم معه مرزبة لو ضرب بها جبل لكان ترابا فيضربه
ضربة فيصير ترابا ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة اخرى فيصيح صيحة
يسمعه كل شئ الا الثقلين قال البراء ثم يفتح له باب من النار ويمهد له من
فرش النار وزوامل الاقتاب احرى وزوى عهد الحافظ ابن مندة باسناد
حسن من حديث البراء ايضا باتم مما تقدم من حديث ابي هريرة والبراء
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فانتهينا الى القبر فجلس وجلسنا
كان على رؤسنا الطير فاذا ملك الصخر وعلى يديه سفود من نار فاقعى قعودا
فلما رفع رأسه قال ايها الروح الطيب اخرجي الى روح من الله وريحان
وحضر ملك الموت حتى جلس عند رأسه فقال اخرجي الى سخط من الله وغضب
فجلس امنه مد البصر ثم يقول يعني ملك الموت اخرجي ايتها النفس الطيبة
وفي رواية ايتها النفس المطمئنة الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تقطر
كما تسيل القطرة من في السقاء فاذا اخرجت نفسه صلى عليه كل ملك من السما
والارض الا الثقلين فياخذها وفي رواية فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة
عين حتى ياخذوها فاذا اخذها لف بالكفن وخرج منها كاطيب
نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدون بها الى السماء
فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء الثانية وفي لفظ فلا يمرون
بها على ملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون
فلان بن فلان باحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا فيشيعه
من كل سماء مقربوها حتى ينتهي الى السماء السابعة الى العرش
فاذا انتهى الى العرش قال الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين

واعيد

واعيده الى الارض وفي لفظ الى مضجعه فاني وعدتهم اني منها خلقتهم
وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فتعاد روحه الى جسده
فياتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله
فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام
فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان
صدقت ثم يفتح له في قبره مد بصره وياتيه رجل حسن الوجه طيب
الريح حسن الثياب فيقول ابشر بالذي
يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه
الذي يجي بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب اقم
الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي ثم يفتح له باب الى الجنة فينظر المقعد
ومنزله منها حتى تقوم الساعة وان العبد الكافر اذا كان في ادبار من
الدنيا وقبل من الاخرة وحضر الموت نزلت عليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم
كفن من نار وفي لفظ ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فجلسوا منه
مد البصر وجاء ملك الموت حتى جلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها النفس
الخبيثة اخرجي الى غضب الله وسخطه فتفرق في جسده
كراهية ان تخرج فما زال يذكر خروجها فتتدم في جسده ثم قام رسول الله
في تلك السبخ ولعن الملائكة لما وغلق ابواب السماء دونها ثم قام رسول الله

فتلك المعيشة الضنك التي قال الله تعالى فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة اعمى وهذا مختصر من الحديث ورواه مسلم في صحيحه
من حديث ابي هريرة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها فذكر من ريحها
وذكر المسك قال فيقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل
الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى
ربه ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل قال والكافر اذا خرجت
روحه وذكر من نتنها وذكر اللعن ويقول اهل السماء روح خبيثة
جاءت من قبل الارض فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل قال ابو هريرة فرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على انفه هكذا وفي
رواية فيقول من ربك فلان يعني بدنيا فيقول ارجعوني فاني منها خلقتهم
وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى قال فانه ليسمع خفق نعالهم
اذا ولوا عنه فيأتيه آت وفي لفظ فيأتيه ملكان اسودان ازرقان
يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير في الترمذي فيقولان وفي عين
فيقول من ربك ما دينك من نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينتهرانه فيقول من ربك ما دينك من
نبيك وفي آخر فتنته تعرض على المرء من ذلك حين يقول ثبت الله
الذي اسرا ما لقول الثابت الآية فيقول له صدقت

اخري

ثم

ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر بكرامة
من الله ونعيم مقيم فيقول وانت فبشرك الله بخير من انت فيقول انا
عملك الصالح كنت والله سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله
فجزاك الله خيرا ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقول هذا منزلك
لو عصيت الله ادرك به هذا فاذا رأى ما في الجنة قال رب عجل قيام الساعة
كيما ارجع الى اهلي ومالي فيقال له اسكن وفي لفظ فيقال له نم نومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه وان الكافر
اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزلت عليه ملائكة غلاظ
شداد فانتزعوا روحه كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف
المبتل وينزع نفسه مع العروق فيلعنه كل ملك بين السماء والارض
وكل ملك في السماء وتغلق ابواب السماء كلها من اهل باب الا هو يدعو
الله ان لا يعرج بروحه من قبلهم فاذا عرج بروحه قالوا رب فلان عبدك
قال ارجعوني فاني عهدت اليهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة
اخرى فانه ليسمع خفق نعال اصحابه اذا ولوا عنه قال فيأتيه آت
فيقول ما دينك فيقول لا ادري فيقال لا دريت ولا تليت فيأتيه آت
قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بهوان من الله وعذاب
مقيم فيقول وانت فبشرك الله بالشر من انت فيقول انا عملك الخبيث
كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا في معصية الله فجزاك الله شرا

الذين امنوا بالله وما جاء من عند الله وصدقوا برسوله وانه يبعث
ومنها الايمان بعذاب القبر واعادة الروح الى الجسد وغير ذلك
من الامور التي لا تحضرني الان وقد ذكره مفصلا بعضهم ان شاء الله تعالى
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع
نعالهم اذا انصرفوا قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما
كنت تقول في هذا الرجل فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله
فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا
من الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا وذكر لنا انه
يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون
واما المنافق والكافر فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس
فيه فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين
اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين رواه البخاري ومسلم
وقد روي مثل حديث البراء حديث انس في قبض الروح والمقابلة
ونعيم صاحب القبر وعذابه عن ابي هريرة وحذيفة بن اليمان وغيرهما
رواه الامام احمد في مسنده وابن حبان في صحيحه من حديث ابي هريرة ولفظه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت اذا وضع في قبره انه ليسمع خفق
نعالهم حين يولون عنه فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه

وكان الصيام عن يمينه وكانت الزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات
من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان عند رجليه فيأتيه من
قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل ثم يأتي من عن يمينه فيقول
الصيام ما قبلي مدخل ثم يأتي من قبل شماله فتقول الزكاة ما قبلي مدخل
ثم يأتي من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف
والاحسان ما قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس
قد دنت للغروب فيقال له هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه
وما ذا تشهد به عليه فيقول دعوني حتى اصلي فيقال انك ستفعل
اخبرنا عما نسألك عنه اريتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول
فيه وما تشهد به عليه قال فيقول محمد اشهد انه رسول الله جاءنا
بالحق من عند الله فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى
ذلك تبعث ان شاء الله ثم يفتح له باب من ابواب الجنة فيقال لهذا
منزلك وما اعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح في قبره
سبعون ذراعا وينور له فيه ويعاد الجسد لما بدئ منه فيجعل منه
في النسيم الطيب وهي ريح يخلق من شجر الجنة قال فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
وذكر الامر فيما بعد ذلك الى ان قال ويضيق عليه قبره الى ان تختلف اضلاعه

وان

الباب الخامس والعشرون في ان الله يثبت الذين امنوا

عند المسائلة قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال اكثر المفسرين هي كلمة التوحيد
وهي قول لا اله الا الله في الحياة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في
القبر وذهب بعض المفسرين الى ان قال في الحياة الدنيا في القبر
عند السؤال وفي الاخرة عند البعث والاول اصح فعن البراء بن عازب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسلم اذا سئل
في القبر فشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قول الله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وفي
لفظ نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله وديني
محمد وذلك قول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية رواه
البخاري ومسلم وزاد الامام احمد مطولا واهل السنن والمسانيد
وزاد ابو داود في سننه ما نصه من هذا من حديث البراء ولفظه
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من
الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلسنا حوله كانما على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض
فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا
وذكر صفة قبض الروح وعروجها الى السماء ثم عودها اليه الى ان قال

وانه

وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك
وما دينك ومن نبيك وفي لفظ فيأتيه ملك فيجلسانه ويقولان
له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث
فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت
كتاب الله وامنت به وصدقت فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال فينادي مناد من
السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا
له بابا الى الجنة قال فيأتيه من رجها وطيبها قال ويفتح له مد بصره
وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه الى جسده فيأتيه
ملكان فيجلسانه ويقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان
كذب عبدي فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا
الى النار فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف
فيه اضلاعه قال ثم يقيض له اعمى ابلم معه مرزبة من حديد لو ضرب
بها جبل لصار ترابا قال فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب
الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح ورواه الطيالسي فاتم من
هذا فقد اشتمل هذا الحديث على فوائد منها التثبيت لاهل الاسلام والامان

فيها ومنتاب الناس معهم ومعنا الشيخ وهو مسرور ليس
يحسن يقول قال لا والله ما كذب الشيخ ولا يديك فقال
أي شيء أرجع عندك ان لم يكن عندك هذه الاشياء فليس
لشارك ودعي الى ذلك فمن ثم اكد امره عندهم ثم عاد الى مكانه
ولم يلتفت الى احد فكان يقول عطا الله رحمه الله أراه من
الليل خرج الى المقابر فيقول يا اهل القبور تعلمون ما انتم فيه
وعاينتم اعمالكم فما اعلاه ثم يقول عسى ان يكون عطائي القبور ولا
يزال ذاك دابه حتى يصبح وقال سفيان الثوري من اكثر من
ذكر القبر وجد روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكر القبر وجد
حفرة من حفر النار ك وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالمقابر فوقف
عليها قليلا فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة
انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا
ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب
وقنع بالكفاف ورضي بالله تعالى ثم قال
يا اهل القبور اما الزوجات فقد نكحت واما الديار فقد سكنت
واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم
التفت الى اصحابه فقال لهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى

ويروى

وقيل ان رجلا دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال ما اقبح تغير
من كثر العباد فجعل يتعجب من تغير لونه واشتداد صفته فقال
له عمر ما ابن امي وما تعجبك مني فوالله لو انني بعد دعوتي قريبا ثلاث فقلصت
وقد خرجت امجد فقال فسألنا علي الخبر فقطعت الشفتان
عن الاسنان وخرج الصديد والدود من المنخرين والفم واشتغل البطن
فعلا على الصدر لو رأيتا ذاك مني فما اعجب ما زايته الان ك
واعلم رحمك الله انه من عمل يصير الى هذا الحفر الطامة الموحشة
لم يبالغ في تحسين ظاهره فعلى العاقل صاحبها البدار قبل ان جسمه
وصفته يتغير وليس يشغله عن قريب سيطرح في القبر تتقطع فيها
اوصاله وتتغير فيها اجزاله ثم يبقى بعد ذلك ويقبر من كان
عنده من احب الناس اليه اذا اطلع عليها فاذا نظر العبد بعين بصر
وبصيرة الى قبور المترفين من اهل الدنيا كيف صاروا وكيف
ابدانهم قد اكلتهم وليت عيشهم هم والله صرعى قد حلت بهم المثلات
واستحكم فيهم البلاء واصابتهم الهوام في اجسادهم فالمهم واسقمهم
قد ايس من عذاب الله عز وجل قال ثابت البناني دخلت المقابر
فلما اردت ان اخرج منها اذا انا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صوت
ابائها فكم من مستعير سيعذبه فيها

وقال مجاهد اول ما يكلم ابن آدم جفرته يقول انا بيت الدود
وبيت الوحدة وبيت الوحشة وبيت الظلمة وبيت الغربة هذا ما
اعددت لك يا ابن آدم فما اعددت لي ٥ وقال ابو الدرداء
رضي الله عنه الا اخبركم بيوم فقري يوم ادخل قبري ٥ وكان
جعفر الصادق رضي الله عنه ياتي القبور ليلا ويقول يا اهل
القبور مالي اذا دعوتكم لا تجيبون ثم يقول جعل الله بيننا وبين
الجواب وكاني اكون مثلهم وادخل في جملتهم ثم يستقبل القبلة الى الصباح
الفجر وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه لبعض جلسائه
يا فلان لقد ازقت البارحة تفكر اي القبور ساكنة انك لو رايت
الميت بعد ثلث ليال في قبره لاشتوحشت منه بعد
طول الانس به ولرايت بيتا تحول الهوام فيه وتجري فيه الصديد
وتخرقه الديدان مع تغير الريح وتقطع الاكفان وقال ذلك
بعد حسن الهيئة وطيب الريح وفينا الترب ثم شهق شهقة
خر مغشيا عليه ٥ وقال بعض الحكما
اربعة ابحر لا ربع الموت بحر الجبان والنفس بحر
الشهوات والقبر بحر الندامات وعفو الله بحر
الخطيات ٥ فنسال الله العظيم ان يجعل القبر خير بيت يغمر وفسحة

فصل واعلم انه لو دخل شخص الى المقابر المزخرفة ليميز
السعيد من الشقي ما علم هذا من هذا وما يعلم الا علام الغيوب
بل قد يكون قبر الشقي قد زينت اعلاه وقد بقي فيه شقا
للعذاب وصاحبه في اعلا الجنان وقد يكون قبر السعيد خرقا قد
علت عليه القباب والبنيانات المكروهة وصاحبه في اعلا جنات
بل نقول لو دخل شخص المقابر لم يميز قبر الذكر من الانثى ولا
الشيخ من الشاب ولا الحر من العبد فاذا كان هذا التمييز
الذي هو للشخص العاقل ان يميز بين هؤلاء في الحياة الدنيا فقد ابهم
علينا بعد الموت فكيف نميز السعيد من الشقي ويشبه
ما روي ان الاسكندر مر بمدينة قد ملكها عدة ملوك وبادوا
فقال الاسكندر هل بقي من نسل اولئك الملوك
احد فقيل له ما بقي منهم الا رجل واحد يأوي المقابر فدعا به
فلما حضر قال له ما حملك على لزوم المقابر قال اردت ان اميز
عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت الكل سواء فقال
له الاسكندر هل لك ان تصحبني فاجير لك بشرف ابائك ان
كانت لك همة عظيمة فقال ان لي همة عظيمة بشرط ان كانت
تبعيتي عندك تبعتك قال وما تبعيتك قال حياة لا موت

وغيرهم من ضرب الخيام والبنيان وغيرها على الترتيب ووضع
المبتدأ والخبر من تحت ذلك وينامون عليها واخرهم تحت ذلك
على التراب في جرم صغير متعلم فاي مرحلة اتعظ اهول
بمرتاهم بل هذا عقل وتعال الله تعالى السلام منها

فصل وكان عثمان رضي الله عنه اذا قبر ميتا وقف حتى يسأل لجنته
فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا
منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه
وروى الترمذي في جامعه عن ابن صلى الله عليه وسلم قال ما
رايت منظرا الا والقبر افظع منه وروى الترمذي ايضا
من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فراى اناسا كانهم يكتشرون
فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات يعني الموت
لشغلكم عما ارى فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه
لم ياتي على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة
وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود

فاذا

فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب
من مشى على ظهري الي فاذ اوليتك اليوم وصرت الي لتعلمن صنيعي
بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد
الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت
لابغض من مشى على ظهري الي فاذ اوليتك اليوم فستعلم صنيعي
بك فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتختلف اضلاعه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصابعه فادخل بعضها في بعض
قال ويقيض له سبعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض
ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضي
به الى الحساب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار رواه الترمذي
في كتاب البعث والقاسم بن اصبغ من حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا القبر
القبر القبر القبر يقول القبر انا بيت الغربة وانا بيت الظلمة
وانا بيت الدود وانا بيت الوحدة وانا بيت الغربة الا
مصليا اجاب عنه بجميل المنكر فيقول اذا رايت ان لم تسر
بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول القبر اني اعود عليك خضرا
وعرضه نورا وتصعد روحه الى رب العالمين

الله افلا تدل على ذلك بنا فقال اعملوا وسددوا وقاربوا واعلم
ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعاده فسييسر
لعمل اهل السعاده واما من كان من اهل الشقاوه فسييسر
لعمل اهل الشقاوه ثم قرا هذه الايه فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى وفي العجم ايضا انه كان يقف
عند الدفن ويقول استغفروا لاخيكم واسالوا له التثبيت
فانه الان يسال ﴿ فصل ﴾ وليعلم ان عماره
الاحياء والامرات ليست من خارج فان النبي صلى الله عليه
قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسامكم ولكن ينظر الى
قلوبكم فعماره القلب هي العماره النافعه والميت في قبره كذلك
ليست القبر ولا الزهر ولا تزويقها وانما العماره بالصدقه بحسن
سكناها وافعال القرب عنه وقد تقدم هذا في الباب الذي
قبله اما على ان الغير الذي يزخرف لهم ان باطنه مظلم
ضيق وقد طرح فيه من هو من احب قاربه اليه فريدا وحيدا
مستوحشا من غير وساده ولا تمهيد وقد باشر الثري

ولحمه البلا وترك دياره بالردى ونبذ منها ما كان بيده
بالعراء حبيب تركه وقرين استله فكل ما ذكرت لك يا اخي
ينظر النفوس عن الشهوات وتعلم ان عماره البواطن اولى
من عماره الظواهر وهي العماره النافعه في يوم القارعه
فاذا بحثت عن الحقيقه ونظرت بعين البصيره علمت
انك عن قريب صائر الى ما صار اليه وقادم على ما قدم
عليه فان العبد ميتا هو يموت في مئيته غدا لا عن يوم مضره
اذ فجئت عليه للنيه فهتكت استاره وكشفت انواره
وطمست اعلامه واثاره فاخرجته من قصر مشيد وبيت
جديد مزخرف منضد الى جحر من الارض لجب لجيد او
قليب اوعر مظلم ضيق الجوانب ملئ من الرعب
والفزع فاما هي روضه من رياض الجنه او حفره من حفر النار
اعاذنا الله منها قيل لبعض الزهاد ما بلغ من موعظتك
النظر في جمله الامرات فاذا اتاك العجوز انظر اليها
موعظه وهي اول منازل الاخره وعبره لاهل الدنيا يعني
الزين والتزخرف ولا ما يفعله غالب الاغنياء من الاعراس والبناء

بزخرفه

تضيد

ولجه

في دعا الميت الى يوم القيمة في قوله اللهم اغفر لحينا وميتنا قال
القاضي ابو يعلى وليس يعرف عن الامام احمد رواية في الفرق بين الحي
والميت بل ظاهر قوله يعمهما وتدل عليه الكتاب والسنة
في الدعاء والاستغفار للفتاوي فلا فرق وقال الشيخ شمس الدين
ابن عبد القوي في محل التحريم هذا ليس له نكير فهو اجماع ولا
يشبهه لمن قال بعدم الجواز انتهى وقال ابن عقيل
في الفنون ان القراءة ونحوها لا تصل لانها ندبية متعبده
عظيمة فان الاغنياء يتكلون على الاعمال بدل الاموال التي
تشغل لمن يتوب عنهم فيفوتهم اسباب الثواب بالاتكال
على الثواب وتخرج اعمال الطاعات عمن باشرها للعاوض
انتهى كلامه فلم قال قائل ونحن نلتزم ذلك لورود في الحاب
والسنة ونقول ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الباب الرابع والعشرون في زيارة القبور

وقد اشتغل بعض اهل زماننا من اصيب بموت اقاربه
بيناتهم وتبليطها وتجصيصها وبناء القبة المجوفة على القبور
وتجصيصها وتزويقها وبزخرفتها انواع الرياحين ويصعدون
اليها كل يوم خميس بالاهل والاقارب وملاذ الاطعمة ويتخذونها

ويظنون ان ذلك قربة وطاعة الى الله عز وجل وربما يقولون
في هذه الامور تشليه لنا عن الموتى وما علموا ان هذه الامور
من البدع المكروهة المنهي عنها وان من البدع تجصيص القبور وتبليطها
وتجصيصها وبناء القباب عليها هل هذا من البدع الذي ذمه السلف
والعلماء وهو مخالف لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان لا يدع
تمثالا الا طمسه ولا قبرا مشرفا الا سواه فالسنة تشريه هذا
القبور المشرفة المجصصة المطينة المجصصة وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يجصص عليها وبنى عن اتخاذها مساجد
وايقاد السرج عليها واشتد نهيه صلى الله عليه وسلم
حتى لبعض فاعل ذلك وبنى عن الصلاة الى القبور الى القبور
حتى بنى امته ان يتخذوا قبره منبرا او عيدا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحذر الناس عند القبور كما ثبت ذلك في صحيح
البخاري ومسلم من حديث علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع
الغرقد فلما نار رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسنا حوله
ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته وقال ما منكم من احد
الا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول

ج الغياب

فصل نص الامام احمد على انه يستحب الدعاء للميت عقيب
دفنه ثم قال ابو بكر قد نقله على بن طالب والاجنف بن قيس
ويروى عن عثمان بن عفان انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم
وسلوا له التثبيت فانه الآن يسأل رواه ابو داود وروى
الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعد ما يسوى عليه التراب
فيقول اللهم نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا خلف ظهره اللهم
ثبته عند المسألة ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له
به ويروى ان عليا رضي الله عنه كان يقول اذا سوي على الميت
التراب عند شفير القبر بعد ما يدفن اللهم عبدك وولد عبدك
نزل بك وانت خير منزول به اللهم اوسع له مدخله واغفر له
ذنبه فانا لا نعلم الا خيرا وانت اعلم به رواه حرب الكرماني في
مسائله وكان انس رضي الله عنه اذا سوي على الميت قبره قام عليه فقال
اللهم عبدك ونزل بك فأنت به ارحم اللهم جاف الارض عن
جنبيه وافتح ابواب السماء لروحه وتقبل منه بقبول حسن اللهم
ان كان محسنا فضاعف له الحسنات وان كان مسيئا فتجاوز عنه رواه الامام احمد والطبراني وغيرهما
وذهب الشافعي ايضا الى استحباب الدعاء عقيب الدفن وقال
اكثر المفسرين في قوله عز وجل في حق المنافقين ولا تقم على قبره
معناه بالدعاء والاستغفار بعد الفراغ من دفنه وقال
محمد حبيب التمار شهدت احمد بن حنبل في جنازة فاخذ بيدي وكنا
ناحية فلما فرغ الناس من دفنه جئنا الى القبر فجلس ورمى بصره
على القبر وقال اللهم انك قلت في كتابك فاما ان كان من المقربين
فروح الى آخر السورة اللهم وانا نشهد ان هذا فلان بن فلان ما
كذب بك ولقد كان يؤمن بك وبرسولك اللهم فاقبل شهادتنا
له ودعا له ثم انصرف

فصل وهل يصل ثواب
نوافل العبادات للميت وهذه مسألة لا تكاد تظفر
بها في كتاب مشهور لغرابتها فذكرها ابن تميم في كتابه فذكر وصول
الثواب الى الميت قال وفي اي وجه ذكر بعض فضلاء
الحنفية ان وصول القرب الى اي مذهبهم والدليل على الوصول
قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وايضا فان الرسول صلى
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما زالوا يدعون لبعضهم لبعض
عموما وخصوصا لاحيائهم وامواتهم من غير نكير ولا يشرع

وان

الا ما سعى وتمامها وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى
افترى السعى العمل لم يدخل في هذه وسط القول على هذا
وبين سياقه وقد ذكرنا هذه الاقوال وترجيحنا ما يشترط له
في اهدآ القرب ٥ فصل وما يستثنى به من
في وصول الثواب انه يستحب له من عند الصالحين لسائله
بركتهم ونص الامام احمد على الميت يتاذى بالمنكر عنده وقد
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جنبوا الميت
جار السوء وقالت عايشه رضي الله عنها الميت يوذيه
في قبره ما يوذيه في بيته لكن هذان الاثران وان كان فيهما
ضعف ففيهما دلاله على المسئله فان الميت اذا تاذى
بالمنكر انتفع بالخير بطريق الاولى وقد ثبت في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليعذب ببكآ اهله
عليه فالله تعالى اكرم واعدل من ان يرصل عقوبه المعصيه
اليه ويحجب عنه المثوبه والله تعالى اعلم ٥ فصل
تستحب القراءه عند القبر لانه قد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه اوصى اذا دفن ان يقرا عند رئاسه القبر وخاتمتها
والمشهور عن الامام احمد ان القراءه في المقبره وعند القبر

لا تكره لعتان ابو بكر عبد العزيز والقاضي وجماعه من اصحابنا
ذكر بعض اصحابنا وعليه عمل الناس في زماننا هذا قال
في المستوعب ولا تكره القراءه على القبر وكان احمد رحمه الله
يكرهها ثم رجع رجوعا ابان به من نفسه وقال يقرا بعد ان ينحى
عنه ذلك ومن اصحابنا من يشك بكراهته ولا يجعل المسئله
على روايتين ثم قال بعد ذلك فان اهدى اليه الثواب
نفعه انتهى كلامه وهذا مذهب الحنفيه لكن اختلف اصحابهم
هل تستحب القراءه ام تباح وجهان ظهر وروى عن الامام احمد
ان القراءه لا تكره جال الدفن وغيره وروى عنه الكراهه
مطلقا اختارها الامام عبد الوهاب الوراق وابو حفص البكري
قال شيخ الاسلام ابن تيميه الكراهه نقلها الجماعه عن
الامام احمد وهي قول جمهور السلف وعليها قدماء اصحابه قال الزركشي
وغيره وقال ابن عقيل وابن المنجى تعالبا لزياده الكراهه
بانها من البدع المحدثه كالحشر وبحث انها من كراهتها وذكر بعض اصحابنا
عن الخلال انه قال المذهب روايه واحده ان القراءه عند
القبر لا تكره واختار لكن القراءه على القبر ليست من فعل النبي صلى الله عليه وسلم
والا اصحابه والله تعالى اعلم

يا ايمان لجمتنا بهم فدخلوا الامة لجمته صلاح الاباء ولا يصح
هذا الان لفظ الابنين لفظ خبر والاخبار لا تنسخ قال
شيخ الاسلام ابن تيميه اللفظ المنقول عن ابن عباس هو من العام
الذي علم خلافه بالعقل وقيل انه لم يسمعه من ابن عباس وقال
عكرمه هي خاصه بقوم ابراهيم وموسى دون هذه الامة وشرع
من قبلنا ليس شرعا لنا واما هذه الامة فلهم ما سعوا وسعي لهم
قال الشيخ وهذا ضعيف لان الله انما ذكر هذا ليخبر به عن هذه
الامة وليعلموا ان هذا الخبر شامل لهم لا ان هذا الخبر خاص
بقوم موسى وابراهيم لم يقم به حجة على ان من ارسل اليه
النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الثقلين ما في هذا القرآن ولا تزر وازرة
وزر اخرى وايضا فمن ايمان هذه الامة لم يكن شفعهم الصدقة
منهم بعد الموت والدعاء لهم وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم انا اذا قلنا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين صاب كل عبد لله
في السماء والارض وبهذا ذكرنا الصالحين من الامم وترحمنا عليهم
وصل ذلك اليهم وليس هو من سعيهم وابراهيم قد دعا لاولاده
وليس ذلك من سعيهم وقال الربيع بن انس المراد بالانسان
الكافر وهذا ليس بشيء لان سياق الآية يناقضه بقوله ثم
يجزاه الجزاء الاوفى وهذا يتناول المؤمن فضلا فلو عمل كان
اولى مع ان لفظ العدل لا فرق فيه بين مؤمن وكافر وقال

الحسن

الحسن بن الفضل ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل
فاما من طريق الفضل فجايز ان يزيده الله ما شاء قال
شيخ الاسلام ابن تيميه وهذا القول اشمل من غيره ومعناه صحيح
لكنه لم يفسر لفظ الآية فان قوله ليس للانسان الا ما سعى
فليس له الا ذلك وهذا هو العدل ثم ان الله قد ينعمه ويرحمه
بغير سعيه من محض فضله واحسانه وان كان ذلك ليس له
ثم قال الشيخ وقال ابن الزاغوني انه ليس له الا سعيه غير ان
الاسباب تختلف فتارة يكون سعيه في تحصيل الشيء بسببه
وتارة يكون في تحصيل سبب مثل سعيه في تحصيل قرابة او نكاح
ليحصل له ولد صالح يدعو له او صديق صالح وتارة يسعى في خدمة
اهل الدين والعباده فيكتسب بمحبتهم بسبب سعيه في ذلك قال
الشيخ رحمه الله وهذا المثل من غيره وقد استحسنه وروجه ابو البركات
وهو ضعيف فانه قد ينتفع بعمل غيره من لم يجعل سببا ويشفع
القول على هذا وعلله بما مر وذكر عن ابن الزاغوني قولا اخر
قال وان ليس للانسان بمعنى ان ليس عليه الا ما سعى قال
الشيخ وهذا بين اذ ذل الاموال فانه قلب الآية فانه ليس للانسان بمعنى

ذلك فايده فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وقال للذي
قضي الدين عن الميت الآن بردت عليه جلدته وحديث ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم ان الميتين ليعذبان فقال انهما ليعذبان وما
يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر من البول وفي لفظ لا
يستنزه من البول واما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة
فشقها نصفين ثم غرز على قبر واحد وقال لعله يخفف عنهما ما لم
ييبسا قال الخطابي هذا عند اهل العلم محمول
على ان الاشياء ما دامت على اصل خلقتها ادخضرتها ولطراوتها
فانها تسبح الله عز وجل حتى تحف رطوبتها او تحول خضرتها او تنقطع
من اصلها فاذا خفف عن الميت بوضعه صلى الله عليه وسلم الجريدة
على القبر لكونها تسبح الله فبطريق الاولى والاحرى ان تخفف العذاب
عنه لاختلاف اسبابها وان اعظم العذاب هو الذي وكل به الملك الذي
ينزل به الروح الامين على قلب اشرف المرسلين وقد اوصى بريدة
رضي الله عنه ان يجعل جريدة على قبره ذكر البخاري وقد استحب
ذلك جماعة من العلماء من اصحابنا وغيرهم وانكره اخرون
وقال الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم ذكر ان العلماء
استحبوا القراءة بجريد لانه اذا رجي التخفيف لتسبيحها

فالقراءة

بلغ

فالقراءة اولى اهـ وقال في فصل في قوله تعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى واما احتجاج بعض من خالف من اصحاب
الشافعي وملك بهذه الآية على ان الميت لا ينفعه ثواب ما سعى
غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به من بعده او ولد صالح
يدعو له قالوا ولان نفع العبادة لا يتعدى فاعلها فيقال
لهم قد ثبت بالسنة المتواترة واجماع الامة ان الميت يصلى
عليه ويدعى له ويستغفر له وهذا من سعي غيره وكذلك
صامه وافقه اطعمه وسلم من انه ينتفع بالصدقة والعتق وهو من
سعي غيره فما كان جوابهم عن ذلك فهو جوابنا
الباقين عن محل النزاع وللناس في ذلك اجوبة متعددة سنبينها
الكتب المطولة ونحن نحقق ذلك ان نقول ان الله تعالى لم ينزل
ان الانسان لا ينتفع الا بسعي نفسه وانما قال وان ليس
للانسان الا ما سعى وهو لا يملك الا سعيه ولا يستحق غير
ذلك وانما سعي غيره هبة له فان الانسان لا يملك الا ما
نفسه وبذل نفسه بمال غيره وقد روي عن ابن عباس
ان الآية منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اما ابوك فلو اقر
بالتوحيد فصمت عنه وتصدقت عنه نفعه ذلك رواه الامام احمد
وهو دليل على وصول افعال الخير الى الميت ٥ ومنها
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
ان ابي مات ولم يوص افينفعه ان تصدق عنه قال نعم
رواه مسلم والامام احمد والنسائي وابن ماجه ٥ ومنها
عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان امي افتلتت نفسها واراها لو تكلمت تصدقت فهل لها
اجر ان تصدقت عنها قال نعم رواه البخاري ومسلم والامام احمد ٥
وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما عمل احدكم اذا اراد ان يتصدق بصدقة تطوعا
ان يجعلها عن والديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه
اجرها وله مثل اجورهما من غير ان ينقص من اجورهما
شيئا رواه حرب في مسائله بسند ٥ وروى ابن النذر
باسناده عن عائشة رضي الله عنها انها اعتقت عن اخيها عبد
الرحمن عبدا بعد موته ٥ وروى الدار قطني وغيره عن عطا

بن ابي رباح مرسلا ان رجلا قال يا رسول الله ان امي ماتت افاعتق
عنها قال نعم وروى الدار قطني ايضا عن الحسن والحسين رضي الله عنهما
انهما كانا يعتقان عن الحهما بعد موتهما وعن الحسن رضي الله عنه بعد موته
عن ابن اسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال بينا نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال
يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال
نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما
بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما
رواه ابو داود وهذا لفظه وابن ماجه ٥

فصل ومن الادلة المستحسنة قوله صلى الله عليه وسلم
في الاضحية لما ضحى بكبشين فلما ذبح احدهما قال بسم الله والله اكبر
اللهم هذا عن محمد وآل محمد ولما ذبح الثاني قال اللهم هذا عني وعمن
لم يضح من امتي وفي رواية ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين
عظيمين سمينين اقرنين املحين موجوءين فذبح احدهما عن محمد وآل محمد
وذبح الآخر عن امته ممن شهد لله بالبلاغ له فيه دليل على ان الثواب
قد ينال الاحياء والاموات من امته باضحية صلى الله عليه وسلم والا لم يكن

ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فلو اقتضى
ذلك لم يجز ان الله تعالى به ترغيبا وايضا الاخبار التي
ساردها الامام احمد من حديث الحسن بن سعد عن عبد الله بن عباس
مقال سئل رسول الله ان امي هلكت افاتصدق عنها قال نعم قال فاي
الصدقة افضل قال شربة الماء قال الحسن فتلك سقاية ال
سعد بالمدينة وزاد النسائي ايضا وتهنتها عن معقل
بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا يس على
موتاكم رواه ابو داود وابن ماجه وذكره الامام احمد ولفظه
ليس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له واقرءوها على موتاكم فيه دليل
على وصول القراءة الى الميت فانه صلى الله عليه وسلم امرنا ان نقرأها
على موتانا وامر في هذا المكان امرا وارشاد والارشاد لا يجوز
ان يجري عن فايدة ولا فايدة للقراءة بعد موته اعظم من الثواب
فانا نعلم يقينا ان الميت ينتفع بجميع ما يقرأ به من
رحمة الله وبما عند من عذاب الله وقد صح ان ذلك بعد
موته بفعل نفسه فانه يحصل له ذلك الا بفعل غيره والحاصل

والحاصل هو الثواب المترتب على القراءة والله اعلم فان قيل
قد نقل جماعة من العلماء ان المراد بالانسان في هذه الاية
للمسلم الذي يموت وقد ذهب الى هذا جماعة من العلماء منهم
محمد الدين بن تيمية الحراني في جواب عليق على كتابه المنتقى قيل هذا
خلاف الحقيقة فانه اذا جعل من يموت يكون حمل اللفظ على
مجازه ومعلوم ان حمل اللفظ على حقيقته اولى من حمله على مجازه
فان تسلم انه اريد به المحتضر فهو حجة على المخالف المانع من وصول
ثواب القراءة الى الميت فان قول المخالف انما لا ينتفع بعمل
الغير اشد من قوله في الميت فان قيل انما يحصل له به
راجحة وسرور كالتذاذه بما في الدنيا قلنا هذه دعوى
تفتقر الى دليل والاصل عدمه بل نقول اي راحة وسرور
اعظم من ثواب يحصل للميت برفع درجاته او يحط عنه سيئاته
وقد افردت لهذا الكلام جزءا سميته الدر المنتخب في احكام
القرب فمن تمام كشف ذلك فليطالبه من محله وما ذكرنا هنا
على سبيل التنبيه ومنها ما روي عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما ان العاص بن وايل نذر ان يتجر في الجاهلية مائة
بدنة وان هشام بن العاص نحر حصته خمسين وان عمرا

الباب الثالث والعشرون في الصدقة عن الميت

وامثال ذلك عند ذكر هذا الباب ما يطيب قلوب اهل المصايب
على مصابهم فانهم اذا بذلوا بدل الحزن والبكاء لطم الخدود
ونشق الثياب والنياحة الصدقة والدعاء والاستغفار
وقراءة القرآن والصلاة والصيام ونحو ذلك من اعمال القرب
وعلموا وصولها الى موتاهم رجوا ان يحصل لهم بذلك التخفيف بسبب
اربع درجات او كلاهما فحصل لهم السرور بذلك والفرح
الزايد وهذا الباب منعقد على هذا القرب الى الموتى
والاحياء فنذكر اختلاف العلماء في وصول ثواب ذلك اليهم من
انواع القرب فرب لم يختلف العلماء في وصول ثوابها الى الموتى
وثم قرب اختلف العلماء في وصول ثوابها اختلافا كثيرا فنذكر
ما يسره الله تعالى في ذلك فان ذكر الاختلاف والبسط مستقل ذلك
الكتب المطولة فصل في ذكر اختلاف الناس في
وصول ثواب هذا القرب الى الموتى اما الدعاء
والاستغفار والصدقة وقضاء الدين واداء الواجبات
فلا يعلم خلافا في وصولها حكاه غير واحد من العلماء ومن العلما
من شرط في الوصول اذا كانت الواجبات فما يدخله النيابه

مار

قال الله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا الاية وقال
تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات ودعا النبي صلى الله
عليه وسلم لابي سلمة حين مات ابو سلمة ودعا النبي صلى الله عليه وسلم
للميت الذي صلى عليه وشرع الله ذلك له وشرعه لكل من صلى على
ميت بقوله اللهم اغفر لحينا وميتنا اللهم اغفر له وارحمه وعافه
واعف عنه الدعاء المشهور المعروف واما وصول
العبادات المالية المحضة كالعتق والصدقة ونحوها فمشهور العلماء
من اهل السنة واجماعة يصل ثوابها الى الموتى كما يصل اليهم
الدعاء والاستغفار واما وصول ثواب الاعمال
البدنية كالصوم والصلاة والقراءة ونحو ذلك فالصحيح الوصول
وهو مذهب الامام احمد وابي حنيفة وطايفة من اصحاب
مالك والشافعي لما يأتي من الاحاديث بعد ان شاء الله تعالى
فصل في الايات والاحاديث الواردة في هذا الباب
قد تقدم قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية وقال تعالى
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقال تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويومنون

وان اصابته مصيبة كان خيرا له وهي نفسها تكفر خطاياه ويؤجر
على المصيبة عليها فيها له معفرة من خطيئته ما يكفر من الخطايا وله
فيها رحمة ما يوجب عليه الصبر على الصبر على الاسيما اذا اقترن بها توبة
وانابة الى الله وتوكل عليه وتوحيد له واخلاص له بزلة فانها تكون
من اعظم النعم ومصيبته تقبل بها عمل الخير الذي من نعمته تفسيد در
الله قال بعض السلف يا ابن ادم ان لم تزل لك في جاجه
اكثرت فيها قرع باب مسيدك وفي الحديث اذا قال العبد
اللهم ارحمه يقول الله عز وجل كيف ارحمه من شيء الا رحمه
وفي الاثر يا ابن ادم اللا يحجبني وبينك والعائبة تحجب بينك وبين
نفسك انتهى والمستفاد من كلام الشيخ رحمه الله ان ما تولد
عن عمله الصالح من المصايب اثيب عليه بخلاف المصايب
التي لم تتولد عن عمله فانها مكفرات لا مثيبات
فصل قال الشيخ رحمه الله وكثير من الناس لا يعرف النعمة
الا ما يتعجل في دنياه كما قال بعض السلف من لم يعرف نعمة الله
الا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه فمن الناس من يرى
النعمة في بدنه فقط بالاكل والشرب والنكاح ومنهم من يرى النعمة
بالرياسة والجاه ونفاذ الامر والنهي وقهر الاعداء ومنهم من يرى
النعمة في جميع الاموال الظاهرة المنظورة وهو الا من جنس

الكفار

الكفار يرون هذه نعما واعلى من هؤلاء من يرى النعمة في الايمان
والعمل الصالح لكن لا يرى لاثر ذلك وابتهاجه عليه بل يرى
فيه من الصغار ما يوجب تركه والذين يرون هذه النعمة منهم
من لا يراه نعمة الا مع السلامة والعافية فان جرح او قتل بعض
اولاده او اخذ ماله عد ذلك مصيبة لا نعمة وحجة
هؤلاء انه ان النعم ما يتنعم به العبد وهذه لا توجب الا تعب النفس
فلا تكون من النعم بل من المصايب ولا ريب ان هذا من المصايب
باعتبار ما يحصل فيها من الالم ولهذا امر بالصبر عليها لكن باعتبار
من يكون الشيء مصيبة باعتبار ونعمة باعتبار فباعتبار ما
يحصل به من الالم الذي هو مصيبة وباعتبار ما جعل الله من
الرحمة نعمة وهذا لانه اذا قيل هذا يكفر به الخطايا ويؤجر عليها
ويثاب على الصبر عليها كانت نعمة وهذا بمنزلة شرب الدواء
المكروه هو مصيبة باعتبار مرارته وهو نعمة باعتبار ازالته
للمرض الذي هو اشد ضررا منه وادى الشرين اذا زال
احدهما كان نعمة ومن استعمل نعمة الله في المعاصي كانت شرا في حقه
وانما جرته الى العذاب الذي هو اعظم من ملك الملك من اهل عشيرته
فان ضرر الاثم اعظم من خلاف العقل والله اعلم انتهى كلامه

فصل في سياق كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله

اما ما يجد من المصايب فقال بعضهم فعل المحاسن لا تمنع الامراض ونحوها وقد ذكر بعضهم وفصل الخطاب ان المصايب قد تولدت عن عمل صالح كما تتولد عن الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو هذا فيثاب عليه فان الانسان يتعبه الله على عمله وعلى ما يتولد عن عمله اذا اقدم على احتماله فان المجاهد قد اقدم على الجهاد وهو يعلم انه يؤذى في الله عز وجل وقد نيل له عز في جهاده فتعوقت فرسه او يوخذ ماله او يضرب او يشتم ونحو ذلك فما ناله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب به عمل صالح فاخبر تعالى انه يكتب لهم عمل صالح بما يصيبهم من التعب والجوع والعطش ونحو ذلك الذي حصل لهم بسبب الجهاد في سبيل الله عز وجل واما الجوع والعطش والتعب الذي يحصل بدون ذلك فلا يثاب الا على الصبر عليه فانه ليس من عمله ولا متولدا عن عمل صالح لكن هو من المصايب التي يكفر الله به خطاياه واما المصيبة بالولد فالولد تولد عن جماعه الذي صان نفقته عن الزنا وقصد به النسل

وتكثير الامة وغض البصر عن المحارم فاذا حصل الولد ذلك ثم مات الولد فقد اثيب عليه من جهده كفر الله به خطاياه من جهة لا من جهة ما تولد عن عمل واما الامراض والآلام فهي تكفر الخطايا وقد روي ان ابا عبيدة بن الجراح لما عاده وقالوا له الجر فقال ليس لي من الاجر مثل هذا ولكن المرض حطه يحط الله به الخطايا فمن فعل فعلا صالحا باختيار ما وذي عليه واجتنب ذلك الاذى كان ذلك الاذى من عمله الصالح الذي يثاب عليه كالصايم اذا اجتنب جوعه وعطشه وقد قال صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك والخلوف متولد عن صومه بغير اختياره فالمتولد عن عمل صالح وذلك القايم بالليل اذا اجتنب تعبه وسهره فان الاذى الذي يحصل باختياره في طاعة الله انت جلبته على نفسك باختيارك لطاعة الله فليس هو كمن اوذي بغير اختياره فان ذلك اذا اصيبه محضه لكن هي حسنة له عمل الظالم وقال الشيخ رحمه الله في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقضي الله للمرء قضاء الا كان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمرء ان اصابه سراء شكر فكان خيرا له

لم

المحسنات وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء قال
القاضي عياض من بعض انها تكفر الخطايا فقط وعلم بالنص
هذه الاحاديث الصحيحة ترفع الدرجات وتكتب
الحسنات انتهى كلامه ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله عنها
ما رأيت رجلا اشد عليه الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله صلى الله عليه وسلم اني لأوعك مثل رجلين منكم ذلك
لتوعك وعكا شديدا وقوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس
بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل قال العلماء
من اجلها والجملة في كون الانبياء اشد بلاء ثم الامثل فالامثل
انهم مخصوصون بمال الصبر ورفعه الاجتباء والانبياء
معصومون من الخطايا فتعين الثواب والله اعلم وفي حديث
المراة التي كانت تصرع دليل على ان الصرع يثاب عليه افضل
ثواب وفي مسلم قالت امراة يا رسول الله ادع الله لي قال
ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك
قالت اصبر فقالت اني اتكشف فادع الله لي ان لا اتكشف
فدعا لها والله اعلم

اجتمعت الطائفة الاخرى من العلماء على ان المراد بالقول ان
المصاب لا يثاب عليه وانما يثاب على الصبر عليها بقوله تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال ابن عبد
السلام في قواعده الثواب انما يكون على فعل العبد لا على فعل
الله فيه قال تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون فاجعل الصبر من صلاة الله عليهم ورحمته
لهم وهدايته اياهم ويقولهم انا لله وانا اليه راجعون الاسترجاع
هو سبب في حصول ما ذكر وكذلك حديث ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل لملك الموت يا ملك الموت قبضت ولد عبدي قبضت
قرة عينه وثمرة فؤاده قال نعم قال فما قال قال حمدك
واسترجع قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد فجمع
واسترجاعه هو سبب بنا البيت له في الجنة وتسميته
البيت كما فيه قال القاضي عياض وقد روي عن عبد الله بن
مسعود انه قال الرجع لا يكتب له اجرا انما يكفر الخطايا فقد

ثانيا شديدا فذهب بعض العلماء الى انه يثاب على كل مصيبة
وذهبت طائفة اخرى من العلماء الى انه لا يثاب على المصائب مطلقا
وانما يثاب على الصبر عليها حتى قطع ابن عبد السلام في قواعده
وذهب شيخ الاسلام ابن تيمية وجماعة من العلماء الى ان الملائكة تقول
بالثواب والملائكة يعدم الثواب كلاهما يرد عليه ما يدفعه
وان ثم شرقا سوف اذكر بيانا بعد ان شاء الله وقد احتج
كل طائفة بظواهر قد وجد لما ذهبت اليه كما سنذكر بعد
احتجت طائفة من العلماء بانه يثاب على كل مصيبة بقوله
تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل
الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا
الا كتب لهم به عمل صالح الآية وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما يصيب المؤمن من نصب ولا تعب ولا سقم
ولا حزن ولا اذى حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
من خطاياه وروى الحاكم في المستدرك ان رسول الله صلى الله عليه
قال المصاب من حرم الثواب وروى ابن ماجه من حديث
ابي درداء عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة
في الدنيا بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا

ان

ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وان تكون في ثواب المصيبة
اذا اصبت بها ارغب منك فيها لو انها ابقيت لك ذكره الامام
احمد موقوفا على مسلم الخولاني وفي صحيح البخاري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من مسلم يموت له ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث
الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وزاد احمد والنسائي
ما مسلمين يموت لهما ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا غفر لهما
وغير ذلك من الاحاديث ما اختصره قال النواوي
رحمه الله في شرح مسلم عند قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه
بها خطيئة وفي رواية الا رفعه الله بها درجة او حط عنه
بها خطيئة وفي بعض الشيخ حط عنه بها خطيئة بغير الف
وفي رواية الا كتب له بها حسنة او حطت عنه بها
قال وفي هذه الاحاديث بشارة عظيم للمسلمين فانه
قل ان ينفك الواحد منهم بساعة من شيء من هذه الامور وفيه
تكفير الخطايا بالامراض والاستقام ومصايب الدنيا وهمومها
وان قلت مشقتها وفيه رفع الدرجات بهذه الامور وزيادة

قال الشيخ ابو الحسن في حاشية الترمذي في قوله لم يبلغوا الحنث اي لم يبلغوا سن الرجال وقيل لم يبلغوا سن التكليف فكتب عليهم الذنوب وهو راجع الى الحنث وهو الاثم فقال القاضي ولا فرق بين الولد الصغير والكبير ولكنه في الصغير اظهر لعدم المؤاخذة عليه وهذا التعميم خرج مخرج الغالب لبقية الاولاد وجدة ابن ماجه ليس فيه ذكر الحنث

تعالى حبيبي ثواب الشيء كل بكبه وحبيبي من آتاه من مال كل
فصل والله تبارك وتعالى يقبل عبده ليشتكي شكواه
وتضرعه ودعاه وصبره ورضاه بما قضاه عليه فهو سبحانه وتعالى
يرمي عباده اذا انزل بهم ما يختبرهم به من المصائب وغيرها ويعلم
خائنة اعينهم وما تخفي صدورهم فيثيب على قصده ونيته وقد قدم
الله تعالى من لم يتضرع اليه ولم يستكن لنزول البلاء قال تعالى
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون والعبد
اضعف من ان يتحمل على ربه ولا يشكوا اليه حاله فانه اذا كان
سادات الخلائق وهم الانبياء المعصومون صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين قد اثنى الله تعالى عليهم حيث شكوا امرهم الى الله تعالى
فقال تعالى عن بعضهم وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين واثنى على ايوب بقوله اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين وعلى يعقوب انما اشكوا بثي وحزني الى الله
وعلى موسى بقوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقد شكا
اليه قومه انهم يريدون ان يقتلوه فقال اللهم اني اشكوا اليك ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت
رب المستضعفين الحديث المشهور في دعاء الطائف

وهو

وهو دعاء عظيم فالشكوى الى الله تعالى الانتهاء الى السيد ولا الرضا بل الغرض
العبد عن الشكوى الى غير من جهل بخالقه وعدم رضاه وصبره
بما ابتلاه الله تعالى به والله تعالى يمقت من يشكو الى خلقه نجب
من يشكو امابه اليه قيل لبعضهم كيف تشتكي الى من لا تخفى
عليه خافية في الارض ولا في السماء فقال

قالوا اشتكوا اليه ما ليس يخفى عليه
فقلت اني ارضى ذل العبد لديه

وذكر ابن ابي الدنيا عن علي بن محمد قال قال لا تجتمع اهل البلاء قال
فدخلت على رجل سقم ونحن وقد اكلت الاكلة المراة فقلت له ايف
اصبحت قال اصبحت والله وكل عرق وكل عضو بالي جدته من الوجع
وان ذلك ليعين الله لجنبه الى جنبه الى الله عز وجل ودلت ان ذي
قطع مني الاعضاء التي اكتسبت بها الاثم وانه لم يبق مني الا لساني
يكون له ذاكرا قال فقال له رجل متى بلغت هذه العلة قال اما فاك
الخلق للهم عبيد الله وعياله فاذا انزل بعبد ما يعلم انه لا يشكوه الا الى الله
الى الله لين يشتد الله الى العبد

الباب الثاني والعشرون من الكتاب يذكر فيه ما يتعلق
وقد اختلف العلماء في هذا الباب اختلافا كثيرا وتباينوا فيه

وذكر انه من يث لم يصبر وروي من وجه اخر من حديث
انس رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنوز الجنة
قلة المصايب وما صبر من يث ولما نزل في اجدي عيني
عطا الماكث عشرين سنة لا يعلم به اهله حتى جا ابنه يوما
من قبل عينه التي اصيبت فما فلم يشعر به فعلم ان الشيخ قد اصيب
ودخل رجل على داود الطائي في فراشه فرآه يرجف فقال
انا لله وانا اليه راجعون فقال له لا تعلم هذا احدا وقد فقد
قبل ذلك بار بعة اشهر لم يعلم بذلك احد وشكا الاحنف
الى عمه وجع ضرسه فكرر ذلك عليه فقال ما تكرر علي لقد ذهبت
عيني منذ اربعين سنة فما شكوتها الى احد وفي المنافاه
للصبر والرضا الهلع عند ورود المصيبة وهو الجزع قال
الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قال الجوهري الهلع
الهلع افحش الجزع وقد هلع بالكسر فهو هلع وهلوع وفي الحديث
شر ما في العبد شح هالع وجبن خالع قال ابن القيم
رحمه الله هنا في هذا الحديث ايران امر لنظ واسر معنوي
فيا لنا اللذة فانه وصف الشح بكونه هالعا والهالع صاحبه

دائرة

والخير ما يبقى هلوعا ولا يقال هالع له فانه لا يتعدى وفيه وجهان
احدهما انه على النسب اي ذو هلع ليل قائم وشر قائم ونهار
صائم ويوم عاصف قلة عند تسعير به على النسب اي ذو كذا
والثاني ان اللفظة غيرت عن بنائها للازدواج مع خالع وله
نظائر واما المعنوي فان الشح والجبن ازدي صفتين في
العبد ولا شيء اذى له من شحه هالعا اي ملزله في الهلع وجبنه
خالعا اي قد خلع قلبه من مكانه فلا ينجاجه ولا شجاعه كما يقال
لا يطرد ولا يزدان ثم قال وروي سعيد بن منصور في سننه
حدثنا اسمعيل بن عياش عن سليمان بن سليم عن يحيى بن جابر ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عظم الاجر في المصيبة قال تصفيق
الرجل يمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى فمن رضي
فله الرضى ومن سخط فعليه السخط وذكر باسناده اخر عن
ابي الدرداء الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليصابون بالمصيبة فيجزعون
ويهلعون فما يلبثون لهم من اجرها شيء فيعرفها الرجل من المتاعين فيرجع
فيكتب الله عز وجل له اجرا اعظم من تلك المصيبة وقال
ابن ابي الدنيا حدثني ابو عبد الاعلى حدثني شيخ من اهل ميسون بن مهران
ان الحجاج اصيب بابن له فاشتد جزعه عليه فدخل فتغير ثيابه
ومشى شيئا من طيب وجلس واذن للناس فلم يتكلموا فقال

ولا يحتاجه وانما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وايمانه
وليسمع تضرعه وابتهاله وليراه طريحا على بدنه اذا جاءه فلستوفي
الثلب بين يديه رافعا قصصه المشكوي اليه قال
الشيخ الامام العالم العارف المكاشف عبد القادر الجيلاني
رحمه الله عليه لابنه يا بني ان المصيبة ما جاءت لتهلكك وانما
جاءت لتمتحن صبرك وايمانك يا بني انك تسمع والسمع لا
يدل الميتة انتهى كلامه والمقصود ان المصيبة كيما العبد
الذي يتمسك بها جاهله فاما ان يخرج ذهبا احمر واما
ان يخرج خبثا له فاقيل

يتمسكان وخبثه كخبثا فابدي الكير عن خبث الحديد

فان لم ينفعه هذا الكير في الدنيا فيتبين به الكير الاعظم فاذا
علم العبد ان دخاله كير الدنيا ومشتبها خير له من ذلك
الكير والمشتبك والله لا يدخل احد الكير حتى يتبين قد رفعه الله
عليه في الكير الباطل فالعبد اذا اصابته مصيبة فصبر عند
الصدمة الاولى فاز وقد في حديث انس بن مالك رضي الله عنه
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامراة عند قبر وهي تبكي فقال لها
اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي ولم
تعرفه فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم فاتت باب النبي

صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك يا رسول الله
قال انما الصبر عند الصدمة الاولى رواه البخاري ولفظ مسلم
امتي على امراة تبكي على صبي لها فقال لها اتقي الله واصبري فقالت
وما تبالي بمصيبتي فلما ذهب قيل لها انه رسول الله فاخذها مثل الموت
فاتت بابه فلم تجد على بابه بوابين وذكر تمام الحديث

فصل وقد يقدح في الصبر والرضا وينافيهما

اظهار المصيبة والتحدث بها واشاعتها سواء كان الكلام بها بين
الاصحاب او غيرهم اللهم الا ان يقول لاصحابه اولا قارب مات
فلان يعني والده او ولده ونحو ذلك وما يريد به اظهار المصيبة
وانما يريد اعلامهم لاجل الصلاة عليه وتشييعه ونحو ذلك مما هو من
فروض الكفايات ويحصل لهم بذلك القراريط من الاجر وقد
تقدم ان الاعلام بالميت هل هو نعي ام لا والمقصود
ان كتمان المصيبة راس الصبر قال الحسن بن الصباح
في اسناد حدث خلف بن تميم حدثنا زائدة بن سليمان عن عبد العزيز
ابن ابي رزاد عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من البر كتمان المصائب والامراض والصدقة

التي تهي الشرع عنها غير تايب منها معتد اعلى صومه وصلاته وحجه
وعبادته وهو مع ذلك فرح مستبشر كانه قد جاز الصراط واعطي
البراءة وجاءه البشير من الله تعالى بالفوز والخلاص فيحا لمن يغتر
باعماله الظاهرة وباطنه مثل المزابل فنسال الله حسن التوفيق ٥
فصل واما البكاء والحزن من غير صوت ولا كلام
محرم فقد تقدم لنا قريبا من ذلك
قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قال قتادة كظيم على الحزن
فلم يقل الا خيرا مع قوله تعالى عنه انما اشكو بثي وحزني الى
الله وقوله تعالى عنه في اول السورة فصبر جميل وقد جاء
في اثر مرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم من مات فلم يصبر لم
يعقوب عليه السلام ابيضت عيناه من البكاء ولم يبك على
حزنه وبلاه صبر فاه عليه السلام ما اشد شبه وجزنه
الى المخلوق وانما شكاه الى الله وروى جابر عن سلمة عن علي بن
زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كان من العين ومن القلب
فمن الله والرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان
قال خالد بن ابي عثمان مات ابن لي فراي سعيد بن جبير
مقنعا

مقنعا ما له ايالك والتقنع فانه من الاشتكاء وقال
بكر بن عبد الله المزني كان يقال من الاسناية الجلوس في البيت
بعد المصيبة وقال عبيد بن عمير ليس الفزع ان تدمع
العين ويحزن القلب ولكن الفزع القول السيء والظن السيء
ومات ابن لبعض قضاة البصرة فاجتمع اليه العلماء والفقهاء
فتذاكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره فاجمعوا انه اذا ترك
شيئا مما كان يصنعه فقد جزع ٥ وقال ابن عبد العزيز
مات ابن لي فنشيش فقلت لامه اتقي الله واحتسبيه
عند الله واصبري فقالت مصيبتي به اعظم من
ان اشدها بالصبر فقال عبد الله بن المبارك رحمه الله
اتى رجل يزيد بن يزيد وهو يصلي وابنه في الموت فقال
ابنك يقضي وانت تصلي فقال ان الرجل اذا كان له عمل يعمله
فتكره يوما واحدا كان ذلك خللا في عمله وقال
ثابت اصيب عبد الله بن مطرف بمصيبة فراته اجش
شيئا ما كان يراه عليه ٥ فصل ولا بد ان يعلم
المصاب ان الذي ابتلاه بمصيبته انه اعلم بالعاقبة
وارحم الراحمين وانه سبحانه لم يرسل البلايا عبثا ولا لغير

في مرضه ذلك الي توفي ٥ والرواية الثانية انه لا يفرح
ولا يتداوى في الصبر بل قد يفرح في الرضا قال حرب بن محمد عن
ابيه سئل الامام احمد عن المريض يشتهي اشياء من الفواكه
فقال تعرف فيه شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم حديث عائشة دارانشاه وجعل يستحسنه ٥
وقال المروذي دخلت على ابي عبد الله لعبد خير وهو
مريض فسألته فتغرغرت عيناه وجعل يخبرني ما يرد في
ليلة من العلة ٥ قال العلامة ابن القيم رحمه الله اعلم
ان الانين على قسمين انين شكوى فيكره وانين اكتراث له وتوجع
فلا يكره والله تعالى اعلم ٥ فصل وما ينافي الصبر
والرضا ما يفعله اكثر الناس في زماننا عند المصيبة من شق
ثيابهم ولطم خدود هم وحمش وجوههم ونتف شعورهم
والتصفيق باحدي اليدين على الاخرى وارخاء لحاهم عند
المصيبة ولقد حضرت عند محتضر من جيراننا فلما قرب الدنيا
وهو من الجند فخرجت زوجته انواحها فنشأ نشأ
فكسروها بجموعها والدم يجري عليه وانوا اضعاف عدته
اجرب نرسوها عليه وانا مع ذلك اعظمهم واقول لهم هذا
حرام نهى الله ورسوله عن ذلك وهذا فيه اضاعة مال
فقال بعضهم لي لم يعتبك ما اصابنا فخرجت عنهم ثم انهم بعد
ذلك ندموا على ما فعلوا من اتلاف مالهم فلهذا قال النبي صلى
الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى لان في تلك الحالة
هيجان الحزن واستغراق الذهن وذهول العقل بما دهمه فيتمكن
الشيطان منه فان الشيطان لعنه الله دائما يتمكن من بني ادم
عند ذهول عقلهم اما بتكثير كما وقع في قصة هاروت وماروت
وهي مشهورة حيث دعتهما المراة الى قتل الولد والسجود للصنم
او شرب الخمر مرارا وانها شربا الخمر من المسكر
فلما شربا سكرا فاتيا ما اتيا منه وكذلك ذهول العقل عند
العشق وعند الولاية وعند فقر المال وعند المصيبة
وكل هذه الامور العارضة للعبد في الغالب يحصل الربا بذهول
العقل يتمكن الشيطان بها منه فسئال الله العافية ودوام
العافية والثبات في الامر والعزيمة على الرشد فان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يسال الله في دعائه اللهم اني اسالك الثبات
في الامر الدعاء المشهور وكان يقول اللهم يا مثبت القلوب
ثبت قلبي على دينك فالثبات في الامور مطلوب شرعا
كما ان الجبن منهي عن الامور المذمومة من الطيش
والعجلة والجدة وافساد الحزن وغير ذلك من الامور المذمومة
التي لا اجيبها وجبا لمن يندم على الله تعالى مع هذه الامور المذمومة

الباب الحادي والعشرون فيما يقدح في الصبر والرضا

قد تقدم ان الصبر اعتراف العبد لله بما اصابه منه واحتسابه عند الله وانه حبس النفس عما يحبس عنه ولسان وحبس اللسان عما لا يحسن قوله فاذا كان معنى هذه المقالة ان الصبر حبس اللسان عن الشكوى الى غير الله والقلب عن التسخط والجوارح عن لطم الخدود وخمش الوجوه وشق الثياب ونحو ذلك وان العبد يرضى عن الله بما يفعله به مما يحب وتوعده ومما يكره وتوعده فاذا وقع من العبد عكس ما ذكرته ان متلبسا بالتقابيح والرذايل فمن شط مزاره الى مغرق فضله كان قد شط مزاره الى بعض مخلوقاته فمثله كمثل من شكا من يرحمه ويلطف به ويعافيه ويزيده خيره ونفعه الى من لا يرحمه ولا يتبين منه نفعا ولا ضرا فهذا من عدم المعرفة وضعف الايمان شكايته الى الغار الفاجر الذي لا يرجى ازاحة الامور الى من لا يقدر ولا ينفع قال شقيق البلخي من شكا مصيبته التي نزلت به الى غير الله لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة ابدا واما الاخبار المتعلقة بحاله لا على وجه الشكوى فان كان للاستعانة بان يرشد او يعاونه او يوصله الى زوال ضره بما ينفعه مما هو اخبر منه به كالطبيب يحجمه او يقلع ضرسه او رجل صالح يسعى له فهذه الامور وما اشبهها لم تقدح في صبر لان هذا اخبار المريض الطبيب بحاله واخبار المبتلى في جسده ببلايه لمن يرجو ان يلين فرجه على يديه وكذلك اخبار المظلوم لمن ينتصر به واخبار المبتلى في دينه لمن هو مسترشد الهداية ليبين له طرق الهداية ان وفق لها وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل على المريض يسأله عن حاله ويقول كيف تجدك وامره باستخبار منه واستعلام بحاله واما الانين فهل يقدح في الصبر فيه روايتان عن الامام احمد قال القاضي ابو يعلى في الروايتين الكراهة لما روي عن عمار وسراقة كان يكره الانين في المرض وكذلك نجاد بن يحيى بن ابي الدام حماسطريه حتى انينه في مرضه انتهى وكذلك جماعة من العلماء الانين شكوى لسان الحال فينافي الصبر وقال عبد الله بن الامام احمد قال ابي في مرضه الذي توفي فيه اخرج الى كتاب عبد الله بن ادريس فاخرجت الكتاب فقال اخرج احاديث ليث بن ابي سليم فاخرجت احاديث ليث بن ابي سليم فقال اقرأ على احاديث ليث قال قلت له الحديث ان طاوسا كان يكره الانين في المرض فما سمعت ابي انه

فمن لا يصبر على البلاء ولا يشكر على الرخاء فلا يلزم ان يكون
التفاحة له ولهذا الجيب من اورد على هذا بما
يقتضي على المرء من المعاصي بجوابين احدهما ان
هذا انما يتناول ما اصاب العبد لا ما يفعله العبد كما في قوله
تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن
نفسك وكقوله تعالى ابتلاهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون اي بالسراء والضراء الثاني ان هذا في
حق المؤمن الصابر الشاكر والذنوب تنقص الايمان فاذا اصاب العبد
احبه الله وقد ترفع درجته بالتوبة قال بعض السلف
كان داود عليه السلام بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة فمن قضى
له بالتوبة كان كما قال سعيد بن جبير ان العبد ليعمل الحسنة فيدخل
بها النار وان العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة وذلك انه يعمل
الحسنة فتكون نصب عينيه ويعجب بها ويعمل السيئة فتكون
نصب عينيه فيستغفر الله ويتوب اليه منها وتبقى
الصحيحان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاعمال بخواتيمها فهو المؤمن اذا
فعل سيئة فان عقوبتها تندفع بعشرة اسباب احدها
ان يتوب توبة نصوحا يتوب الله عليه قال الشافعي من الذنب

من

لم لا دب له الثاني ان يستغفر الله فيغفر الله تعالى له
الثالث ان يعمل حسنات تمحوها لقوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات السابع ان يدعو له اخوانه المؤمنون
ويشفعون له حيا وميتا الخامس ان يهدي له اخوانه
المؤمنون من ثواب اعمالهم ما ينفعه الله به السادس
ان يشفع فيه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم السابع ان يبتليه
الله في الدنيا بمصايب في نفسه وماله واولاده واقاربه ومن يحب
وبجود ذلك الشافعي ان يبتليه في البرزخ بالفتنة والضغطة
وهي عصر القبر ينكر بها عنه التاسع ان يبتليه الله
في عرصات القيمة من اهوالها بما يكفر عنه العاشر
ان يرحمه ارحم الراحمين فمن احاطت رحمته العشر فلا يأس من الانفسه
كما قال تعالى في الاحاديث الالهيات انما هي اعمالكم ترد عليكم
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية والمقصود ان المؤمن اذا كان
يعلم ان التفاحة له فرضي عن الله بما قسمه له كان قد رضي
بما هو خير له وفي الحديث عن علي رضي الله عنه
قال يا الله يقضي القضاء فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط

وطريقته يعقوب عليه السلام افضل من طريقة هذا العارف
مع كثرة اولاد يعقوب وهذا رحمته ورقته واما هذا العارف
على ما قيل لم يكن له ولد سوى ٥ وروى الامام احمد في كتاب
الزهد باسناده عن ثابت البناني ان صلة بن اشيم كان في غزوة
له ومعه ابنه فقال له اي بني تقدم فقاتل حتى احتسبك فجاء
فقاتل حتى قتل ثم تقدم ابن فقتل كما جمعت الخيل عند امه
مُعاذة المعهود فقالت مرحبا ان كنتن جيئتن لتهنيني مرحبا
بكن وان كنتن جيئتن لغير ذلك فارجعن ٥ وذكر ابو الفرج ابن
الجوزي قال ابو جعفر انا المتوجهون الى هذان وغيرهما رجل
من الازد بعمل يقال له مقلت اخرج هذا قال لا ولكن تركت
ابني في الرجال فلم ترددت اذ كان معي فدخلنا الجنة جميعا ٥
فصل الرضا من اعمال القلوب لكن وان
سلخ كان من اعمال القلب فمقاله هو الحمد حتى ان بعضهم فسر
الحمد بالرضا ولهذا جاء في الحديث والشكر حمد الله على كل حال
وذلك يتضمن الرضا بقضائه وفي الحديث اول من يدعى الى الجنة
الحامدون الله على كل حال السراء والضراء وفي الحديث مرفوعا
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتاه امر يسره قال الحمد لله

الذي

الذي بنعمته تتم الصالحات واذا اتاه امر يسوءه قال الحمد لله على كل
حال وقد تقدم في مسند الامام احمد من حديث ابي موسى الاشعري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض الله ولد العبد يقول الله
لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول ماذا قال فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله عز وجل ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه
بيت الحمد ٥ ومحمد نبينا صلى الله عليه وسلم هو صاحب لواء الحمد
واسمه احمد والحامدون الذين يحمدون الله على السراء والضراء والرضا والحمد
على الرضا له مشهدان احدهما علم العبد بان الله سبحانه
مستوجب لذلك مستحق له لنفسه احسن كل شيء خلقه واتقن
كل شيء وهو العليم الحكيم الثاني ان يعلم ان اختيار الله
لعبده المؤمن خير من اختياره لنفسه كما روى مسلم في صحيحه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن
قضاء الا كان خيرا وليس ذلك الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان
خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا فاخبر انه صلى الله عليه وسلم
ان كل قضاء يقضيه الله للمؤمن الذي يصبر على البلاء ويشكر
على الرخاء فهو خير له فقال تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور

الاصل والاصل قلنا سبحان الله قال انجبتم ان كان النبي من الانبيا
ليبتلى الفعل قلنا سبحان الله قال انجبتم ان كان النبي من الانبيا
ليبتدع العباد من الحاجة من الحاجة لا يجد غيرها قلنا سبحان
الله قال انجبتم ان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
ولهذا كان ارضاهم وارضى الخلق عن الله نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم في قضائه وقدره واعظمهم له حمدا ولم يبكي احد
ما رفع له في ذلك الكثرة وشهرته ومع ذلك بكى يوم مات ابنه
ابراهيم عليه السلام رافة ورحمة منه للولد ورقة عليه وقلبه
صلى الله عليه وسلم ممتلئ بالرضا عن الله تعالى شكر له واللسان
مشتغل بحمده وذكره ولما ضاق هذا المشهد والجمع بين الامرين
يعني رحمة الولد والرقة عليه والرضا عن الله تعالى على بعض العارفين
من اتلف يوم مات ولده جعل يضحك فقيل له تضحك في مثل
هذه الحال فقال ان الله تعالى قضا قضا فاحببت ان ارضى
بقضايه فاشكل هذا على جماعة من العلماء وارباب الاحوال
والتصوف وقالوا كيف يبكي رسول رب العالمين صلى الله عليه
وسلم يوم مات ولده وهو ارضى الخلق عن الله وبلغ الرضا بهذا العارف

هذا العارف
هذا التفضيل عاجز

فالى ان ملك يوم مات ولده قال شيخ الاسلام ابن تيميه
هدي نبينا صلى الله عليه وسلم اكمل من هدي هذا العارف فانه
صلى الله عليه وسلم اعطى العبودية حقها فاتسع قلبه للرضا عن الله
ورحمة الولد والرقة عليه فحمد الله ورضي عنه في قضايه ويكي رحمة
ورقة فجعله الرحمة على البشر وعبودية لله ومحمدة له على
الرضا بالحمد وهذا العارف ضاق قلبه عن جمع الامرين
ولم يتسع لهما لشهودهما والقيام بهما فاشتغلت عبودية
الرضا عن عبودية الرحمة والرقة والله تعالى اعلم انتهى قلت
ومما يؤيد ما ذكر الشيخ رحمه الله قصة نبي الله يعقوب اسرائيل
الله عليه السلام اذ جعل الله تعالى عنده ابيضت عيناه من الحزن
وقال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقيل له
اوما تشتكي الى الله فقال انما اشكو بثي وحزني الى الله فشهده
اوسع من مشهد هذا العارف بل نبي الله يعقوب ابلغ من هذا
العارف فان يعقوب كان له عدة من الولد ومع هذا تهنه
الرقة والرحمة التي عند مع الرضا الكامل فاشتغل بالرضا
والتفويض في قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واشتغل
الرقة والرحمة عند ابيضت عيناه من الحزن فهذه

قال المطيعين الى الناس من تفاوت الحسنات ١٥ وعن وهب
ابن منبه قال وجدت في بعض كتب داود صلى الله عليه وسلم يا داود د
هل تدري اي الفقراء افضل الذين رضوني بما قسمت لهم وتسخطوني
ما انعمت عليهم هل تدري يا داود اي المؤمنين اعظم عندي منزلة
الذي هو اعلى اشد مرعى اجتنبه ذئاب الزور وذي الاثام بعدي
ذاب الزهد عن قتادة قال كان ابن مسعود يقول عمر بن عبد العزيز
رحمه الله عليه حين مرض مرضه الذي مات فيه لقد احيا امر
به الناس فقال في الله ما ابى اعتد دنيا بلغ ما بلغ في الله ما زلت
منذ رهبك الله لي مستعدا لذلك ولا والله ما اقيت قط ليلة سوداء
ولا ازجي لحظي من الله فيك منذ رفعك الله في المنزل الذي
صيرك اليه ترحمك الله وغفر لك ذنبك وجزاك بما جئتنا عملك
وترحم كل شافع يشفع لك بخير شاهد وغايب وجميع من شهدنا
الله وسلمنا الا له والحمد لله رب العالمين ثم انصرف ٥ وقال
سنين المذري قال عمر بن عبد العزيز لابنه ليت شعري ما تجدك قال في الموت
قال لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك فقال
والله يا ابه لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب ٥
وذكر الاجلح احد عن الزهري باسناده عن الحسن قال حدثني الاحوص
قال دخلنا على ابن مسعود في مرضه الذي توفي فيه ثلاثة نفر نحن

الدنايز حسنا فبعضنا تعجب من حسنهم فقال لنا اتدرون ما يغبطوني
بهم قلنا اي والله لمثل هؤلاء ينبغي لمن اسلم فرفع رأسه الى سقف
بيت له صغير قد عشش فيه خطاف اباض فقال والذي نفسي
بيده لما دون قد نضت يدي من تراب قبورهم احب الي
من ان يبسط عشر هذا الخطاف ويقبض ٥ وباسناده
عن علي لطالب رضي الله عنه قال يوم مات ابو بكر الصديق رضي
الله عنه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لامر الله وانا لله وانا اليه راجعون

فصل

قد تقدم ما سنده رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاهل المصيبة وما نهى عنه وما سنه الخشوع والبكاء الذي لا
صبر معه لحزن القلب وكان يفعل ذلك ويقول تدمع العين
ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وقال ان الجزع والهلع
وقد تقدم ومن سنته الرضا عن الله في المصيبة وعدم ما ولي من
ذلك منافيا لدمع العين وحزن القلب واشد الناس جزعا
علي رضي مولاهم الا نبياء فقد روى ابن ابي الدنيا باسناده
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا
معاشر الانبياء يضاعف علينا البلاء تضعيفا قال فقلنا
سبحان الله قال اتعجبتم ان اشد الناس بلاء الانبياء والصالحون

فصل وقد اطنب الناس من السلف والخلف في الرضا
وبسطوا القول فيه واعتبروا به وهذا يدل على عظم منزلته
قال عمرو بن اسلم العابد سمعت ابا معوية الاسود يقول
في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال الرضا بالقضاء
وذكر ابن ابي الدنيا باسناده رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال جلبنا الرحمن تبارك وتعالى يوم القيمة الحامدون الله على السراء
والضراء المتواضعون الشاكرون الذاكرون الله دبانا ما من عبد
رفعه الله قال اي رب اي خلقك اعظم ذنبا قال الذي تهمني
قال رب وهل تهمك احد قال نعم الذي مشى على الرضا
بقضائي قال مالك بن انس بلغني ان ابا الدرداء دخل
على رجل وهو يموت وهو يحمد الله تعالى فقال ابو الدرداء اصبت
ان قضاء الله اذا قضى قضاء احب ان يرضى به وروى ابن ابي
الدنيا باسناده عن ابن عون انه قال ان من قضاء الله على عباده ان
يعسر ويتيسر فان ذلك اقل لغمك وابلغ فيما تطلب من امر
اخرتك واعلم ان العبد لن يصيب حقيقة الرضا حتى
يكون رضاه عند الفقر والبلاء كرضاه عند الغنى والرخاء
كيف يستقيض الله في امرك ثم تستخير ان زالت فقضاه خالفا
لهواك ولعل ما هويت من ذلك لو وقع لك كان فيه

هلاكك وترضى قضاءه اذا وافق هواك وذلك قلة علمك بالغيب
وليس تستقصيه ان كنت كذلك ما انصفت من نفسك
ولا اصبت باب الرضا وروى ابو بكر بن ابي الدنيا ايضا قال
حدثني الحسين عبد الله حدثني المروزي قال قال حميد
كنت عند عبد الله بن المبارك فالموه حين ماتت امراته فعاتبه على
الرضا فقال الرضا ان لا اخالف ربي فيما اراد وبلغ عياش فعزا
ابا المبارك قال جميل ولم اعرفه فقال عبد الله سلبه عما هاهنا
فسألته فقال من لم يتهم غير الرضا فهو راض قال جميل وسألت
الفضيل بن عياض فقال ذاك الخواص ثم قال قادم اليه العبد
قال قلت للفضيل بن عياض من الراضي عن الله تعالى الذي لا يحب
ان يكون على غير منزلته التي جعل فيها وقال ابو عبد الله الراضي
لم يرد الاخير ارفع درجات من الراضين عن الله عز وجل على كل حال
وقال سيار دخلت على ابي العالية في مرضه الذي مات فيه فقال
ان احب العبد الى الله عز وجل وقال عمرو بن اسلم العابد سمعت
ابا معوية الاسود يقول في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال الرضا
والقناعة وذكر من طلب الدنيا باب الرضا ثم ذكر عن سعيد بن
سابان عن سفيان الثوري قال في قوله تعالى بشر المخبتين

وشرح العلوين وزدي ابن الدنيا باسناده عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الصبر رضا فهذا الحديث فيه بشارة عظيمة
لاهل المصايب اذ سمي الصبر رضا وباسناده ايضا الى ابي
مسلم قال ابو مسلم دخلت على ابي الدرداء في اليوم الذي توفي
فيه وكان عندهم في العزاء فشهم فجعل ابو مسلم يكبر فقال
ابو الدرداء اجل فكبروا فان الله اذا قضا بقضا احب
ان يرضى به وذكر ابن ابي الدنيا في قوله تعالى ومن يؤمن بالله
يهد قلبه قال علقمة بن وقاص هي المصيبة تصيب
الرجل فيعلم انها من عند الله فيسلم لها ويرضا قال
الحسين بن عبد الله عن الحسن العامري ابو يزيد ربيعة بن عمرو بن ذر
قال بلغنا ان ام الدرداء كانت تقول ان الراضين بقضا الله الذين
ما قضا الله لهم رضوا به لهم في الجنة منازل يغبطهم بها الشهدا
يوم القيمة ٥ وبهذا الاسناد عن سليمان بن المغيرة قال
كان فيما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انك لن تلقاني
بعمل هو ارضا لي عنك ولا احظ لوزرك من الرضا بقضائي
ولن تلقاني بعمل هو اعظم لوزرك ولا اشد لسخطي عليك
من البطر فايا ك يا داود والبطر ٥ وقال الشافعي
سمعت ابا ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان الداراني

يقول

يقول اتمنى ان اكون قد زفت من الرضا فما لو خلي النار
لكنت بذلك راضيا ٥ وقال ابن زيد نظر علي عليه
رضي الله عنه الى عدي بن حاتم كيئبا فقال يا عدي مالي ارا ك كيئبا
حزينا قال وما يمنعني وقد قتل ابواي وثقفت عيني فقال يا
عدي من رضي بقضا الله كان له اجر ومن لم يرض بقضا الله حبط
عمله وذكر ابن ابي الدنيا ٥ وقال ابو عبد الله البراثي سمعت
وهيب بن الورد يقول بلغ اقصى الدرجات ٥ فان قيل
غالب الناس يصبرون ولا يرضون فكيف يتصور الرضى
بالمكروه قيل ان نفور الطبع عن المصايب لا ينافي
رضى القلب بها لعقود فانا نرضى القضا وان كرهنا المقتضى قيل
لبعض الصابرين قتل ولدك في سبيل الله فما قيل له ابنك وقد
استشهد فقال انما ابلى ليعافيني الله عز وجل بين
اخذة السيوف ٥ وذكر ابو الفرج ابن الجوزي بسنده عن عمار
ابن ياسر رضي الله عنه انه قال اللهم لو اعلم انه ارضى لك ان ارمي نفسي
فارمي بها لفعلت ولو اعلم انه ارضا لك مني ان القى نفسي في النار
لفعلت ٥ وعن مصعب بن ماهان عن سفين الثوري قال قوله تعالى
وبشر المخبتين قال المطمئنين الراضين بقضايا المستسلمين له ٥

فيه ان المتفقه ومن يلتمس الورع يتوقى ما يشتبه
الى محذور او الوقوع في شر او خير او يتردد فيه ويرجح
رجحا بينا بالذهن لحظ واضح يرجح او يقين مما يتردد
ولا يتورع من الملابس الخاصة في القصد والنية والشك في امر من
الحلق وكذا اذا وقع الكلام في تفسير كلام الله او في سنة رسول
الله المتعلق بمعانيه بما يعلم به علم بقوله تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم ان الشر والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا وهو ايضا من يتورع عن الجهد من الحرام وعن القلب
الحرم وعن التطرق من الحرم ويتورع عن كثير من الباح من
الجائز لانه يذهب للتوقي الحرم فتوالى عليه الامراه
فاعلم ان رجلا من التابعين اجتنب غلا او دجاجا فقال بعض هذه
عقلي وجهلك قال النظر الى وجه الاجنبية جزاؤه المقصود
ان الصبر عن الاشياء التي اعتادها الانسان وعود النفس
بدها من شق الاشياء على النفوس الابية فقد قال الله

فصل

وفي علامة الصبر وحده مشتقة على
النفس عند ورود الصائب كف الكف عن تمزيق الثياب
ولطم الخدود وجز الشعر عن الاصل الثاني ورود المتوقد
والامتناع من فاعل يوجب اظهاره حتى النبلة تتوهم الانين

العاقل يعلم ان ما يصيبه لا يصيب جميعه
ايام وقد كان عليه السلام والسلام لا يستطيع من ان يصبر
ايام ان احتسابا او لا يتلوث ما تسلو الهائم ٥

الباب العشرون في الرضا بالمصيبة

اعلم رحمك الله ان الرضا بالمصيبة شاق على النفوس من الصبر
وقد تقدم ان الصبر شاق الاشياء على النفوس في جميع الوجوه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضا ومن تخلف فله السخط وقد تتابع العلما
والمشايخ من اصحاب الامام احمد وغيرهم على الرضا بالمصائب
هو واجب او مستحب على قولين يعد الاصوليون من اعمال
المقتصدين وعلى الثاني يكون من اعمال السابقين وذكر شيخ الاسلام
ابن تيمية فالعبد قد يصبر على المصيبة ولا يرضى بها فالرضا
اعلى من مقام الصبر لان الصبر واجب والرضا مستحب
في وجوبه والشكر اعلى من مقام الرضا لان المصيبة نعمة
فيشكر المبتلى عليها قال عمر بن عبد العزيز ما انا الرضا فوق
عزمي او مشيتي ولكن قد جعل الله في الصبر خيرا كثيرا
لهم او يس القرني حدث زهير بن عباد عن الشريف بن خباب قال
قال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا

وبذلك استحق هؤلاء السبعة ان يظلهم في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله
شيا نفوسهم فصبر الملك على العدل مع قدرته على الظلم والانتقام
من رعيته وصبر الشاب على عباده الله وتخالف هواه وصبر الرجل
على ملازمة المسجد وصبر المتصدق على اخفاء الصدقة حتى عن شماله
بما تنفق عمل الرياء وصبر المدعو الى الفاحشة مع جمال المدعي وصبر
المتحابين في الله على اجتماعهما وافتراقهما وصبر الباكي من خشية الله على
فقدان ذلك عن الناس فهذه الامور كلها شاقة على النفوس فالصبر
عليها بتوفيق الله وفضله واعانته الى عبده فصبر
والصبر كان المدعي في حق بعض الناس ضعيف ولم يصبر وابع تلكهم
من الصبر كان عقوبتهم عند الله تعالى اشد من عقوبة غيرهم
كالشيخ الزاني والملك الكذاب والفقير المختال وانما كانوا اشد
عقوبة من غيرهم لسهولة التعبير عن هذه المحرمات عليهم
ولضعف دواعيها عندهم مع جهلهم بسوء تركهم الصبر عنها دلالا
على تمردهم على الله تعالى وعتوهم عليه ولهذا كان الصبر على بلاء
اللسان والفرج من اشق انواع الصبر لشدة الداعي اليهما
وسهولتهما فان بعض اللسان قاتل يعذب الانسان لسرعة
جرحه وسهولة الطلاقه وثبت ان النبي صلى الله عليه قال وهل
يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد
الستتم

الستتم يجب لجامه بلجام الشرع ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
فان اللسان ترجمان القلب والشرع حاكم القلب والجوارح
بالشرع تملك به الشيطان الممالك وكبه في النار على مناخرهم
قال ابن مسعود ما على الارض شيء احوج الى طول سجن من لسان
قال الحسن لا تقوم عبادة وخطر عظيم ولسعد لخزنه
وشره الا قليلا قد ابتلى اكثر الناس في زماننا بآفاته التي منها
وسرور بالشهرة فيجمعهم الغيبة والكذب والمراء والجدال
والخوض في الباطل والخصومات وفضول الكلام والتقعيب والزيادة
والنقصان وتزكية النفس تصنعا وتقريبا لحكايا كلام الناس
واللعن على من يغضبه وتمزيقه من يحبه وهتك الستورات
وبحو ذلك فيتضح على الداعي وسرعة جرأة اللسان فضعف الصبر
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ اتيك عليك
لسانك وقد تقدم الحديث فاذا صارت هذه الآفات التي ذكرناها
للسان عادة ومحبة فانه يشق على العبد الصبر عنها الا من
عصمه الله فافات اللسان مهلكة ولهذا جاء في الشدة على
من اطلع تعالى الله السلامة منها ولهذا تجد

ابن فورك اسمين لمعنى واحد قلت وقد جاء في اسمائه الحسنى
الصبور وجاء في اسمائه الحليم فلو كان الصبور بمعنى الحليم كان
الاسمين الشريفين مترادفين والاصل في الاسماء التغاير
والله اعلم

الباب التاسع عشر في ان الصبر من اشق الاشياء على النفوس

الصبر

وهذا الباب ينقسم فيه الى قسمين
احدهما بحسب قوة الداعي الى الفعل والثاني
بحسب سهولة عمل العبد فاذا اجتمع في الفعل هذان الاقتران
كان الصبر عنه اشق وان فقدا معا بحسب قوة الداعي وسهولة
سهل الصبر عنه وان وجد احدهما وفقد الاخر سهل
الصبر من وجه دون وجه اخر فمن الداعي الى قتل النفس
والسرقة وشرب الخمر واكل الميتة ونحوها انواع الفواحش
ولا هو سهل عليه فصبره عنه من ايسر شيء واسهله ومن
اشتد داعيه الى ذلك وسهل عليه فعله فصبره عنه
اشق شيء عليه ولهذا كان صبر الشبان عن الظلم وصبر
الشباب عن الفاحشة وصبر الفقير عن تناول اللذات
والشهوات منزلتهم عند الله منزلة عظيمة عالية منيعة
لا يصل اليها الا من صبر مثل صبرهم وذلك من صبر عما

على موت اولاده وابويه واقاربه واصحابه ونحوهم وهو ذلك
صابر محتسب يامر اهله بالصبر ينهاهم عن الجزع والتبرم
الجميل وعن كل امر لا يحمد لهم شرعا فهذا له من الثواب الجزيل
والاجر العظيم ما لا يعلمه الا الله فالعبد اذا ذاق لذة المعصية
ثم تاب وصبر عنها ثابت ترتبة توبة صادقة ولقد بلغني عن
اعرفه انه تاب عن الخمر وحلف بالطلاق لا يشربها فرأته
خالع وشرب ولقد رأيت جماعة منهم ممن حلف بالطلاق
الثلث لا يليق بالشطح وتاب منه ومع ذلك يعلم ان الخمر
العلماء قالوا يتخير به وانه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة وانه
يحصل عليه من الجلف الكاذب والبخش ما هو مقرون قطعا مع
ذلك منهم من خالع ولعب ومنهم من لعب ورفع عليه الطلاق
الثلاث بعد التوبة والحلف فالصبر المتمرن القدرة من
غير خوف على جاهه او ماله او عرضه صبر على المعاصي
ومرتبته عالية من الله تعالى به صبر على الطاعات فاذا
فعل ذلك ابتغاء وجه الله تعالى جوابه ان يوتى اجره بغير
حساب ولهذا روى الامام احمد في مسنده ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال عجب ربك من شاب ليست له صبوة
وفي الصحيح من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل

ان لكن في سياق النفي للعموم مطلقا لكن قد يكون ضمنا وقد
يكون ظاهرا فاذا دخلت ما هذا احتملت في المعدود القلة
بخلاف النفي وهذا الموضع اثبات لانتفي فلا تزاد فيه
الثاني ان من حق زيادتها في الاثبات كالاغلب
لا يجوز الا اذا ابطل ما يليها لغة او اعرابا قال قايل ان
هؤلاء القوم مسلمون ان اداك جميعهم مسلمون لم يجز ذلك لانا نافي
الثالث اذا قيل بزيادتها فان المعنى يأبى الزيادة
على خلاف الاصل بلا حرز اذ عارضها بغير دليل انتهى وهذه
فايدة عارضة ذكرها على سبيل التنبيه لوقوع ناس فيها والمقصود
ان العدد لا تنفي عن الصبر في حالة من الاحوال ليتبين
من فضل الصبر ان الله تعالى وصف نفسه به فقال في حديث
ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس احد اوليس شيء
اصبر على اذى يسمعه من الله تعالى انهم يدعون له ولدا وانه ليعافيهم
ويرزقهم رواه البخاري قال القرطبي في تفسير وصف
الله تعالى بالصبر انما هو بمعنى الحلم ومعنى وصفه تعالى بالحلم هو
تاخير العقوبة عمن استحقها ووصفه تعالى بالصبر لم يرد في
التنزيل وانما ورد في الحديث وتاول اهل السنة على تاويل الحلم قاله

النكر

العلامة الشيخ [illegible] على زوجه وولده [illegible]
شيخ الاسلام [illegible] وسلم [illegible] ايها الذين
امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فلفظ من
هنا للتبعيض لما تفارق الناس في المعنى من الازواج والاولاد
هذا ان لم نقل ان المراد ان فريقا من ازواجكم واولادكم عدو
مدلول اللفظ وهو ما مل في نفسه فانه يحاسب ويعاقب على ذلك
عن عباد الرحمن انهم يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين نسأل الله ان يهب لنا من ازواجنا واولادنا ما تقر به اعيننا
فلو كان كل زوج وولد عدوا لم يكن فيهم من تقر العين بالعدو لا يقال
قرة عين بل تسخنه عين وانما هذا من العلم بما ان فعل
واسحق اني ابراهيم وحي من زكريا واما العلم بما ان اسرا احد او قول
من قال انها زايدة فمدفوع بما احدثه ما ان مقتضى تشبيه
وجهود ايه النجاء انها لا تزاد في الاثبات وانما تزاد في النفي تحقيقا
لعموم النفي نحو لا اقال وما من اله الا الله وما من اله الا هو ولا صد وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها ونحو ذلك فانه لولا من لجاز ان يقال
ما اقرا في القوم فانه يجوز ان يقول ما رايت رجلين بل رايت
رجلين فاذا دخلت من فقلت ما رايت من رجل فانك نصا
في العموم فلا يجوز ان يقال ما رايت من رجل بل رجلين لان

النكر

عن الصبر في بعض الاحوال فانه بين ما يجب عليه امتثاله
والصبر لا بد له منه قولا وفعلا وبين ما يجب عليه اجتنابه
وتركه والصبر لا بد له منه وبين قضاء وقد يجب عليه كبيرها
وبين ما يجب عليه شكر المنعم عليه والصبر عليه واذا
علمت هذه الاحوال الاربعة فالصبر لا بد له الى الممات
فان قيل الم يجب الصبر على قيل نعم لانها من
الابتلاء قال تعالى في الانسان انا خلقناه من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا وقال تعالى لنبلوكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وقال الاخر ليبلوكم
ايكم احسن عملا فالابتلاء فيه عليه تربية فتقول
ربما امتن علي ابتلاك ما انت اهله فابتلى
عباده بالغنى والفقر فيظهر من هو المجاهد الصابر
على ما ابتلاه ومن هو الشاكر المستسلم والراضي
يظهر المرء الذنوب والاثام وقد جعل
ويحتاج العبد الى الصبر ثلثة اوجه كما قبل
الشرع في العبادات تعلم العبد والاخلاص ويعقد
العزم على توفيه الامور حقها كما سبق في الجهاد والشهوة
والجبلة الثانية العجلة فالعمل الذي لا يلزم العجلة عند

الداعي التقصير فيه والتفريط فيه فيلزم التثبت فيه وعدم ذكر
التنبيه وحضور القلب بين يدي الله فيه ويحتاج الى
الصبر في توفيه اركانه وشروطه وواجباته وسننه والجبلة
الثالثة الصبر عند الزلل عن الاوامر والوقوع في النواهي
بما يبطله فاما قبل الوقوع فيلزم التثبت لئلا يزل ويندم
على ما فاته بعد الوقوع فمن انفع ما للعبد هذا يعني ما ذكره
الاسلام ابن تيمية وقال العلامة ابن القيم زال ما
يلقى العبد في هذه الدار الا بتوهين احد امرين
يوافق مراده وملائمه في نحو المعاش يحتاج
الى الصبر في ذلك من اجل انواع الصبر
الصبر في الجهاد والملاذ انواع الملاذ المباحة
وصبر حتى في الصبر هاهنا من وجوه لتعددها
ان لا تلتفت اليها ولا تشتهيها ولا تجاهد عليها البطر والاشر
والثاني ان لا يجاوز المباح الى المحظور الثالث ان لا
يشغله التمتع بها عن الواجبات الرابع ان لا
يتمتع بها فتنقلب الى
اضدادها فتمنع من الاكل والشرب والجماع فتنقلب ذلك
الى ضدها فيحرم الاكل والشرب والجماع الثالثة

احتراف المعيشة بالصناعات من غير احتشاد عند الله
وقال حدثني موسى بن عبد الله التميمي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال ان يكون مرض له مصيبة قيل فان كان له مصيبة
وقال حدثني ابو الحجاج يعني قول الله تعالى فاصبر صبرا جميلا
قال ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو
وذكر ابو الفرج بن الجوزي في عجائب الحكايات قال
الاصمعي خرجت انا وصديق لي الى البادية فضللنا الطريق
فاذا نحن بجمجمة عن يمين الطريق فصرنا هناك فاذا اياه
نرد علينا السلام قالت ما اتيتمونا الا وقد صادفتم عزا
ليتنا كنا شفعنا بكم قالت يا مولاي لو وجدتم حيا حتى
من جثة ما اتيتم له اهلا فعلنا فالت لنا ما قالت فاعتبرنا
عليه الميت ثم اني رجعت فوقع طرف الخيمة فرددها الى
اذنها فقالت اسال الله بزوال المثال الذي بعينيك
ابي واما الرابعة فلمن يوقف الراكب عليه فقلت
يا ام عقيل اعطاك الله اجرك في عقيل قالت فجاء بنات
ابي قال نعم قالت وما سببه قال الذي سمعت
عليه الابل فرجت بي الصخر فقالت انزل فاقضي ذمام
القدم ودفعت اليه لقمة فجعلته واصلحت وقربت
اليه

اليها الطعام فجعلنا ناكل وتعجب من سيرنا الى ارض اخرجت
اليها وقد تكوت فقالت يا مولاي ما اخرجك من بين
حاب الله شيئا قلت نعم قالت اقرأ على من اياك
اقرأها قلت يقول الله عز وجل وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قالت
الله انك لعالم بما هكذا قلت الله انك لعالم بما هكذا
قالت السلام عليكم ثم صفقت قديرا وصلت ركعات
ثم قالت انا لله وانا اليه راجعون عبد الله لقد عجلا
تنشر وذاك ثلثا الليل اني فعلت ما ترى فانجبر لي ما
وعدتني في الثالث عشر وبان الشغل لا يشتغي عن العبد
البلغ لاني المصيبة ولاني عسرت على
اعلم ان ذلك ان النقص ان الله العاقل المتأمل
دام في دار التكليف والانام جاز به عليه لا يشتغي

فصل في كلام السلف في الصبر

قال علي لطالب رضي الله عنه الصبر ثلثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب له ثلثمائة درجة ومن صبر على الطاعة كتب له ستمائة درجة ومن صبر عن المعصية كتب له تسعمائة درجة ٥ وقال يمون بن مهران الصبر صبران فالصبر على المصيبة حسن وافضل منه الصبر عن المعصية ٥ وقال الجنيد وقد سئل عن الصبر فقال هو تجرع المرارة من غير تعبس ٥ وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم قال صبروا على ما امروا به وصبروا عما نهوا عنه انتهى كلامه فكانه رحمه الله جعل الصبر على المصيبة داخلا في قسم المأمور به ٥ قال الامام احمد حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن بشر قال قرئ على ابو بكر فعادني فقالوا الا ندعو لك الطبيب فقال قد راى الطبيب قالوا فما راى قال قال اني فعال لما اريد ٥ وقال احمد ابو معوية عن الاعمش عن مجاهد قال قال عمر ما وجدنا خير عيشنا بالصبر

ومن روايه افضل عيشك اتقاه بالصبر وان العبر كان من الرجال كان كريما ٥ وقال علي لطالب الا ان الصبر من الايمان بمنزله الراس من الجسد فاذا قطع الراس بان الجسد ثم رفع صوته فقال الا لا ايمان لمن لا صبر له وقال الحسن الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله الا لعبد كريم عنده ٥ وقال عمر بن عبد العزيز ما انعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر الا كان ما عاضه خيرا مما انتزعه منه ٥ وقال بعض العارفين ربما اخر عنك خير فتضطرب فيها وفيما ملتزب واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ٥ وقال مما هدني في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا فاصبر جميل لي غير جزع وقال عمر بن قيس صبر جميل قال الرضا بالمصيبة والتسليم وقال حسان بن جميل لا اشكوني فيه وقال لمام من قتاده في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل الا خيرا وقال للحسن الكظيم الصبور وقال العجال كظيم الحزن وقال عبد الله بن المبارك حدثنا ابن لهيعة عن محمد بن دينار عن سعيد بن جبير قال الصبر

قالت يا ام سليم وما يرام الصبي صالحا كان هادئا فقدمت
له العشاء فتعشى ثم اصاب منها فلما فرغ منها قالت
وارى الصبي قد استراح وعلم انه قد اصاب معنا فلما اصبح ابو طلحة اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال اعرستم الليلة قال نعم قال اللهم بارك
لهما فولدت غلاما فقال لي ابو طلحة احمليه حتى تاتي به النبي
صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات فقال اتعه شيء قال
نعم تمرات فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم
اخذها من فيه فجعلها في في الصبي وحنكه بها سماه عبد الله
رواه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري قال ابن عيينة
فقال رجل من الانصار فرايت تسعة اولاد كلهم قد قرا
القرآن يعني من اولاد عبد الله وفي رواية لمسلم
مات ابن لابي طلحة من ام سليم فقالت لاهلها لا
تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه فجاء فقربت
اليه عشاء فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت
تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما راات انه قد شبع واصاب
منها قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عاريتهم
اهل بيت فطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوهم قال لا فقالت

احتسب

احتسب ابنك فغضب ثم قال تركتني حتى اذا تلطخت
اخبرتني بابني فانطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله في ليلتكما
قال فحملت وذكر تمام الحديث وقد تقدم في كتاب الجنائز
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الليل
بالمومن والمومنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما
عليه خطيئة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تصيب الموازين يوم القيمة فيوتى باهل الصلاة فيوزنون
اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصيام فيوزنون اجورهم بالموازين
ويوتى باهل الصدقة فيوزنون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الحج
فيوزنون اجورهم بالموازين ويوتى باهل البلاء فلا ينصب عليهم
ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب
ثم قرا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية
في الدنيا ان اجسادهم قرضت في الدنيا بالمقاريض مما يذهب من اهل البلاء
والتفضل وروى ابن ماجه بمعناه وقال يوتى باهل البلاء
الموطأ عن حرشة بن عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه قال اذا مرض العبد المسلم
الله ملكين فقال انظروا ما يقول لعواده فان هو اذا جاءه حمد الله واثنى عليه

ان الصبر والصلاة قال ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن هذا الحديث الصبر الى
تشعرون الى قول يعقوب عليه السلام يا اسفى على يوسف ص
وروى سعيد بن منصور في سننه حدثنا اسمعيل بن ابراهيم ا
عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن عباس رضي الله عنهما نعى اليه
اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ راحلته
ثم صلى ركعتين فاطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو
يقول استعينوا بالصبر والصلاة وان لكثير الا على الخاشعين
وقال مشيهما خالدين صيغوان حدثني زيد بن علي ان
ابن عباس ان قثم بن عباس له فنزل فصلى ركعتين ثم
استرجع وقال فعلنا كما امرنا الله واستعينوا بالصبر والصلاة
قال ابو الفرج بن الجوزي ذهبي عن ام كلثوم كنت
من المهاجرات انه لما غشي على زوجها عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه خرجت الى المسجد فاستعنت بما امرت به من الصبر
والصلاة وعن سعيد بن منصور عن الحجاج عن ابن جريج استعينوا
بالصبر والصلاة قال انهما معونتان على رحمة الله وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
ان صاحبك مرض قلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا
قال اجل اني اوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت ذلك ان لك

اجرين

اجرين قال الرجل فذلك كفارة من سيئاته اذى يشوكه
ما فوقه الا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها رواه
البخاري ومسلم والوعك معث الحمى وقيل الحمى
وعن خباب بن الارت رضي الله عنه قال شكونا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة
فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم
يوخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يوتى بالمنشار
فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد
ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله
ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت
لا يخاف الا الله والذيب على غنمه ولكنكم تستعجلون رواه البخاري
وفي الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي
فله الرضى ومن سخط فله السخط قال الترمذي حديث حسن
وعن انس رضي الله عنه قال كان ابن لابي طلحة رضي الله عنه يشتكي
فخرج ابو طلحة فقبض الصبي فلما رجع ابو طلحة قال ما فعل ابني قالت

حير امني فما قبض قلت لم تسلط الله ولا اليه راجعون
عند الله احتسبت مصيبتي فجزني فيها فانظر رجل الله
الى ما آلت اليه حين احتسبت وصبرت ورضيت وركنت
واتبعت السنة وقد تقدم نحو ذلك ٥ وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان ناسا من الانصار سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعطاهم ثم سالوه فاعطاهم حتى نفد ما
عنده فقال لهم حين انفق كل شيء ما يكون عندي من خير
فلن ادخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن
يغنه الله ومن يصبر يصبره الله وما اعطي احد عطاء خيرا
واوسع من الصبر رواه البخاري ومسلم ٥ وعن عبيد بن
بن شيبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجبا لامر المومن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمومن
ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان
خيرا له رواه مسلم ٥ وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
قال اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة
يريد عينيه رواه البخاري ٥ وعن عطاء بن ابي رباح قال قال
لي ابن عباس رضي الله عنهما الا اريك امراة من اهل الجنة

فقلت

فقلت بلى قال هذه المراة السوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت اني اصرع واني اتكشف فادع الله لي قال ان شئت
صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك
فقالت اصبر فقالت اني اتكشف فادع الله ان لا اتكشف
فدعا لها رواه البخاري ومسلم ٥ وعن سعيد وابي مرثد رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم
من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه رواه البخاري ومسلم
الهم على المستقبل والحزن على الماضي والنصب التعب
والوصب المرض ٥ وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يرد به خيرا يصب منه رواه البخاري
قوله يسبب بضم الصاد وكسرها قال في الصحاح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عصر مرة فقال بعض الناس عند ذلك قبضته حمى
بها وجه الله فلحن بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مه لم
اجي بوجع لقد اذوني بكثر من هذا فصبرت ٥ قال
عبد الرزاق قوله تعالى ايا الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة

او اقارب او اصحابه وصبر ايضا عند مصيبته بنفسه
فليعلم يقينا ان الاجال لا تقديم فيها ولا تاخير وان الله تعالى
كتب الاجال في بطون الامهات فاثبت في الصحاح كتب
ثم قد واجلد وشق هوا وسجد فلا زيادة ولا نقص اهلا في
صلة الارحام بينها خلاف معروف بين اهل العلم فاذا صبر
واحتسب لم يكن له ثواب دون الجنة واذا جزع ولم يصبر
اثم واتعب نفسه ولم يرد من قضا الله شيئا ولقد صدق الوافي
الصادق الناطق في مجلدها به حيث قال عز الصابرين
انهم يوفون اجرهم بغير حساب واخبر انهم يهديه
ونصر العزيز ونجده المبين قال تعالى لصبر وان تصبروا
الصابرين فذهب المعبرون بهذه الاية التي هي خير
الدنيا والاخرة وشاركت بعض الانبيا في قوله اني بعثكما
استمع واري واخبر تعالى ان الصبر خير لاهله خيرا مؤكدا فقال
تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واخبر ان الصبر
مع التقوى لا يضر كيد الاعداء ابدا فقال وان تصبروا وتتقوا
لا يضرهم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط

الباب التاسع عشر فيما ورد في الصبر على المصيبة

قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك
هم المهتدون وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
وهذا باب متسع جدا في الايات والاحاديث وانما نذكر منه ما
يوقظ الناسي وينبه الغافل وقد تقدم حديث ام سلمة
[illegible] عن ابي سلمة
[illegible] عن ابي مالك
ابو بشير عاصم الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه [illegible] الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان
وسبحان الله والحمد لله تملان ما بين السموات والارض
والصلاة نور والصبر ضياء والقرآن حجة لك
او عليك الحديث رواه مسلم [illegible]
بلفظ غريب ان ام سلمة [illegible] عليه
وسلم اذا اصابت احدكم مصيبة [illegible] وانا اليه
راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتي فاجرني فيها
وابدلني خيرا منها فلما احتضر ابو سلمة قال اللهم اخلفني في اهلي

اخلاق النفس ومحاسن تعمل بالاختيار لا يحاد هو قوي
قوي النفس التي تهيأ لها ذلك بما تكرر منها
تتعلق بجنس الصبر لغة العبد ما يعلمه مستوحشا
عند الله وجاء ذمه وقد جمع الله تعالى هذه الامور كلها
الصبر وقد تقدم حديث زيد بن ثابت من رواية مسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل اليه رسول الله صلى الله عليه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنة لي قبض فاشهدنا فارسل
يقرئ السلام ويقول ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده
باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب الحديث امر صلى الله عليه وسلم
بن ثابت رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تبكي
عند قبر فقال اتقي الله واصبري قالت اليك عني فانك
لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها انه النبي صلى الله عليه
وسلم فاتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين
فقالت لم اعرفك فقال انما الصبر عند اول صدمة الاولى
رواه البخاري ومسلم وفي رواية بينما علي صبي لها فقال لها انما
الصبر عند اول صدمة وهذا شديد قوله عليه الصلاة
والسلام ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب فان نفس الصبر عند الغضب

لما

لما روعه تزعج القلب وتزعجه بصدمة فان صبر للصدمة
الاولى انكشف عنه ما وجد وتعقب وجها ان يكون عليه استدامة
الصبر الذي ذكر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله عز وجل يقول ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا
قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة رواه
البخاري وعن عائشة رضي الله عنها انها سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرها انه كان عذابا
يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من
عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا
يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر الشهيد رواه
البخاري ورواه الامام احمد من حديث عائشة ايضا بلفظه
قال شيخ الاسلام ابن تيمية الصبر على المصايب واجب
باتفاق اهل الدين وانما اختلفوا في وجوب الرضا انتهى كلامه
فالصبر واجب من حيث الجملة ولكنه يتأكد بحسب الوقائع
فهو في الطاعون آكد منه في غيره فانه اذا صبر على الاقامة
في البلد الذي وقع به الطاعون وصبر عند موت اولاده

لك فاعمل فيما يجزيك منه حيث قبضه ولو بقي لم تسلم
من فتنته اذا تبجرتك على فراقك وتلهفك على ذهابه اذا ضيت
الذاز لنفسك فيرضاها لانك اما هو فقد خلص من الكدر
وبقيت انت بعلقا بالخطر والمصيبة ان جزعت منه واحد
ان صبرت فلا تجمع الامرين على نفسك والسلام وكتب رجل
الى بعض اخوانه يعزيه بابنه اما بعد فان الولد ثمرة والده
ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تجزع على ما فاتك
من حزنه وفتنته ولا تضيع ما هو فيك الله من صلاته ورحمته
وهو الى الله كما كان ابراهيم بن مسلم وعزاه بابنه انس
وهو يليه وفتنته ولجزنك وهو ملهيات وتحدث وتقول وكي
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه دفن ابنا له فضحك عند قبره فقيل له
اتضحك عند المقابر قال ان الرحم الشيطان ٥
ومات لبعض الحافظين ولد لم يحتلم وكان ولد لحنا
قال الحافظ فجهدت الله ولم اظهر له جزعا قط ولا قلقا ولم اخالف
لذلك به هيئة ولا زيا ولم اترك لجزعه مجلس التحديث ولم يتبع
لاجله من الانبساط والحديث وما كان ذلك الا بتوفيق الله واعانته
وحسن عصمته من الجزع وصحة استقلاله الجد اذا لم يحبط اجري فيه

بجزعي ولم يذهب بصبري عنه بهلعي لان الله في ذلك من عظيم
الثواب والمأمون من جزع لاليم المصاب واجب ان يتسبب الى المعزي
ببعض احوالي حتى يعظم الله تعالى لجزيك بك ويثابك
تحدث ليلة عند شريح فاشتد الحديث الى منتصف
فقلت له ان الفجر لا يرد فاتنا ولا ذاهبا والجزن لا يرجع مالكا
ولا يعلل فيا ايها الاجري صبرا فالمصاب لا يشعر والقلوب لا تعيد
لعلك ان دعوا والاجبال لا يجب لمالك ضرا ولا تشفع
الامر هذا المعنى بالجال وكذا عند اهل المعرفة بالعواقب
بدوي اعلم ان الصبر على الاذى الذي
الباب الثالث عشر في وجوب
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وقال تعالى
وليعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونبلو اخباركم والآيات
التي فيها الامر بالصبر كثيرة معروفة قال
ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في اثنين وسبعين موضعا العلماء
ان الصبر

وصبرنا ان لم تصبر

عليك بتقوى الله والصبر فيه فانه ياخذ المخطئ والمصيب
الجازع ﴿ وعزاه رجل رجلا فقال ان الذي كان لك في الاخر اجر
خير من الذي كان لك في الدنيا سرور فقال له رجل اخر
عزه بابنه بالاجر والاحتساب فقال والله ما قتلوا الا بايم ﴿
قال بعض الحكماء وقد عزا مصابا ان صبرت جرى
مصيبه واحده وان لم تصبر جرتا مصيبتان ﴿ وذكر ابن الانباري
باسناده عن ميمون بن مهران قال عزا رجل عمر بن عبد العزيز
رحمه الله على ابنه عبد الملك فقال عمر الامر الذي نزل بعبد الملك
امر فاعرفه فلما دفن لم تذكره ﴿ وروى ابن ابي الدنيا باسناده قال
ما ات رجل لبعض حكماء عمر بن عبد العزيز فكان الرجل حسن
العزا فقال رجل من القوم هذا والله الرضا فقال عمر بن عبد العزيز
لا الصبر قال سليمان الصبر دون الرضا الرضا ان يكون الرجل
قبل نزول المصيبه راضيا فاي ذلك كان والصبر ان يكون بعد
نزول المصيبه يصبر ﴿ وذكر الجاحظ ان عثمان قال ابراهيم
بن خالد كتب محمد بن ادريس الشافعي الى رجل من اخوانه من
قريش يعزيه بابن اصيب به اعلم يا اخي ان كل مصيبه
لا بد صاحبها ثوابها [illegible]
رضيت به مفارقا ولم ترض منه بالذي [illegible]
من الفساد ولم ترض له باليقين من الصلاح بل ليعلم ان بعقب
سقم ولم تعرف له نعمة بزيل مايجب ويرجى منك ما تكره فارجع
الى الله عز وجل وتعزز برسول الله صلى الله عليه وسلم وتمسك
بدينك والسلام ﴿ وذكر ايضا باسناده قال كتب
رجل الى اخ له يعزيه بابنه اما بعد فان الله تعالى وهب
لك موهبة جعل عليك ذرقة وتوبة وان يخشى فتنته فاشتد
لذلك فرحك فلا تقبض به حبته وهاك موسما استدر ذلك
جنابك اعتصم بالله ان شئت تقيا لحيت ان اعزيت
عليه ولعزيت على ما فاتك عليه فاذا اتاك خاتي هذا فاصبر
نفسك عن الامر الذي لا صبر لك على عقباه واصبر نفسك
عن الامر الذي لا غنا بك عن ثوابه واعلم ان ايما مصيبه
لم يذهب فرح ثوابها حزنا وذلك الحزن الدائم والسلام ﴿
عن عبد الله بن صالح العجلي قال كتب ابن السماك الى رجل
يعزيه عن ولد له مات اما بعد فان استطعت
ان تجعل [illegible]

هيهت عليه قال ثم رفع رأسه فقال كيف قلت فاعدت
عليه ما قلت فقال لا والذي قضا عليهم بالموت ما احب
ان شبابي ذلك لم يلن وعن مسروق عن عبد الله قال قال
عمر بن عبد العزيز على فراشه حيا الملك فقال رجل الشباب
فقد حيت ستار امرد زرار ناشيا وسالبعا اي دعونك
فاجبتني ولما توفيت الباقرة بنت الهدى جزع عليها
جزعا لم يشع بمثله فجلس للناس يعزونه وامرا لا يحجب عنه
احد فاكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة فاجمعوا انهم
لم يسمعوا تعزية اوجز ولا ابلغ من تعزية شبيب بن شيبة
فانه قال اعطاك الله يا امير المومنين على ما زرية اجرا واعقبك
خيرا ولا احدث لك ثقة ولا نزع منك نعمة ثواب الله
خير لك منها ورحمه الله خيرا لها منك واجق ما صبر عليه
والاستسهل لما ازده وفي رواية قال يا امير المومنين الله خير
لك منها وانا اسال الله ان لا يجرمك ولا يفتنك وقد روى
مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد عن القاسم قال هلكت امراه
لي فاتاني محمد كعب القرظي يعزيني بها فقال انه كان في بني اسرايل
رجل عابد

ولولا اني جعلت الطعام يفقد لاجتجبه الملوك ولولا
اني اتى القبر بعد المصيبة ما عمرت منا لدنيا وقال
الحسن البصري رحمه الله ما من جرعتين احب الى الله من جرعة
مصيبة بوجع فحرقه زدها صاحبها بحسن جزا وصبر
وجرعة غيظ رد صاحبها بحلم ورد البيهقي باسناده
في مناقب الشافعي رحمه الله ان عبد الرحمن بن مهدي مات
له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فبعث اليه الشافعي يقول
له يا اخي عز نفسك بما تعزي به غيرك واعلم ان اعظم المصايب
فقد سرور وحرمان اجر فليف اذا اجتمع الكتيبان
وزيد تتابع حظك يا اخي اذا اقر بسمعك قبل ان تطلبه
وقد بنا ري عنك الهمك الله عند المصايب صبرا والجزع
لنا ولك بالصبر اجرا ثم انشده

اني معزيك لا اني على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين
فلا المعزي بباق بعد ميته ولا المعزى ولو عاش الى حين

ومات ابن للشافعي رحمه الله فجاد بعزه فانشد

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له رزية مال او فراق حبيب
وما بعض الاعراب على بعض [illegible] وقد توفي له ولد [illegible]
العباس

اصبر تكن بك صابرون فانما صبر الرعية عند صبر الراس
وخير من العباس اجرك بعده والله خير منك للعباس
وذكر ابو علي الحسن بن احمد بن البناء باسناده ان شخصا نعى اليه
اذا دام ذا الدهر لم يجزع على احد ممن يموت ولم يفرح بمولود
وقال ابن ابي الدنيا حدثني الحسين عبد الله قال مثله القاسم
وكان قد قارب المايه قال وعظ عابد جبارا فامر به فقطعت يداه
ورجلاه وحمل الى متعبده فجاء اخوانه يعزونه فقال لا تعزوني ولكن
هنوني بما ساق الله الي ثم قال الهي اصبحت في منزله الرغايب انظر
الى العجايب الهي انت تتودد بنعمتك الي من يعذبك فكيف تتودد الى
من يوذيك وذكر عن سليمان بن عبد الملك حبيب
قال لما مات عبد الملك بن عمير العزيز دخل عليه هشام فعزاه
عنه فقال عمر انا نصوذ بالله ان نرى لمحبه في شي من الامور
تخالف محبة الله عز وجل فان ذلك لا ينبغي ان في بلاء عندي والعناء
الى وفي رواية اخرى قال يا ابن عبد الملك ونجوى مثل ويزيد
بن ابي محمد بن عبد العزيز في ايام متتابعه دخل عليه الربيع بن
يسر فقال اعظم الله اجرك يا امير المومنين ما رايت
احدا اصيب باعظم من مصيبتك في ايام متتابعه والله ما
[illegible]

صلى الله عليه وسلم فقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا مات صبيه الذي رايته معه فقال لهم لولا ان تموتوا
الى اخيتا لعزيته فلما دخل عليه اذا الرجل حزين وبه داية
فعزاه فقال يا رسول الله كنت ارجو لكبر سني وضعفي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما يسرك ان يكون يوم القيمة بازاء يك
يقال لها دخل الجنة فيقول رب وابواي ولا يزال يشفع حتى
يشفعه الله عز وجل ويدخلهم جميعا الجنة ٥

فصل فيما نقل الينا من الفاظ التعزية عن السلف
والخلف فقد روى الطبراني في كتاب الدعا باسناده عن محمود
بن لبيد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه مات ابن له فلما
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزيه بابنه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاعظم الله لك الاجر
والهمك الصبر ورزقنا وايك الشكر فانا فقدنا وما رأينا
واهلينا اولادنا من مواهب الله الهنيه وعواريه المستودعه
متعك الله به في غبطه وسرور وقبضه منك باجزل العطاء
اجزل [illegible] والمدى ان احتسبت [illegible] اصبر عليك

وما هو نازل بك فكان قد والسلام ٥ وزايت في خبر لا اعرف
مولفه ولفيل لي اول قال زيد بن اسلم مات ابن لداود
عليه السلام فجزع عليه فعزوه فيه فقيل له ما كان يجدك عند
قبل كان احب الي من ملء الارض ذهبا فقيل له فان لك من الاجر
بما قدر ذلك ٥ وفي الاسرائيلات ان سليمان بن داود عليهما
السلام مات له ولد فجزع عليه حتى عرف ذلك في معاريضه فتعالم
اليه ملكان في صورة رجلين فقال احدهما ان هذا بذر بذرا في
طريق الناس فمررت فافسدته فقال سليمان للاخر لم بذرت
في الطريق اما علمت انه لابد للناس من ممر فقال لم اتجرل
انت على ابيك وهذا طريق الناس الى الاخر ٥ وعن انس
ابن زيد رضي الله عنهما قال ارسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم
اليه ان ابنا لي قد قبض فائتنا فارسل يقرئ السلام ويقول
ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شئ عنده باجل مسمى فلتصبر
ولتحتسب رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه ٥
وقد ذكر في بعض كتب الله تعالى يقول

احسن الله عزاك وغفر لميتك وعن كافرا خلف الله عليك
ولا نقص عددك ويتصد زيادة عددهم لتكثر جزيتهم وقال
ابو عبد الله بن بطة لا باس ان يقول في تعزيته الا فرا اعطاك
الله على مصيبتك افضل ما اعطى احدا من اهل ملتك وقد
روى ابو عبد الله المرزباني باسناده عن الحسن نحو اما قال
ابن بطة ونحن لفظه اجرك الله على مصيبتك باعظم مما
جاز به احدا من اهل ملتك وروى ابو موسى المديني باسناده
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعوتم لاحد من اليهود او النصارى فقولوا اخزاك الله
مالك وولدك ﴿ فصل ﴾ ولم ير دفي التعزية
شئ محدود الا ما يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم عزا رجلا
فقال رحمك الله واجرك رواه الامام احمد وعزى احدا باطالب
فوقف على باب المسجد فقال اعظم الله اجرك واحسن عزاك
وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال لما توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجاء التعزية سمعوا قائلا يقول السلام عليكم يا اهل
بيت الرحمة وكل نفس ذائقة الموت انما توفون اجوركم يوم القيامة
فمن ارجى من كل مصيبة وخلف من كل هالك ودرك من كل فائت
فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب
رواه الشافعي باسناده ﴿ فصل ﴾ وقد كان السلاف رحمهم الله

فصل ومن بلغه وفاة اخيه من المؤمنين فليحمد الله ويسترجع
والتثبت فقد روى الطبراني باسناده عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
فرغا فاذا اتى احدكم وفاة اخيه فليقل انا لله وانا اليه راجعون
وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه في المحسنين واجعل كتابه في عليين
واخلف عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وفي
حديث اسماء لما مات شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الروح اذا قبض تبعه البصر فصاح ناس من اهله فقال لا
تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال
اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين
واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه
رواه مسلم وروى عن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه وفاة ابو بكر
رضي الله عنه قال رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لامر الله وانا
اليه راجعون ﴿ وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا هشيم
عن عطية العوفي قال جلست الى عطاء بن ابي ميمونة وهو يعزي
رجلا فقال احدكم ان يعيش كان رجلا ان كي يعيش له معه

فصل ويستحب تعزية جميع اهل الميت كباره
وصغاره ونحن حاضره والمنظور اليه منهم ليتسلى بغيره
وذا الصغر منهم عن فعل المصيبه لحاجته الى اللهو ولا يعزي
الرجل الاجنبي شواب المتالهه مخافه الفتنه ويجوز للمراه البرزه
وبجوهاك فصل وما يفعله غالب اهل زماننا من
الجلوس عند القبر يوم الدفن للتعزيه وكذلك في اليوم الثاني والثالث
قال ابو الخطاب يكره الجلوس للتعزيه وقال القاضي
يكره الاجتماع بعد خروج الروح لان فيه تهيجا للحزن وقال
الامام احمد رحمه الله لا بأس بالتعزيه عند القبر الا ان يكون هناك
اذا دفن الميت او قبل ان يدفن وقال احمد ان شئت
اخذت بيد الرجل في التعزيه وان شئت لم تاخذ واذا راي
الرجل قد شق ثوبه على المصيبه عزاه ولم يترك حتى يامل
وان لم يفعل فقد ضمن ان الاجتماع منه يوغر صدره
للعزي بالصبر والرضا والتسليه يحصل له من الميت الاجتماعيه
تسليه بتذكر هذه الايات الصبر واحاديث الصبر والرضا فلا
باس بالاجتماع على هذه الصفه فان التعزيه سنه فيها
[illegible] عن الصفه

لقراء القرآن عند القبر في الغالب وتاتي من بيت الميت فان
في الجامع الكبير فهذا بدعه محدثه كرهها السلف ويقدم لمن
فيه تسليه لهم واشغال لهم عن الجزع والله اعلم
فصل وقد ذكر الشيخ مجد الدين وغيره من اصحابنا في غالب
الكتب ان التعزيه تجوز قبل الدفن وبعده وانه يقول في تعزيه
المسلم بالمسلم اعظم الله اجرك واحسن عزاك ورحم ميتك
وفي تعزيته بذمي اعظم الله اجرك واحسن عزاك وتوقف
احمد رحمه الله عمن تعزيه اهل الذمه وفي تخرج على عيادتهم
في امراضهم وبهما روايتان احداهما يعودهم لانه
روي ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرضه
النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند راسه فقال له
اسلم فنظر الى ابيه وهو عند راسه فقال اطع ابا القاسم
فاسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي
انقذه بي من النار رواه البخاري ولكن المعلق في العياده
منتفيه في التعزيه وهو رجحها لاسلامه واستقال كعلة الرواية
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم لانه
[illegible] له

وانه اعطاني يا ولد لانبيآ دخولا يا الجنه وطيب
لي ولامتي الغنيمه واجل لنا شيئا ما مشد دعلي من قبلنا واجعل
علينا في الدين حرجا فلما اصدق الاهيده التي زراه
ابو بكر الشافعي وقوله ولا تجوع امتي اي لا تجوع لها فان جعت
في ارض شبعت في اخري وذلك تعليل اي لانها فان غلبت في
موضع غلبت في موضع اخر والله اعلم ٥

الباب الخامس عشر في استحباب التعزيه لاهل الميت
والدعا لميتهم ٥ قيال تعزي الرجل عزآ اذا صبر على ما
نابه والتعزيه التصبير وعزيته امرته بالصبر والعزآ بالمذ اسم
ايتم مقام التعزيه ذكره الزوادي وقال الازهري اصل التعزيه
التصبر لمن اصيب بميت يعزي عليه وقال غيره التعزيه التسليه
وهو ان يقال له تعزي بعزآ الله وعزآ الله قوله تعالي والذين اذا
اصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون الايه ومعني قوله
تعزا بعزي الله اي تصبر بالتعزيه التي عزاك الله بها في كتابه او يقال
لك اسوة في فلان فقد بقي جميعهم واليه فحسن صبر واصل
العزآ الصبر والله اعلم عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد عمرو بن حزم
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزي اخاه
بمصيبته الا كساه الله

مؤلفه

ماجه وصححه الشيخ وقال رواته كلهم ثقات وعن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزي مصابا
فله مثل اجره رواه ابن ماجه والترمذي وقال لا نعرفه مرفوعا
الا من حديث علي بن عاصم وذكر انه روي موقوفا وعلي بن عاصم
ضعيف ٥ وعن ابي برزه رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عزي ثكلي برد في الجنه
قال الترمذي اسناد هذا الحديث ليس بالقوي ٥
والمقصود من التعزيه تسليه اهل المصيبه وقضا
حقوقهم والتقرب اليهم بقضايها قبيل الدفن وبعد لشغلهم
بمصابهم فصل ويستحب تعزيه اهل الميت
وهي سنه متفق عليها واعلم ان هذا خلاف في الاستحباب
النووي رحمه الله قال لا تستحب التعزيه بعد الدفن لانها خاتمه
امر والمعروف المستقر عند اهل العلم استحبابا التعزيه قبل
الدفن وبعد لما تقدم من الاحاديث فريبا مثل عموم قوله
عليه السلام من عزي ثكلي اجر مثل اجر من عزي ثكلي

من ثابت من انس من ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا استعاذ ولا عقر في الاسلام قد تقدم الكلام على العقر
في الاسلام فقوله لا استعاذ هو من استعاذ الرجل اذا عاذ
وهو ان تقوم المرأة في المأتم فتقدم معها خرقة فيقال قد
استعذتها هي تستعيذ وتزوج في حديث اخر ان امرأة اتت النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان فلانة استعذتني
افاستعذها فقال لا ونهى عن النياحة بالاستعاذ ويقال
انها ماخوذة من عوذ الرجل على ساعد صاحبه اذا
تماشيا في حاجة واما صنع اهل الميت طعاما
للناس فحسن لان فيه زيادة على مصيبتهم وشغلا لهم
وتشبها بصنع اهل الجاهلية فانهم يتكلفون صنع الطعام
فما يفعله اهل الرياء والسمعة فقد تقدم فهذا من النياحة التي
نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الماضيت في مسند الامام
احمد من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال كنا نعد
الاجتماع الى اهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة
رواه ابن ماجه ورواه سعيد بن منصور في سننه
ولفظه ان جريرا وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اصل

فقال هل يصنع اهل ميتكم قال لا قال فهل تجتمعون عند
اهل الميت وتجعلون الطعام قال نعم قال ذاك النوح
وقال شيخ الشيوخ برهان الدين رحمه الله في المعنى الذي عد
الحاجة الى ذلك جاز فانهم ربما جاءهم من بعد منهم من
القرى ولا ماكن البعيد فلا يمكنهم ان يبيتوا عندهم فلا
يمكنهم الا ان يصنعوا شيئا كما قلنا واذا دعت
الحاجة الى صنع الطعام من اهل الميت لمن بعد من القرى
ونحوها فانه يشترط ان لا يكون من مال الايتام
خصوصا اذا لم يكن للميت سوى ذلك الجيوان فانا
نجد اهل البادية على اهل الميت في قريتهم فالضيافة
على اهل القرية اما واجبة او مستحبة والله تعالى اعلم

الباب الثالث عشر في اشتمال الحزن على الميت وذكر محاسنه والسكوت عن مساويه

واعلم ان من الملق الله السنة فيه بالخير والثناء الحسن والذكر
الصالح وغير ذلك من الاقوال الصالحة غلب على الظن انه
من اهل الخير ومن مستحق اذا احب الله عبدا ان يلقى
عليه وفي قلوب الناس

الناس

فقد اما هو مما يشعلم رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه
وعن اسماء بنت عميس قالت لما اصيب جعفر
رضي الله عنه رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله فقال
ان آل جعفر قد شغلوا بشان ميتهم فاصنعوا لهم
طعاما رواه الامام احمد وابن ماجه وهذا لفظه وترمذي
عن عبد الله بن ابي بكر انه قال حفظت هذا الحديث
من ترمذي

الباب الثاني عشر في المدح عند القبور وذكر الله
وصنع الطعام من اهل الميت

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا عقر في الاسلام رواه الامام احمد في حديث طويل هذا لفظه
وابو داود وترمذي الترمذي بنحوه وقال حديث حسن
صحيح غريب ورواه ابن حبان البستي وفي رواية عبد الرزاق
كانوا يعقرون عند القبر بقرة او شاة اما
العقر عند القبور هو الذبح عندها وهذا الفعل عندها
قائم من فعل الجاهلية وهو فعل محرم في هذه الامة

وقوله عليه الصلاة والسلام لا عقر في الاسلام قال الخطابي
هو ما كان عليه اهل الجاهلية من عقر الابل على قبور الموتى
كانوا اذا مات الشريف الجواد عقروا عند قبره وكانوا
يقولون ان صاحب القبر كان يعقرها للاضياف
يقوم بها امام حياته فيما فعل عليه مثل صنيعه انتهى كلامه
وقال قوم كانوا يعقرون الابل عند القبور لتطعمها
السباع والطير عند قرب الميت فيدعا مطعما حيا وميتا
وقيل بل كان مذهبهم ان صيد الميت يصيب من
ذلك الطعام فيحا الاسلام فما ذلك كله والشاهد هو البدعة
المعينة فهي موجودة قريبة منها في غالب قرى النجد هو ان
الشخص اذا توفي في بلده فان اهل القرى التي حوله ياتون لاجل
العزاء فيحولون لهم من مال الميت المستقل بالاولاد شيء تمام
صغار دجرهم بل قد يذبحون البقر او غيرها من بهيمة الانعام
لا يكون للايتام غير ما عمل ما شاهدته وبلغني فمثال الله
ان نقبض لهذه البدعة من زلاه امور المسلمين من بطلها
حديثا ابن هاشم الدوري عن عبد الرزاق عن معمر

عن السلام عليه والصلاة ثم جيء بالطعام فمد يده
فتر شل عليه وقال هذا أول الأمر وإن كان صديقة
عائشة أجشع أنا وقد علمت سمعتم غير الصلاة على الطعام
بترك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على النبيه
واشتغال مثل صلاة الخوف والجواب والله العلم
عن ذلك أن صلاة الخوف كانت واجبة في حقهم لأنه
لو لم يصلها لم يخلها بعض أصحابه ولو لم يقع ذلك لم يعلم كيفية
صلاة الخوف فصلاة قليلة الكثرة على هذا الصفة
دليل على أن الله أوحى إليه أن شرعها لنا على هذه الصفة
ويجب كان معنى بين لنا ما أنزل إليهم من ربه لقوله تعالى
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية

عليه

الباب الحادي عشر استحباب اصطناع

اصطناع الطعام لأهل الميت

وهذا من أجناس الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم
أن أهل الميت لا يتكلفون طبخ الطعام لأجل الناس بل أمر
صلى الله عليه وسلم الناس أن يصنعوا الطعام لأهل الميت
ويرشدوا إليهم هذا من أعظم مكارم الأخلاق والتيسير

والحمل عن أهل الميت إعانة لهم وجبرا لقلوبهم لأنهم قد شغل
بمصابهم عن إصلاح طعام الناس فلا يقام بأمرهم فإذا
صنعوا الناس لهم الطعام المعروف وحملوا إليهم حصلت الراحة
لأهل الميت من وجهين أحدهما شغلهم بمصابهم ثم تهيئ
وعمله وتكلفه والصلاة عليه وحلم ومواراته في حفرته
ثم من بعد ذلك إذا تفرغوا من هذه الأمور وجعل الحزن
وجه فإن هذا كافيهم عن شغل الناس للثاني عدم اختياره
فإن عدم هذا التسلية لأهل الميت قال في زماننا هذا ما يتوارى
الميت في حفرته حتى يخرجوا دراهم كثيرة فلان لا يجتمع عليه
خلق من الناس وقد وردت السنة بصنع الطعام لأهل
الميت سواء فقدميتهم لعلة عند في الشرع أو في الحضر وسواء
جعلت عليهم خفارة أو لم تجعل فقد جعلت البشارة
لمن صنع لهم طعاما وحملها إليهم أنه اتبع سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشتغل من فقد ذلك في الأيام أحد في فتنة عبد
الله بن جعفر رضي الله عنه قال جاءني جعفر رضي الله عنه حين قتل
فقال ائتي آل النبي صلى الله عليه وسلم أصنعوا لآل جعفر طعاما

ما بينا ما رأيت منا غير الصباح وغسله المفضل بن عباس
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عريان ثم دخل فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد شد العباس إلى جنبه وترك خرقة
الفضل وأسامة بن زيد وأنا أبلي عند قرب ما بينهما أصب وخفت
الشمس ذلك اليوم فقال العباس لو قام إبراهيم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تخف لو عاش لصديق ولجبانة ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحه في الشمس فأمر بلالا أن يشد
فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما إنها لا تضر ولا تنفع
ولكن تقر عين المؤمن إذا عمل عملا أحب أن يتقنه
وما عاش يوم الثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول
سنة عشر وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم على شرط الصحيح
بن حسان بن ثابت عن أبيه ثم قال هذا حديث غريب ثم ساق
من طرق أخرى من حديث الزبير بن بكار حدثني محمد بن يحيى
إسحق بن إبراهيم عن عبد الله بن جعفر عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
بمعناه وفيه مزج يوم وفاته وشهره وسنه وأظن والله
أعلم أنه من كلام الواقدي ولكن قيل إن في بعض طرق هذا
الحديث أنه صلى عليه ولكن لم أره في هذه الطريق فالله تعالى أعلم
ترك وقال

إبراهيم الثاني [illegible] عن عبد الله بن [illegible]
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
عليه وقال لربيبه العباس رضي الله تعالى عنه النبي يعد
زوجي بعد الدرهم لا عن عطاء بن رباح أن النبي صلى الله عليه
سئل عن إبراهيم وهو ابن ستة عشر ليلة فقال
البيهقي بعد أن ذكر مثل الله تقدم ذكر مثل هذا
ويعارض ما في هذه الأحاديث الصلاة على الأطفال قال فهذه الآثار وإن
كانت مراسيل فيعضد بعضها بعضا ثم ذكر بإسناد صحيح
صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وقال إن له مرضعا في الجنة
لم يصل يعني حديث عائشة المتقدم المتصل عندي بمثله لا
صلى عليه من حديث أبي آس عازب وقد تقدم ذكره بعد لا يثبت
لأنه من رواية المجد ولا يحتج بمجده وقال
وعين اختلف في الصبي الذي لا يجلد لم يصل فقال بعضهم
إنما ترك الصلاة على ابنه لأنه قد استغنى بدعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة عليه التي هي شفاعة له فاستغنى الشهيد بشهادته
عن الصلاة عليه وقال [illegible] عن أن يصلي عليه لأنه يوم مات
[illegible] فاشتغل بأهل المكتوف

قد تفرد به غير واحد من الائمة ٥ وزدي ابن ماجه عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استهل الصبي
صلي عليه ورث ٥ وهو من رواية الوليد بن مزيد وقد ضعفه
غير واحد من الائمة قال الحافظ الضياء وقيل يصلي على الطفل
اذا نفخ فيه الروح استهل او لم يستهل قلت وهو
الظاهر من مذهب الامام احمد انه يصلي عليه اذا نفخ فيه الروح وهو ان
يستهل اربعة اشهر قال الشيخ مجد الدين وان سقط
لدون اربعة اشهر فلا يصلي عليه لانه ليس بميت اذا لم ينفخ فيه الروح
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية الصلاة على السقط اذا علم
نفخ فيه الروح يسمى عليه ويعق عنه وللعلماء فيه قولان فان قيل لا يبعث
صلي عليه والا لم يصل عليه والله اعلم اهـ كلامه قال احمد بن ابي
عبدة سألت ابا عبد الله احمد بن حنبل متى يجب ان يصلي على
السقط قال اذا اتى عليه اربعة اشهر لانه قد نفخ فيه الروح ولكن
حديث المغيرة بن شعبة المتقدم الذي رواه احمد والنسائي والترمذي
وصححه والسقط يصلى عليه وفي سنن ابن ماجه والطفل يصلى عليه
ولم يفرق بين ان يكون تام اربعة اشهر او اقل او اكثر لكن لم اعلم ان
احدا ذهب الى الصلاة على السقط مطلقا الا سعيد بن المسيب
وهو ظاهر الحديث لكن السقط قال الاصمعي يقال للجنين اذا سقط

زوايه

لم ينفخ فيه الروح ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث
ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون
في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل
الملك فينفخ فيه الروح الحديث فاذا نفخ فيه الروح وجبت الصلاة
عليه وبعث يوم القيمة وقد اختلف الناس في هذه الاثار فمنهم
من اثبت الصلاة عليه ومنع منها لحديث عائشة وغيره
من الاحاديث كما قال الامام احمد وغيره وهذه المراسيل قد
اثر الاجتهاد بعضا ومنهم من ضعف حديث المغيرة بن شعبة
جابر الجعفي وضعف هذه المراسيل قال ابن اسحاق
منها قال ابو يعلى الموصلي حدثنا عقبة بن مكرم العمي
ابو بكر حدثنا عبيد الله الزراري عن عطاء عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم فكبر عليه اربعا وقال
لهيعة حدثنا الواقدي حدثنا ابو عبيد يعني الواقدي قال
حدثني اسامة بن زيد الليثي عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن
بن حسان بن ثابت عن ابن سيرين قالت خسفت
ابراهيم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم

مسألة يحتلم ويستذكر ما يدفع هذا القول ويضعفه قال
البخاري حدثنا ابو اليمان انا شعيبة قال ابن شهاب يصلى على كل
مولود يتوفى وان لقيطة من اجل انه ولد على فطرة الاسلام
يدعى ابواه الاسلام او ابن خاصة وان كانت امه على دين الاسلام
اذا استهل صارخا صلي عليه ولا يصلى على من لم يستهل
من اجل انه سقط قالوا ابو هريرة كان يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما من مولود الا يولد على الفطرة الحديث
وروى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت مات ابراهيم ابن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسناده محمد بن اسحق والكلام فيه
معروف وهو يعضد من قال من السلف بعدم الصلاة على الاطفال
لكن الحديث فيه كلام وقد روى ابو داود ايضا بعض هذه
الرواية من حديث البهي قال لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه
وسلم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المقابر هذا
مرسل والبهي هذا اسمه عبد الله بن يسار مولى مصعب بن الزبير
تابعي يعد من الكوفيين وقد تقدم ما رواه الاقدام احد من حديث
البراء بن عازب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه

ابراهيم

ابراهيم الحديث وقد تقدم وقال الامام احمد ثنا احمد بن
هاشم بن القاسم المبارك اخبرني زياد بن خيثمة عن المغيرة بن
شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الراكب خلف الجنازة
والماشي امامها وقريبا منها من يمينها او من يسارها والسقط
يصلى عليه ويدعا لوالديه بالمغفرة والرحمة رواه ابو داود
والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجه
مرفوعا ولفظه قال الراكب خلف الجنازة والماشي يمشي
خلفها وامامها وعن يمينها وعن يسارها والطفل يصلى عليه
ويدعا لوالديه بالمغفرة والرحمة فذكر ابن ماجه بدل السقط الطفل
وروى ابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على اطفالكم فانهم من
افراطكم ومن جابر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الطفل لا يصلى عليه ولا يورث ولا يرث حتى يستهل رواه
الترمذي من رواية اسمعيل بن مسلم المكي قال الترمذي هذا
حديث قد اضطرب الناس فيه فروي مرفوعا وروي موقوفا
[illegible] الحافظ الضعيف اسمعيل بن مسلم الى

عن جابر عن عامر عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم ومات وهو ابن ستة
عشر شهرا وقال ان له في الجنة من يتم رضاعه وهو
صديق رواه ابو يعلى الموصلي وجابر الجعفي ضعيف ٥
وقال البخاري حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة حدثنا
عدي بن ثابت سمع البراء انه قال لما توفي ابراهيم يعني ابن النبي
صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له
مرضعا في الجنة انفرد به البخاري ٥ واما ان ذلك
لانه مات وهو مرضع ابن ستة عشر شهرا او ستة عشر
وقيل اكثر من ذلك وقيل اقل فالله تعالى اعلم بالصواب
وفي بعض الروايات ان ابني سمات في الثدي وان له مرضعا
في الجنة فان كان هذا ثابتا عن الشارع فلا كلام والاصل
عدم الاختصاص الا ان يقوم دليل عليه ولم نجد وان
كان عاما في حق اولاد المؤمنين فما ذكر في بعض الاثار
ولا يحضرني الآن ولكن مثله ان في الجنة شجرة تحمل الثدي
يرتضع منها الولدان فهي شان عظيم للمؤمنين في ولدانهم
وفيه تطييب خاطر الوالدين والله تعالى اعلم ٥

فصل وقد روى المعافا بن المثنى في كتاب انس
المنتظمين له في الاطفال الرضع ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يجي الاطفال المسلمين يوم القيمة عند عرض الخلايق الكتاب
فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب بهؤلاء الى الجنة فيقفون على
ابواب الجنة ويسالون عن اباءهم وامهاتهم فيقال ايادكم وامهاتكم
ليسوا بامثالكم لهم ذنوب وسيات يطالبون بها فيعيبون ان
صيحة واحدة كعظيم باذين فيقول الله سبحانه وتعالى وهو اعلم
باجبريل ما هذه الصيحة فيقول الهي انت اعلم بهم هؤلاء الاطفال
المسلمين يقولون لا ندخل الجنة حتى يدخل اباونا فيقول الله عز
وجل يا جبريل ادخل الجميع وغدا باوهم وامهاتهم لجعلهم معهم
في الجنة ٥

الباب العاشر في انه يصلى على كل مولود مسلم ويدعا لوالديه
وهذا باب عظيم لان فيه بشان عظيم لكل من اصيب في اولاده او
في واحد منهم لانه امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي عليهم وان
ندعو الوالديهم كما سنذكر ان شاء الله تعالى وجمهور العلماء على
انه يصلى على الطفل الصغير وان كان سقطا قد نفخ فيه الروح
وذهب بعض السلف الى انه لا يصلى على الصغير

قال الشيخ القرطبي في معنى الفطرة اقوال متقاربة منها
دين الاسلام وهو المعروف عند علماء المسلمين ثم قال ومعنى هذا
ان كل طفل خلق على تلك الفطرة السليمة والميثاق الذي اخذ الله على
ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى في الجنة لو لا يتعللن بكفر ابائهم اذا نشؤا اولادهم ذلك
النقاش في تفسيره وقد اختلف اهل التاويل في معنى
الفطرة فقيل هي ملة ابراهيم ثم ذكر قريبا مما ذكره القرطبي وقد
احتج من نصر هذا القول بحديث ابي هريرة مرفوعا
من مولود يولد الا على الفطرة واستدل الاخر من رواية
في تمام الحديث وبحديث عياض بن حمار المجاشعي مرفوعا قال
خلقت عبادي حنفاء وفي بعض الفاظه حنفاء مسلمين وبويد
هذا ما في الصحيحين وغيرهما من الفطرة وفي صحيح مسلم عشر
من الفطرة وتعداد الامام احمد وابو داود من حديث عمار بن
ياسر خمس من سنن الاسلام وفي لفظ عشر من سنن
الابراهيمية الثاني ان المراد بالفطرة البداءة التي ابتدا الله
الله عليها بني ادم لمعاشهم والموت على العقيدة والشقاوة
وقد تقدم حكاية هذا القول وانه حكاه ابو عمر بن عبد البر

الثالث ليس المراد بالفطرة عموم من ظهر المراد بقوله فطر الناس
الموصوف اذ لو فطر الجميع على الاسلام لما كفر احد وقد ثبت
ان خلق اقواما للنار كقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس الاية الرابع ان المراد بالفطرة الخلقة التي
خلق عليها المولود في المعرفة ربه فكانه قال كل مولود يولد
على خلقة يعرف بها ربه اذا بلغ المعرفة يريد خلقة مخالفة
لخلقة البهائم واحتج من قال بهذا القول بقوله تعالى
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون وقد تقدم ان
بعضهم علل هذا الكلام لموضع اخر وانه سيرد على الكلام في المقال
المشركين والمقصود ان الولدان يولدون على ما فطرهم
الله عليه من التوحيد والاسلام فمنهم من سعد الاخر الذين
الذين استحقوا دخول الجنة بلا عمل عملوه ولا خير قدموه بل برحمة
الله عليهم ولطفه بهم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
الباب التاسع فيمن مات له طفل ضيع انه يكون ضاعه
في الجنة قال الامام احمد ثنا اسود بن عامر ثنا اسرائيل

فطرهم الله عليه وهو قول جمهور العلماء ان معنى قوله
الناس عمل ذلك وقال الخطابي الفطرة هنا الدين
الناس مخلوقون لدينه اي مجبولون على الاسلام لو تركوا وما اختاروا
الزجاج وقال شيخ الاسلام ابن تيمية وفطر الله اضافها اليه
على الحقيقة لانه فطرهم عليها والدليل على ذلك
الفعل عند جميعهم وقد تقدم كلامه رحمه الله قريبا وقال
ابو عمر بن عبد البر في التمهيد الفطرة في هذا الحديث
البداءة اخترعهم وقد نقل الخطابي والمنذري
في الحبي المراد بالفطرة على اقوال احدها ان المراد
بالفطرة الاسلام قال ابو هريرة وابن شهاب وجميعها وهي اصح
الروايات عن الامام احمد وبذلك قال ابو عبد البر النزاع في
هذه المسئلة في التمهيد قال قال العراقي الفطرة هنا هي
الاسلام قال وهو المعروف عند علماء السلف واهل الحديث
ثم قال واما قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
اصح اقوال المفسرين في تفسيرها قال فان الفطرة
هي التي ذكرها في الآية اقوال الاشبه قال

[illegible] عليه السلام وابنا الولدان
جوله فكل من ولد على الفطرة فعلى هذا اولاد
المشركين في النار واولاد المسلمين في الجنة وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما
والشيخ في اصل الشرح ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله
اولاد الناس قال في شرح مسلم وهو الصحيح المختار لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون
فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة اقرءوا ان شئتم فطرة الله التي
فطر الناس عليها الآية وقيل الله اعلم بما كانوا عاملين الحديث
رواه البخاري ٥ وقال
ابو [illegible] بشر بن [illegible] بن يوسف بن
عن [illegible] عن علي قلت لرسول الله ﷺ في الجنة
قال النبي ﷺ الشهيد في الجنة والمولود في الجنة والوئيد
في الجنة رواه ابو داود عن عمر عن عوف عن قسامة بن زهير مثله
وقال الترمذي في كتاب معاني القرآن عند قول العالم

فسرولت فاذا هو قد مرت فسبقته فدخلت فاذا انا بالنبي
فان اصطلحت فدخل فقال يا مالك يا عايش حشيار ايه قلت
لا شئ قال لتخبرني او ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت
يا رسول الله بابي انت وامي فاخبرته قال فانت السواد الذي
رايت امامي قلت نعم فلهزني في صدري لهزة اوجعتني وقال
اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس
يعلمه الله نعم قال فان جبريل اتاني حين رايت فناداني فاخفاه
منك فاجبته واخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد
وضعت ثيابك وظننت ان قد رقد فكرهت ان اوقظك
وخشيت ان تستوحشي فقال ان ربك يامرك ان تاتي اهل
البقيع فتستغفر لهم قالت قلت كيف اقول يا رسول الله
قال قولي السلام على اهل الديار من المسلمين والمومنات
يرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين وانا ان شاء الله للاحقون
رواه المسلم

الباب الثامن في تغليب خاطر الوالدين على الاولاد

قال الله تعالى الذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان

الحقنا بهم ذرياتهم وقد ذكر البغوي في تفسيره عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المومن في درجته ان كان
دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم والذين
امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الاية وفي هذه
الاية والحديث دليل على ان [illegible] يدين على الطاعة وهذا
الذي ينبغي ان يطيبوا انفسهم ويقروا اعينهم فانهم وان كانوا
كبارا فانهم باصل التوحيد والاسلام وان كانوا صغارا
فهم ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لانهم ماتوا على الفطرة التي
[illegible] عليها ولا خير فيمن
يصير من المجادلين الذين يدخلون الجنة بلا عمل ولا خير فيمن
بل يرحمه الله ويمنه عليهم و[illegible] يزخرفهم في كماله
ابيهم ابراهيم الخليل عليه السلام امام الحنفا كما في دعا الميت
اذا اتى مقبرا واجعلني كفالا براهيم كما ثبت في صحيح البخاري
من حديث سمرة بن جندب وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث المنام الى ان قال فيه فاما الرجل الطويل الذي

الترمذي وهذا لفظه وقال حديث حسن غريب ورواه ابن
ماجه من حديث عائشة رضي الله عنها ولفظه السلام عليكم دار
قوم مؤمنين انتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم
ولا تفتنا بعدهم ٥ وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
ونهيتكم عن لحوم الاضاحي لثلث فامسكوا ما بدا لكم
ونهيتكم عن النبيذ الا في سقاء فاشربوا في الاسقية كلها
ولا تشربوا مسكرا رواه مسلم ٥ وعن عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه والنسائي
ونهيتكم عن زيارة القبور فمن اراد ان يزور فليزر ولا يقولوا
هجرا وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته
ان ازور قبرها فاذن لي رواه مسلم ٥ وفي لفظ له زاروا قبرها
فانها تذكر الموت وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة

رواه

رواه الامام احمد ورواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود وفيه
فزوروها فانها ترهد في الدنيا وتذكر الاخرة ورواه العدناني من
حديث ابي سعيد مرفوعا وفيه فزوروها فان فيها عبرة ٥
وفيه دليل لمن جوز زيارة القبور للنساء والمعلوم انه قال
احد هما تجويزها على الحديث لعن الله زوارات القبور
الثاني يكره والثالث يباح لما تقدم فالنساء لا يدخلن في خطاب
الرجال على الصحيح عند الاصوليين ٥ وعن عائشة رضي الله عنها
قالت قلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم كيف اقول لهم
لما بات ليلتي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي وضع
رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ازاره
على فراشه فاضطجع فلم يلبث الا ريثما ظن ان قد رقدت
فاخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم اجافه
رويدا وجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت ازاري
ثم انطلقت على اثره حتى اتى البقيع فقام فاطال القيام ثم رفع
يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع فاسرعت فهرول

زيارة النساء للقبور

صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا
تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك فاذا تذكر
ذلك حصل له الخشوع والاقلاع وتذكر من تلف من الاهل والاقارب
هذا في الزيارة النافعة لا تفعل في زماننا هذا من البدع في الزيارة
يوم الخميس والسبت فتتزين النساء ويتبرجن ويجلسن على القبور
وتحضر الشباب الفسقة فيجلسون على تلك المقابر ويختلطون بهن
في الغالب وربما تضعط الشوقة بهذا الماكل وغيرها البيع والشري
وربما تحدثوا بما لا يليق فهولا يمنعهم الله تعالى وابعدهم عن باب وجنم
على قلوبهم وسمعهم وابصارهم لانهم يشاهدون منازل الاخرة يعني
المقابر وهم يعرضون عما يراد بهم وقد نص الامام احمد رحمه الله على
ان الموتى يتاذون بفعل المعصية عندهم وفي زماننا هذا تفعل
المعاصي في القرب فيحصل للموتى الاذى بلا شك فاصحاب هذا الفعل
زعموا انهم الله تعالى قد يتقنوا اشوم عاقبة الذنب وعاينوا عين اليقين
نسال الله العافية في الدنيا والاخرة ونص الامام احمد على ان الزيارة
للقبور يوم الجمعة قبل طلوع الشمس قال الاموات يزورون زائريهم
وقال الغزالي في احياء علوم الدين الزيارة تكون يوم الجمعة
يوم الجمعة ويوم السبت قبل طلوع الشمس ويستحب الاكثار من ذكر

الموت فقد ثبت في الترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات
يعني الموت ويستحب للشخص اذا دخل المقابر ان يسلم على اهل المقابر
فقد ثبت في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما خرج من اخر الليل الى البقيع فيقول السلام
عليكم دار قوم مومنين واتاكم ما توعدون غدا موجلون
وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد
وفي مسلم ايضا من حديث سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر فكان
قايلهم يقول السلام عليكم اهل الديار من المومنين والمسلمين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون نسال الله لنا ولكم العافية
وفي صحيح مسلم ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مومنين الحديث
وروى الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام
عليكم اهل القبور يغفر الله لنا ولكم انتم سلفنا ونحن بالاثر رواه

وسلم ان السقط ليراغر ربه عز وجل اذا ادخل ابويه النار
فيقال ايها السقط المراغر ربه ادخل ابويك الجنة رواه
ابن ماجه وروى ابن ماجه ايضا من حديث يزيد بن ثوبان
عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسقط اقدمه بين يدي احب الي من فارس اخلفه خلفي رواه
عبد الله بن الامام احمد وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نودي
اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من بيوتهم
فينادي ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا
وما الدانا معنا فينادي منهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا
وما الدانا معنا قال فيبعث الرب جل وعلا في الرابعة فيقول
وما الدانا معكم فينطلق كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم وامهاتهم
بايديهم حتى يدخلوهم الجنة لهم اعرف بابائهم وامهاتهم بيمينهم من
اولادكم الذين لم يبلغوا رواه ابن شاهين واسناده ابن عساكر
في ذكر ثواب السقط وروى عن عبد الرحمن بن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية حدثنا داود بن ابي هند

قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكان الناس يعرضون الحساب
قال فقربت الي الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة
فرجحت السيئات على الحسنات فبينا انا كذلك مغموم اذ اتيت
بشيء كالمنديل او كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت على
السيئات فقيل تدري ما هذا قلت لا قال سقط كان لك قلت
انه قد مات لي صبية او ابنة لي فقيل لي بذلك ليست لك بل لاك
كنت تشفي مرضاك وروى يزيد بن ابي مريم عن ابيه عن رجل
من الحنظلية الانصاري وكان ممن بايع تحت الشجرة وكان لا يولد له
له انه قال لامرأته ولدي ولو سقط فاحتسبه اجبا الى من الدنيا
جميعا ﴿ فصل ﴾ في زيادة القبور زيارتها مستحبة
وهي تذكر الاخرة وتفرح الموتى بما يحصل لهم من الاجابة في قراءة
ودعاء وصدقة ويجوز ذلك وزيارة القبور فيها نفع للاحياء والاموات
فالحي يتذكر الاخرة والموت الذي ما ذكر في قليل من متاع الدنيا الا كثر ولا
يذكر من متاع الدنيا الا قليلا ويقرأ على نفسه آيات الصبر وقصر الامل
مثل قوله تعالى الم يأن للذين ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
الآية وقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله

خمس نخ سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والولد الصالح
يموت للرجل فيحتسبه وقد روي هذا الحديث بعدة طرق عن
شفيعه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحشم باش العسكر وهو
صحابي بخلاف هذا اللفظ نخ بخ لخمس ما اثقلهن في الميزان وورد له
ابن سعد في الطبقات من حديث سلام الاسود بلفظ فاتقدم
وبينه والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه وزواه ابن ابي عاصم
وقال ابو القاسم عن ابي بكر قرات على ابي محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي
عن ابي بكر لعبد الباقي بلفظ اخبرنا ابو الحسين ابن المهتدي
ابن العوام نا ابي نا اسمعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني ابي عن ابيه كهيل عن
هاني بن هانئ البجلي عن عبد الله بن عباس قال توفي ابن لصفية ابنة عبد
المطلب فبكت عليه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكين يا عمه من توفي
له ولد في الاسلام فاحتسبه دخل الجنة فسكتت وقال
الترمذي في جامعه حدثنا نصر بن علي الجهضمي وابو الخطاب زياد بن
يحيى البصري قالا نا عبد ربه بن بارق قال سمعت جدي ابا سماك
بن الوليد يحدث انه سمع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من امتي ادخله
الله بهما الجنة فقالت عائشة رضي الله عنها فمن كان له فرط من
امتك

امتك قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من
امتك قال فانا فرط امتي لن يصابوا بمثلي قال الترمذي هذا
حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد ربه بن بارق وقد روي
عنه غير واحد من الائمة قال الحافظ الضياء عبد ربه
بن بارق تكلم فيه يحيى بن معين وقال الامام احمد ما به بأس
وقد روينا في جزء ابن عرفة مرفوعا الموت كفارة لكل مسلم
والمقصود ان من لم يصب في اولاده او لم يكن له اولاد فالنبي صلى الله
عليه وسلم فرطه لكن اهل المصايب ايضا اذا ذكروا فالنبي صلى الله
عليه وسلم فيجعل لهم اجرا من حسنتين وقد يجعل للشخص اجر من جهات
عديدة من موت وحريق ونهب وغير ذلك مما يكفر الله به السيئات
ويرفع به الدرجات

الباب السابع في ذكر السقط وثوابه وزيارة قبره

قال الامام احمد حدثنا عفان نا خالد الطحان نا يحيى اليمني
عن عبد الله بن مسلم عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
والذي نفسي بيده ان السقط المحترق يجره بسرره الى الجنة اذا احتسبه
ورواه ابن ماجه ابنا والداودي من حديث يحيى عن عبد الله البتي به
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

هو الموت لا منجا من الموت والذي
نجا ذر بعد الموت ادهى وافظع
ثم قال اللهم يا رب ارحم الشيخ العاصي والقلب القاسي اللهم ثقل الثرى
واغفر الزلة وحسن حاله فمثل من لا يرجى غيرك ولا يثق باحد سواك
ثم قال لابنه يا بني اذا انا قضيت فاعدل المنديل الذي في الجرار فان
فيها ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفني فيه شعره والفاظه
واجعل الثوب مما يلي جسدي واجعل الفاضل فوقه واجعل القراضة في عيني
وانفي وعيني فان تعذبني فهذا فداؤه ومتعوذي في قبري فخلوا بعاديه
وارحم الراحمين ولما حضرت ابا هريرة رضي الله عنه الوفاة بكى فقيل له
ما يبكيك فقال يبكيني بعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين والعقبة
الكؤود التي المهبط منها اما الى الجنة واما الى النار ولما حضرت
عمر بن عبد العزيز الوفاة قال للجلوزي فاجلزه فقال اللهم انا الذي
امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت فان غفرت فقد منيت
وان عاقبت فما ظلمت الا انت وقال سليمان التيمي دخلت
على بعض اصحابنا وهو في النزع فرايت من جزعه ما شاء فقلت
له هذا الجزع كله لماذا وقد علمت بحمد الله على حالك صالحة فقال ومالي
لا اجزع ومن احق مني بالجزع والله لو اتيت المغفرة من الله عز وجل
لاهمني لحيائه مما افضيت به اليه ولما حضرت عبد الملك بن مروان
الوفاة جعل يقول والله لوددت اني عبد لرجل من تهامة ادعى
غنيمات في جبالها ولم آل وذكر محمد الطائي لهذا ابي

ارشاد

ارشاد الناسين الى جنازل المتقين ذكريا بن محمد القزويني قال
دخلت على الشافعي رحمه الله في مرضه الذي مات فيه فقلت
كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولسوء
عملي ملاقيا وبالس المنية شاربا وعلى الله عز وجل واردا فوالله ما
ادري ارواحي تصير الى الجنة فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم بكى واشد

فلما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يقدر بابليس عالم وكيف وقد اغوى صفيك آدما

وقال بعض الصالحين لخادمه وقد حضرته الوفاة يا غلام شد
لنا في وعثر حدري في التراب ففعل الغلام به ذلك ثم قال يا رحيل
ثم قال اللهم لا برآة لي من ذنب ولا عذر اعتذر به ولا قوة فانتصر بها
ثم قال انت لي انت لي ثم صاح صيحة فمات فسمعوا صوتا يقول
اشتاق العبد لمولاه فقبله

فصل ومن المطالب العالية والبشارات الهادية
لمن اصيب بمصيبة وقد تقدم غالبه ثم تذكر من لم يقدم من ولده شيئا
قال الامام احمد بشر حافيا بشره الله تعالى بعطاء من شيخ
من اهل دمشق عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قد مات فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخبره بما كان منها وما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله سيرزقك بها فقال رجل من الانصار
فرايت لها اولادا قد قرأ القرآن وفي لفظ انها قالت لاهلها فلما
ولدها لا يعلم لابي طلحة احد قبله ما دخل فسأل عن النبي فقالت ان الله
قد اعدا بما كان وقدمت له طعاما فاكل ثم تصنعت له فوقعها
ثم قالت يا ابا طلحة ارايت قوما اعاروا عارية ثم طلبوها
منهم اما ينبغي لهم ان يردوها اليهم قال بلى قالت فاحتسب ابنك
فغضب لما صنعت به فلما كان الصباح ذهب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشكوها اليه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بارك
الله لكما في ليلتكما فحملت بغلام فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسماه عبد الله وهو الذي كان من تسعة الاحد القراء الاول هو
ابو عمير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعبه ويقول له يا ابا عمير
ما فعل النغير اي ما فعل عصفورك فهذه امراة قد تصبرت
ورضيت وتثبت واحتسبت فاخلف الله لها خيرا من الذي اصيبت
به فاذا انظر من اصيب بمصيبة الى امراة قد نخلت عند المصيبة
امرا لا يكرن الا عند السرور والافراح فليتأس بهذا الشخص وليتعلم او يصف
ان يتغير الاولين ويعلم ان الرجال اولى بهذا الصبر والصبر من النساء

ولم تصب امراة في الوجود بما اصيبت به فاطمة رضي الله عنها التي هي سيدة
نساء اهل الجنة فانها اصيبت بموت ابيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم تقل في هذه الحال العظيمة الا قولا صدقا محفوظا عنها فانها قالت
يا ابتاه من ربه ما ادناه يا جبريل انعاه يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه
جنة الفردوس مأواه فالذي يسلي الثاني بنات المسلمين من
الرجال والنساء مات لرجل من السلف ولد فعزاه سفين بن عيينة
ومسلم بن خالد واعزى وهو في حزن شديد حتى جاءه الفضيل بن عياض
فقال يا هذا ارايت لو كنت في سجن وابنك فلح فخرج عن ابنك قبلك
اما كنت تفرح قال بلى قال ان ابنك خرج من سجن الدنيا قبلك قال فتركه
عن الرجل وقال لقد غربت وله اكاد طرق عن عاتكة وقال مالك انه
بلغه عن سعيد بن ميناء عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما يزال المؤمن يصاب في ولده وخاصته حتى يلقى الله وليس
عليه خطيئة وقد تقدم ما رواه الامام احمد والترمذي من حديث ابي يوسف
الاشعري والمقصود ان من سمع بهذا الحديث وكان قد اصيب بمصيبة
جعل له قتيله ومن الثاني من اصيب بما فقده فصبر وعزا نفسه
وتعلم بما حفظ عن لما حضرت معاوية الوفاة قال اقعدوني
فاقعدوه فجعل يذكر الله ويسبحه ثم قال الآن تذكرت لك يا معاوية تجد
الانجطام والانهزام الا ان ذلك رخص الشباب وبان وبكاحي
على ما مضى ثم قال منشدا

[illegible]

[illegible] هذا الحديث قد تقدم [illegible] وان الغلب [illegible] في هذا الحديث [illegible] على الاطفال [illegible] فانه صلى الله عليه وسلم قال [illegible] أفراطه [illegible] قال [illegible] الذين [illegible] وسلم [illegible] في اصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله اولاد الناس [illegible] وآله الدار حوله [illegible] اتم الفطرة [illegible] اولاد

[illegible] الشركين [illegible] الله اضافه اليه بانه مولود [illegible] مذموم مذموم بين ذلك فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس [illegible] واصحابه قال ان اقامة الوجه للدين حنيفا هو فطرة الله التي فطر الناس عليها هي نظير مثل قوله تعالى جاء الله عليكم وسقنا الله الى قد دخلت فهو عندهم مصدر منصوب بفعل مضمر لازم اضماره دل [illegible] عليه الفعل كانه قال جاء الله عليكم فذلك وسقنا الله ذلك لكم اهـ كلامه وقد تقدم لنا في اعمال الاطفال واشبعنا الكلام فيهم في باب مفرد فمن اراد كشفه فليطلبه [illegible] ولا نطيق التطويل بما ليس لنا بصدده باكثر من هذا فهذا تنبيه على الاطفال انهم ولد اهل الفطرة وقد ذكرنا في الفصل الخمسين من عشرة اقوال في المعنى المشار اليه والله اعلم

فصل

في الثاني سنن كان فعل الصحابة والتابعون اذا نزلت بهم المصايب فقد ثبت في صحيح البخاري عن اسماء قالت اشتكى ابن لابي طلحة قال فمات وابو طلحة خارج فلما رات امراته قد مات هيأت شيئا وجعلت انها في جانب البيت فلما جاء ابو طلحة قال كيف الغلام قالت قد هدأت نفسه وارجو ان يكون قد استراح وظن ابو طلحة انها صادقة قال فبات فلما اصبح اغتسل فلما اراد ان يخرج اعلمته

جزع ولم يعدم تصبرا وما ذاك الا لان الله تبارك وتعالى
قال ان عدة الوعد بفضل للعبد بعد [illegible] ان لا يمتحنه وان امتحنه ان يثبته قال
ابو العز لهم عبد الله العكري بغداد انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري
انا ابو الحسن علي بن عبد الرزاق انا ابو جعفر محمد بن عمرو بن البختري انا ابو الوليد
بشر بن الوليد القاضي انا الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد بن
المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما ونحن جلوس فقام علينا فقال لي في رؤيا رأيت
الليلة رجلا من امتي جاءني ملك الموت ليقبض روحه
فجاءه بره بالديه فرد ملك الموت عنه ورأيت رجلا من امتي قد
اشتد عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت
رجلا من امتي قد اجتوشته الشياطين فجاء ذكر الله عز وجل فطردهم
عنه ورأيت رجلا من امتي قد اجتوشته ملائكة العذاب فجاءه
صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتي
يلهث عطشا كلما دنا من حوض منع منه وطرد فجاء صيامه شهر
رمضان فاستقاه واراده ورأيت رجلا من امتي ورأيت
البشير جاثيا دانيا الى خالقه طرد فجاء غسله من الجنابة
فاخذ بيده فاقعده الى جنبه ورأيت رجلا من امتي بين يدي
يديه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة وهو متحير فجاء حجه

وعمرته

وعمرته [illegible] رجلا من امتي [illegible] رجلا من امتي
فصارت [illegible] ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته الذنوب فجاءت صدقته
وجاء [illegible] فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتي
الموسوسين [illegible] فجاء فكان معه فاستنقذه من ايديهم ورأيت
رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءت ذكر الله عز وجل
بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذته من ايديهم وادخلني الله الجنة
ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله عز وجل
حجاب من سوء خلقه فدخل على الله عز وجل ورأيت
رجلا من امتي [illegible] فاخذ بيده ورأيت رجلا من امتي قد
ساءت [illegible] فجاء حوضه فسقى ظمأه ورأيت رجلا من امتي
قائما على شفير جهنم فجاء رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك
ورأيت رجلا من امتي قد هوى في النار فجاءته دموعه
التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من النار ورأيت
رجلا من امتي هابيل الصديق يزعدكما تزعد المستعفة في يوم عاصف
فجاءت قلة بالله عز وجل فسكن زعدته ورأيت رجلا من امتي
رجلا من امتي يزحف على الصراط ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءه

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولدي عقيل وكان قد تقدم وفاته قبل وفاة أبي طالب بثلاثين سنة
بثلاثين عمر بن عبد ودادي ولا علي قال فقلت
لو كان قاتل حمزة قاتله ما زلت أبكي عليه دائما أبدا
لكن قاتله لا يقاد به من قتل عم أبيه
فما انطوى هذا جلال القاتل فقلت إلى أن قال الذي
الحكيم الله صنان القتل والمقتول جلال القاتل وحطه
فصل وهذه الأحاديث والآثار تدل على أن الولد
الذي لم يبلغ الحنث وبلغ الولد الصالح البالغ الراشد مصيبة يجل
والديه وأكثر جزعا منهما على الولد الصغير خصوصا إذا كان
قد برز في العلم أولا بر وإحسان إلى الوالدين والدين وأحبا به
لو الديه صفات جميلة وأفعال حميدة وأين موقع الولد الصغير
في النفع إذا كان متصفا بما ذكر فهل يستريب عاقل أن الحزن
عليه أشد من ذلك أجر وثوابه أعظم وأكثر فإن قيل البالغ قد
جرى عليه القلم وهو من المكلفين فمثابته خلص نفسه باجتهاده
أو بوبقها قيل الجواب أن الكبار إنما يجعل على الصغير المصيبة
والاسترجاع والجهد له بل هو داخل في قول النبي صلى الله عليه

منهم

بشارات

وسلم
سمعت
الله
أدرك
رسول
الحديث
أدرك
الله
قال
أو
ثواب
أجر
الجنة
أو
الجنة
أو
الناس
الذين

الموت ما وسعتهم الارض ولولا التاسي بما اصطبر الخلوقون
بعيش ثم قال الك حاجة قلت من انت رحمك الله قال
امرؤ من جراك من الجن قال ـــــــ انا قال ابو نعيم حدثنا
سليمان بن احمد ثنا عبد بن ابو هاشم ثنا محمد بن عائشة قال
لما مات ذر غمت ذلك مونة فجاءه اتاه رجل يعزيه فقال
ما لكم انا والله ما ظلمنا ولا نخشى ولا نذهب لنا بحق ولا نخطى بنا
ولا نريد غيرنا ومكاننا على الله مكتوب فلما وضعه ابو في قبره قال
رحمك الله يا بني لقد هشت علينا هشا رقيقا ولقد هشت عليك هشا
وما بي اليك من وحشة ولا الى احد بعد الله فاقة ولا ذهبت
لنا بغيرك ولا ابقيت علينا من ذل ولقد شغلني الحزن لك
عن الحزن لك يا ذر لولا هول المطلع وعظيم المحشر لتمنيت ما صرت
اليه فليت شعري يا ذر ماذا قيل لك وماذا قلت ثم قال اللهم
وعدتني الصبر على ذر اللهم فعلي ذر صلواتك ورحمتك اللهم قد
وهبت ما جعلت لي من اجر على ذر صلة مني فلا تعرفه قبيحا
وتجاوز عنه فانك ارحم به مني اللهم اني قد وهبت اساءته الي
فهب له اساءته اليك فانك اجود مني واكرم فلما ذهب ليصرف
قال انصرفنا وترحال ولو اقمنا ما نفعناك وزوارها من وجه

ان

ولولا

ان ذر لما مات قال لصاحبه آتي الشيخ يعني والدا فاتاه فاخبره
بازاء به فتبعها الشيخ فبقي متعجبا ثم التفت اليهم وقال اصبح وانتم
لا بيت ثم سكت حتى دفن فلما وارده في التراب وقف على قبره فقال
فقال رحمك الله يا ذر لقد كنت عظيما بعدك من خصاصه وما بنا الى احد
مع الله حاجة وما يسرني ان لكون القدم قبلك ذلا هول المطلع لتمنيت
ان لون مكانك ثم رفع راسه وقال اللهم قد وهبت لي
فيما بيني وبينه اللهم فهب جرمه فيما بينك وبينه له وتجاوز
عن القصة الاولى فبقي القوم متعجبين مما جاءهم وما جاءه من الرضا
والتسليم ٥ وعن الحسن البصري رحمه الله ان جلا جزع على ولده
وشكا ذلك الى الحسن فقال له كان ابنك يغيب عنك قال نعم
قال فلم كانت غيبته اكثر من حضوره قال فانزل غائبا فانه لم
يغب عنك غيبة خيرا من غيبته قال يا ابا سعيد
هونت علي وجدي على ابني ٥ وعن مسلمة قال لما مات ابن عمر بن عبد العزيز
كشف ابن عمر وجهه وقال رحمك الله يا بني فقد سررتني
يوم بشرت بك ولقد عمرت شرورا بك وما انت على ما شاءه
انا فيها اسر من ثنائي هذا واما والله ان كنت لدعوا لك الجنة

ولولا

التواب

ما

الطلع

ما

فيه ابن لهيعة والكلام فيه معروف ٥ وروى ابن ماجه من حديث
المنهال بن خليفة عن مات حي انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا
من اهل الاستاذ بين معروفا بالتعفف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما تعلل فلان فقالوا انه شكى وهو مريض فارسل اليه رسول الله صل
الله عليه وسلم يسأله عن انه فوجده قد مضى وجاء الرجل مع رسول
رسول الله صل الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صل الله عليه وسلم ما حبسك عنا قال اني كنت ارصده في مضى
فقال رسول الله صل الله عليه وسلم اتجبه قال ثم قال اجزعت عليه قال نعم
شديدا قال فما يشرك ان لا تكون اتاه على باب من ابواب الجنة يقول
يا ابه انا ذا فاتني قال بلى يا نبي الله فقال المسلمون عند ذلك يا
رسول الله فمن اصابه منا مصيبة كان ذلك له قال نعم اذا
صبر واحتسب ٥ وروى ابن ابي الدنيا في كتاب الامراض والكفارات
عن محمد بن الحسن الشيباني عن ابيه عن جده وكانت لجده صحبة قال سمعت
رسول الله صل الله عليه وسلم يقول اذا سبقت لعبد من الله عز وجل منزلة
لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده او في ولده او في ماله ثم صبره حتى
يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل ٥ وروى ايضا باسناده
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما

يصيب المؤمن في جسده وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه
عليه خطيئة رواه الترمذي ومالك في الموطأ وعن ابن مالك
قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم اذا وجهت الى عبدي مصيبة في
بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم
القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا رواه ابن عدي في
الكامل ٥ فصل قال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين
ابو داود الجرجاني حدثنا داود بن الاشوه قال سمعت ابا خليفة العدوي قال
مات ابن صغير فوجدت عليه وجدا شديدا وارتفع عني النوم فوالله
اني لذات ليلة في بيتي على سريري وليس في البيت احد غيري واني
لفكر في امري اذ نادى مناد من ناحية البيت السلام عليك ورحمة
الله يا ابا خليفة فقلت وعليك السلام ورحمة الله قال ورأيت
رعبا شديدا قال فتعوذ ثم قرأ ايات من آخر سورة آل عمران
حتى انتهى الى هذه الآية وما عند الله خير للابرار قال يا خليفة
قلت لبيك قال ما ذا تريد تريد ان تخض بالحياء في دار ليس
دون الناس انت اكرم على الله ام محمد صلى الله عليه وسلم وقد مات ابنه
ابراهيم وقال تدمع العين وتحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب
ام ماذا تريد تريد ان يرتفع البكاء من دارك وقد كتب على جميع
الخلق ام ماذا تريد تريد ان تستخف الله في تدبير خلقه والله لولا

حبر الى الحرم

بن قريب ان غلاما منهم توفي فوجد عليه ابوه اشد الوجد فقابل
جوشب صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مثل ابنك ان رجلا من
اصحابه كان له ابن قد دب او درك وكان يأتي مع ابيه الى النبي
صلى الله عليه وسلم ثم توفي فوجد عليه ابن قريبا من مسنده ايام لا
يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى فلانا
فقالوا يا رسول الله ان ابنه توفي فوجد عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا فلان اتحب او ان ابنك عندك الآن كاغطا الصبيان ينطلقها
اتحب ان ابنك عندك اجري الغلمان جريا تحب ان ابنك عندك
دخلا تفعل التهول او قيل لك ادخل الجنة ثواب ما اخذ منك
وقد ورد هذا الحديث بنحوه طرق عن انس وبريدة بن
الخصيب الاسلمي بمرضا وروى الطبراني في معجمه من حديث ابراهيم
بن عبيد بن فاصة الزرقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلا من
الانصار كان لعابن يروح اذا راح الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله
عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني الله لعلم لحبك ابنه الجنة فقال ان
الله اشد لي حبا منك له فلم يلبث ان مات ابنه ذاك فراح الى
نبي الله وقد فعل بنيه فقال له نبي الله اجزعت قال لا يعم قال ارجو

ان يكون ابنك مع ابني ابراهيم يلاعبه تحت ظل العرش قال بل
يا رسول الله هذا حديث غريب وروى ابو يعلى الموصلي
في مسنده من حديث ابن عمر بن عبد الله عن ابيه رضي الله عنهم قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعاهد الانصار ويعودهم وينال عنهم
فبلغه ان امراة من الانصار مات ابن لها فجزعت عليه فاتاها
فامرها بتقوى الله عز وجل والصبر فقالت يا رسول الله اني امراة
رقوب لا الد ولم يكن لي ولد قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارقوب التي يبقى ولدها ثم قال ما من امرأة مسلمة يموت
لها ثلاثة من الولد الا ادخلها الله عز وجل الجنة فقالت عجلت
رضي الله عنك بابي انت وامي يا رسول الله واثنان قال واثنان ورواه
البزار في مسنده ولفظه فقالت يا رسول الله كيف لا اجزع وانا ارقوب
لا يعيش لي ولد فقال انما الرقوب التي يعيش ولدها وذكر تمام الحديث
ورواه احمد من حديث معاذ رضي الله عنه قال واثنان قال واثنان
قال راو واحد قال واحد وقد تقدم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ما لعبدي المؤمن جزاء اذا قبضت
صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة رواه ابن عساكر واسناده

فقال ابو ذر نعم اتيان رسول الله قال واثنان فقال اتى
بن كعب ابو المنذر وسيد القراء نعم اتيا احد يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد وذلك في الصدمة الاولى رواه
الترمذي وقال غريب وابن ماجه جميعا عن نصر بن علي عن
اسحق بن يوسف عن العوام بن حوشب عن ابي محمد مولى عمر
ابن الخطاب عن ابي عبيد عن ابيه عبد الله بن مسعود
مرفوعا فذكره وابو عبيد لم يسمع من ابيه ه وقال
الامام احمد في مسنده حدثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابراهيم التيمي
عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تعدون قتلنا الذنب فيكم قال لا ولكن
الرقوب الذي يقدم من ولده شيئا ورواه مسلم من حديث
الاعمش ورواه البيهقي ولفظه ان امرأة قالت انا رقوب
لا يعيش لي ولد فقال لها ارايت التي تعيش ولدها انما تحبين ان ترسليه
على باب الجنة وهو يدعوك اليها قالت بلى قال فانه كذلك ه
وقال الامام احمد ثنا يحيى ثنا سفيان عن يعلى بن قيس
عن ابيه ان رجلا كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وتبعه ابن له فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اتحبه فقال يا رسول الله احبك والله
كما احبه فقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ابن فلان

قالوا يا رسول الله مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابيه اما
تحب ان لا تاتي بابا من ابواب الجنة الا وجدته ينتظرك فقال رجل
يا رسول الله الله خاصة او لكلنا قال بل لكلكم رواه النسائي
من حديث شعبة بمثله وفي رواية اخرى من حديث هلال
بن زيد بن ابي الوزقاء عن ابيه عن خالد بن عمير عن عتبة بن قيس
عن ابيه قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس اليه نفر
من اصحابه وشهم رجل اله ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعد
بين يديه فهلك فامتنع الرجل ان يحضر الجلقة بذكر ابنه فجزع عليه
فقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لا اري خلالا فقالوا يا رسول الله بنيه
الذي رأيته هلك فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن بنيه
فاخبر بانه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان ايما كان احب اليك
ان تمتع به عمرك او لا تاتي غدا الى باب من ابواب الجنة الا وجدته
قد سبقك اليه يفتحه لك قال يا رسول الله بل يسبقني الى باب
الجنة يفتحها لي قال فذلك له رواه النسائي وهذا لفظه
ورواه الامام احمد والبيهقي وزاد فقال رجل يا رسول الله ألخاصة ام
لكلنا قال بل لكلكم فذكر مثل الذي قبله ه وقال الامام احمد
حدثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حنش

يحلهن ما علمه الله ثم قال ما منكن من امراة تقدم بين يديها من ولدها
ثلثة الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امراة واثنين واثنين واثنين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين رواه
البخاري ومسلم ولفظه لمسلم ٥ وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادخل الثلاثة قال معاذ
وذوا الاثنين يا رسول الله قال وذوا الاثنين رواه الامام احمد ٥
وعن ذوان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النساء قلن
غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن
ميعادا فاتاهن فوعظهن وقال ما منكن امراة يموت لها ثلثة
من الولد الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امراة واثنين فاعادت
ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين هذا لفظ البخاري
وقد تقدم لفظ مسلم ورواه الامام احمد من حديث ابي هريرة وابن مسعود
وقد تقدم ٥

الباب السادس فيمن اصيب بفقد ولد واحد

قال الامام احمد حدثنا يحيى اخبرنا حماد بن سلمة عن
ثابت قال دفنت ابنا لي فاتاني لقبر اذا خذ بيدي ابو طلحة
فاخرجني فقال الا ابشرك قال قلت بلى قال حدثني الضحاك

بن

بن عبد الرحمن عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يا ملك الموت قبضت
ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده قال نعم قال فماذا قال
قال حمدك واسترجع قال ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
وهذا رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن حماد
عن ابي سنان عيسى بن سنان عن ابي طلحة الخولاني به وقال
حسن غريب ورواه ابو القاسم عن عمار ولفظه اذا مات
ولد العبد قال الله عز وجل للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فما
ذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه
بيت الحمد ورواه البيهقي موقوفا على ابي موسى ولفظه قال اذا
قبض الله ولد العبد قال الله جل جلاله للملائكة بما قال لعبد فيقال
للملائكة اقبضتم ولد فلان فذكر نحو الذي قبله ٥ وقال احمد
حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا العوام عن ثمامة مولى العمريين اراه
عن ابي عبيدة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يموت لهما ثلثة من اولادهما
لم يبلغوا الحنث الا ادخلهما حصنا حصينا من النار

ثوب يتبع ذلك كهفا فقال لابنتي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم وانا عنده في نفر يقول ليموتن رجل منكم مسلما بفلاة
من الارض يشهد عصابة من المؤمنين وليس من اولئك في ذلك
المجلس مات في جماعته وقريته ولم يبق منهم غيري وقد اصبحت بالفلاة
اموت فرأيتي لطريق فانك ستوفين ما اقول فاني والله ما كذبت
ولا كذبت قالت وابي ذلك وقد انقطع الحاج قال فرأيتي الطريق
فبينما هي كذلك اذ هي برهط قد جنبهم رواحلهم كانهم الرخم فاقبل
القوم حتى وقفوا عليها فقالوا ما لك قالت امرأة من المسلمين
تخفر ويتحرون فيه قالوا ايس هو قالت ابو ذر فقدوه بآبائهم
وامهاتهم ووضعوا اسيافهم في نحورها يبتدرونه فقال اتشدونا
باسم النفر الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم ما قال
البشرى واسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
امرأة من مسلمين هلك بينهما ولدان او ثلاثة فاحتسبا وصبرا
فيريان النار ابدا ثم قد اصبحنا اليوم حيث ترون ولوان ثوبا
من ثيابي يسعني لرداء نفسي لابيه فاشدكم لا يحنثني رجل منكم
كان اميرا او غريبا او يريد ان يفعل القوم كان قد نال من ذلك
شيئا الا فتى من الانصار كان في آخر القوم قال انا صاحبك ثوبان

في عيني من غزل امي واجد ثوبي هذين فالبسهما علي قالت
صاحبي تلقني تفرد به احمد وقال احمد حماد بن سعدة
حدثنا جرير عن ابي الزبير عن عمرو بن شهاب عن ابي ثعلبة الاشجعي
قال قلت يا رسول الله ولدان في الاسلام قال
من مات له ولدان في الاسلام ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهما
قال فلما كان بعد ذلك لقيني ابو هريرة فقال انت الذي قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الولدين ما قال قلت نعم قال الان
يكون ما قاله لي احب الي مما طلعت عليه الشمس
وروى الامام احمد ايضا في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب النساء فقال لهن ما منكن امرأة
يموت لها ثلثة الا ادخلها الله بفضل رحمته اياهم الجنة فقالت احداهن امرأة
يا رسول الله وصاحبة الاثنين في الجنة قال وصاحبة الاثنين في الجنة
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل
لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله قال اجتمعن في
يوم كذا وكذا فاجتمعن فاتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بن نفيع عن ابي حسان وهو خالد بن علاق قال قلت لابي هريرة
رضي الله عنه انه قد مات لي ابنان فما انت محدثي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحديث يطيب انفسنا عن موتانا قال نعم قال
صغارهم دعاميص الجنة فيلقى احدهم اباه او قال ابويه فياخذ
بثوبه او قال بيده كما اخذ انا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى او
او قال ينتهي حتى يدخل الله اباه الجنة وزاد الامام احمد
اسحاق قوله صلى الله عليه وسلم صغارهم دعاميص الجنة
هو بالدال والعين والصاد المهملات واحدها دعموص
بضم الدال اي صغار اهل الجنة قال الشاعر
اذا التقى الحيان عم الدعموص يعني ان سباع الدعوص
واصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه اي ان هذا الصغير
في الجنة لا يفارقها واما قوله صنيفة ثوبك هي بفتح الصاد
وكسر النون هي طرفه ويقال لها ايضا صنيفه واما
قوله فلا يتناهى او قال ينتهي يدخل الله وابا الجنة يتناهى ويتنهي بمعنى
واحد اي لا يترك والله تعالى اعلم قال ابو علي الوصلي
حدثنا ابو هشام الرفاعي ثنا ابن نمير ثنا عبيد بن مهاجر
عن ابن يزيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا بني الانصار وهو دعموص من دعاميص اهل الجنة فبلغ ان امراة من الانصار
جاءت ابنا لها قد توفي عليه باكيا فقال لها اما ترضين ان تقولي اذا دخل ابنك الجنة
وسلم فيتلقى احدهم عز وجل او الصبر فقالت يا رسول الله اي امراة
ارقوب لا ولد لها او لم يتقدم لها ولد هو قال رسول الله صلى الله عليه
ارقوب التي يعيش ولدها من ماتت ولم تسلم ولا امراة تسلم
تموت لها ثلثة من الولد الا ادخلها الله عز وجل الجنة فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول الله واثنان
قال واثنان وزاده البزار في مسنده عن الصنابحي عن
جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن عبد الله بن يزيد بن
ابيه به وعنده فقالت يا رسول الله كيف لا اجزع وانا ارقوب
لا يعيش لي ولد فقال انما الرقوب التي يعيش ولدها وعنده
فقال محمد هو علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنان
قال واثنان وهو على شرط مسلم ولم يقل الا الامام احمد
صفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن ابراهيم الاشتر
ان ابا الدرداء رضي الله عنه جزع الموت وهو بالربذة فبلغت امراته
فقال ما يبكيك قالت اني لا بد لي بعيشك وليس عندي

وهو متصل

من ماله في سبيل الله ابتدرن حجبه الجنة وقال مرتين
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلمين يموت
لهما ثلثة من الولد لم يبلغوا حنثا الا ادخلهم الله الجنة بفضل
رحمته اياهم ٥ فصل في ذكر الاربعة
قال عبد الله بن الامام احمد في مسنده ثنا محمد
محمد بكر المقدمي حدثنا بشر بن المفضل عن داود بن ابي هند عن
عبد الله بن قيس من الحرث بن انيس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم يموت له ثلثة لم يبلغوا الحنث الا ادخلهم
الله الجنة قالوا او اثنان قال واثنان ثم اني لم اعلم الناس قرأ قائلا
قال واثنان وان من امتي لمن يعلم الناس قرأ قائلا
وان من امتي لمن يدخل شفاعته الكثر من بمضر وروى
ابن ماجه منه وان من امتي الى اخره عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد
الرحيم بن سليمان عن داود بن ابي هند وروى داود
بن ابي هند عن عبد الله بن قيس الاشعري عن الحرث بن انيس
قال قلنا عند ابي ذر ذات ليلة فحدث ليلته عن ابي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلمين يموت لهما ثلثة افراط الا
ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم قالوا او اثنان يا رسول الله

ورد [illegible] اثنان قال واثنان وذكر ابا ذر
[illegible] ابن ماجه [illegible] عن ابي بكر بن ابي شيبة
[illegible] عن داود بن ابي هند [illegible] عن ابي
[illegible] عن ابي ذر [illegible] ما من مسلمين
[illegible] الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم
[illegible] عن ابي ذر [illegible] ما من مسلمين
[illegible] الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم
[illegible] عن ابي ذر [illegible] ما من مسلمين
[illegible] الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم
[illegible] عن ابي ذر [illegible] ما من مسلمين
[illegible] الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم
[illegible] عن ابي ذر [illegible] ما من مسلمين
[illegible] الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم
[illegible] عن ابي ذر [illegible] ما من مسلمين
[illegible] الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم
[illegible] عن ابي ذر [illegible] ما من مسلمين
[illegible] الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم
[illegible] عن ابي ذر [illegible] ما من مسلمين
[illegible] الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم
[illegible] عن ابي ذر [illegible] ما من مسلمين
[illegible] الا ادخلهما الله الجنة بفضل رحمته اياهم

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم ويحتمل انه صلى الله عليه
وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال
ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت له ثلثة من الولد
لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وبهذا
انتهى كلامه وقد تقدم عليه من الاحاديث تدل على ذلك كما سبأتي
ما هو اتم من ذلك وابين وما ورد من الاحاديث في ثلثة من الولد
ثم سئل عن الاثنين فقال واثنين فحمول على انه ادمى اليه عند سؤال
الاثنين فذلك عند سؤال الواحد في بعض الالفاظ ان الله تعالى ليعلم
وروى الامام احمد باسناده عن شرحبيل بن شفعة قال سمعت
عتبة بن عبد السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من رجل مسلم يتوفى له ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث
الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل ورواه ابن ماجه
من حديث حريز عن عثمان اللخمي وروى احمد من حديث المغيرة
ابن حريز عن شرحبيل بن شفعة عن بعض الصحابة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يقال للولدان يوم القيمة ادخلوا الجنة فيقولون يا ربنا
حتى يدخل اباؤنا وامهاتنا فيقول الله تعالى يا ايها المحتبسين
ادخلوا الجنة انتم وابائكم وروى الامام احمد ايضا عن يزيد بن

هارون

هرون عن هشام عن ابن سيرين بينا امراة كانت تاتينا فقال
لها ما رأيته كانت تزري في ولدها فلقيت عبد الله بن معمر القرشي
وهو رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحدث الرجل
ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله ان يبقيه
لي فقد مات قبل ثلثة فقال منذ اسلمت قالت نعم فقال جنته
حصينة ورواه ايضا منفردا به لكنه من حديث ابن لهيعة
عن ابي عساكر انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اثكل ثلثة من صلبه فاحتسبهم
على الله وجبت له الجنة وروى ايضا في مسنده من حديث
صعصعة بن معوية قال لقيت اباذر فقلت مالك قال لي
عمل قلت حدثني قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
من مسلمين يموت بينهما ثلثة من الولد ولادهما لم يبلغوا الحنث
الا ادخلهما ورواه الثاي عن اسحيل بن ابي فروة عن بشر
بن المفضل عن يونس عن سعيد عن الحسن عن صعصعة
وثم طريق اخرى عن ابي ذر رواه عبد الملك بن عمير عن قزعة عن الحسن
عن صعصعة بن معوية قال لقيت اباذر بالربذة فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من زوجين

الجنة بفضل رحمته قالها ثلاثا قلت يا رسول الله واثنان قال
واثنان وروى المسيب عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب
عن ام مبشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هلك له ثلثة
من الولد فصبر واحتسب ادخل الجنة فقلت يا رسول الله
واثنان قال واثنان وروى مسلم في صحيحه من حديث الملك بن سعيد
عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتت امراة بصبي
لها فقالت يا نبي الله ادع الله فلقد دفنت ثلثة فقال دفنت ثلثة
قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار ٥
وقال البخاري في تاريخه قال علي بن اشم حدثني نضر بن عمر بن يزيد
بن قبيصة قال حدثني ابي عن قبيصة بن برمة قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم جالسا اذ اتته امراة فقالت يا رسول الله ادع الله
لي فانه ليس يعيش لي ولد قال وكم مات لك قالت ثلثة قال لقد احتظرت
من النار بحظار شديد ٥ وقال سعيد بن منصور حدثنا
عبيد الله بن زياد ح اي عن زهير بن علقمة قال جاءت امراة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ابن لها مات وكان القوم عنقوها
فقالت يا رسول الله قد مات لي ابنان فهل دخلت في الاسلام
يروي هذا قال لقد احتظرت من النار حظارا شديدا
قال جماعة من الحفاظ اسناد صحيح لكن لا يصح لزهير هذا قيل ان

مرسلا

مرسلان اما قوله صلى الله عليه وسلم لقد احتظرت بحظار
شديد من النار اي امتنعت بمانع وثيق واصل الحظر المنع واصل
الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من الشجر
وغيرها كما يحيط وفي هذه الاحاديث دليل على ان اطفال المسلمين
في الجنة وقد نقل جماعة من العلماء اجماع المسلمين على ذلك قال
الماوردي اما اولاد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فبالاجماع يحقق
على انهم في الجنة واما اطفال من سواهم من المسلمين فجماهير العلماء
على القطع لهم بالجنة قالوا ويدل عليه قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وتوقف بعض المتكلمين فيهم واشار
انه لا يقطع لهم كالكافرين وهو خطأ ولكنهم استندوا الى حديث عائشة
رضي الله عنها في الصحيح توفي صبي من الانصار فقالت عائشة طوبى له
عصفور من عصافير الجنة لم يعمل الشر ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عائشة
ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا
وهم في اصلاب ابائهم وفي الحديث الاخر ان الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم
طبع كافرا واجاب العلماء عن ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم انما
نهى عائشة عن المبادرة الى القطع من غير ان يكون عندها دليل قاطع
كما انكر على سعد بن ابي وقاص في قوله اعطه اني لاراه مؤمنا فقال او مسلما

وعتبه بن عبد وام سليم وعايشه وانس واي ذر وابن مسعود
واي ثعلبه الاشجعي وابن عباس وعقبه بن عامر واي سعيد وقره
بن اياس وقال الامام احمد حدثنا اسمق اخبرنا عوف عن محمد
بن سيرين عن اي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلمين يموت لهما ثلثه من الولد لم يبلغوا الحنث الا ادخلهم
الله وابويهم الجنه قال يقولون على باب من ابواب الجنه فيقال
ادخلوا الجنه انتم وابادلم ورواه النسائي من حديث اسحق
بن يوسف الازرق عن عوف الاعرابي وروي مسلم في صحيحه
عن اي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لنسوه من الانصار لا يموت لاحداثن ثلثه من الولد فتحتسبه
الا دخلت الجنه فقالت امراه منهن واثنين يا رسول الله
قال واثنين وروي الامام احمد في مسنده عن وايل عن
ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب
النساء فقال ما منكن امراه يموت لها ثلثه الا ادخلها الله الجنه
فقالت اجلهن امراه رسول الله وصاحبه الاثنين فقال وصاحبه
الاثنين في الجنه وروي احمد ايضا من حديث ام سليم بنت
ملحان وهي ام انس بن مالك قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلمين يموت لهما ثلثه اولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخلهم الله

عن

عن ابن الاصبهاني عن ربيعه بن لاهيعه عن ابي هبيره وقال فيه لم يبلغوا الحنث
وقال عثمان بن ابي العاتكه حدثنا محمد بن عمرو عن محمد بن سيرين
عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلمين يموت لهما ثلثه من الولد لم يبلغوا الحنث الا ادخلهم
الله وابويهم الجنه قال يقولون على باب من ابواب الجنه فيقال
ادخلوا الجنه انتم وابادلم ورواه النسائي من حديث اسحق
بن يوسف الازرق عن عوف الاعرابي وروي مسلم في صحيحه
عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لنسوه من الانصار لا يموت لاحداثن ثلثه من الولد فتحتسبه
الا دخلت الجنه فقالت امراه منهن واثنين يا رسول الله
قال واثنين وروي الامام احمد في مسنده عن وايل عن
ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب
النساء فقال ما منكن امراه يموت لها ثلثه الا ادخلها الله الجنه
فقالت اجلهن امراه رسول الله وصاحبه الاثنين فقال وصاحبه
الاثنين في الجنه وروي احمد ايضا من حديث ام سليم بنت
ملحان وهي ام انس بن مالك قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلمين يموت لهما ثلثه اولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخلهم الله

واخلاله واصفياه رواه الامام احمد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات
فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبر عليه اربع تكبيرات رواه الجماعة
وسلم وفي لفظ لهما فقال استغفروا لاخيكم وقد تقدم قول
النبي صلى الله عليه وسلم واما انت يا ابراهيم لمحزونون وهذا ونحوه من
الاقاويل التي تقدمت ليس فيها شيء لاهل الرب تبارك وتعالى بما قضاه
وقدره ولا ينافي الصبر الواجب ولا يأثم به قائله والله اعلم

الباب الرابع فيمن اصيب بفقد ثلثه من الولد فلا تحله القسم

قال البخاري باب فضل من مات له ولد فاحتسب وقوله تعالى
وبشر الصابرين حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الناس
من مسلم يتوفى له ثلثة لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل
رحمته اياهم ورواه مسلم من وجه اخر عن انس في قوله لم يبلغوا
الحنث اي لم يبلغوا سن التكليف الذي تكتب فيه الحسنات
وروى البخاري من حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لمسلم ثلثة من الولد
فيلج النار الا تحلة القسم ورواه مسلم من هذه الطريق ايضا

قال

قال العلماء تحلة القسم ما يجله القسم وهو اليمين وجاء مفسرا
في الحديث ان المراد به قوله تعالى وان منكم الا واردها وبهذا قال
ابو عبيد وجمهور العلماء والمفسرين واختاره ابن قتيبة وقال
وقيل المراد قوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين وقال
ابن قتيبة معناه تقليل المدة وردها قال وتحلة القسم هذا في
كلام العرب وقيل تقدير ولا تحلة القسم اي لا تحلها اصلا
ولا قدرا يسيرا تحلة القسم والمراد بقوله تعالى وان منكم الا واردها
المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم وقيل
الوقوف عندها اعاذنا الله واياكم منها ورواه مسلم ايضا بهذا
الحديث عن تحلة القسم عن ابي بكر بن شيبة وعمرو الناقد
وزهير بن حرب ثلثتهم عن سفيان بن عيينة ورواه ايضا من
حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ورواه ايضا
حدثنا يحيى بن يحيى قرأت على مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد
من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم
ورواه الترمذي من حديث مالك وقال حسن صحيح قال
الترمذي وفي الباب عن معاذ وعمرو وكعب بن مالك

وقال سعيد بن منصور حدثنا اسمعيل بن ابراهيم اخبرنا ابن عون
قال قلت لابراهيم ان النعي بكره قال ابراهيم اذا توفي
الرجل يركب راحلته ثم صاح في الناس انعي فلانا وباشناده
الى ابن عون قال سمعت بالدوران شريحا كان لا يوذن بجنازة احد
فذكرت ذلك لمحمد بن سيرين فقال ان شريحا كان يكره ما اعلم به باشنا
ان يوذن الرجل صديقه ويوذن الرجل جمعه وذكر باشناده
حدثنا جماد عن ابراهيم انه قال لا باس اذا مات الرجل ان يوذن
صديقه واصحابه انما يكره ان يطاف في المجالس فيقال انعي فلانا
نعل الجاهلية وقد روي الترمذي عن ابي موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت فيقوم باتيهم
فيقول اجلاه واسنداه او نحو ذلك الا وكل الله به ملكان يلهزانه
اهذا كنت قال الترمذي حديث حسن والمقصود
ان هذه الاحاديث دالة على النهي وانه من فعل الجاهلية لكن الاحاديث
التي ذكرنا منها ما يدل على ان النعي اعلام الناس بان فلانا قد مات
ومنها ما يدل على ان النعي هو تعداد صفات
الميت فالظاهر ان الاول هو الذي اراد الله لعلمه وما يعلم الناس اليوم في زماننا
من اعلام الناس بالميت والنداء له فهو من البدع المنهي عنها وورد
في الحديث فانه منفر ايضا تاخير الميت لاجل اجتماع الناس فانه تاخيرا

رايد عن المجد ويتركوا السنة التي من شانها الاسراع بالجنازة
ثابت في سنن ابي داود ان ابا طلحة لما برا اشتكى فمات فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم يعوده فقال اني اراي لطلحة قد حدث فيه الموت فاذنوني
به وعجلوا فانه لا ينبغي لجيفة مسلم ان تحبس بين ظهراني اهله
وان كان المراد النعي الذي هو تعداد صفات الميت
الذي ينبغي ان يقال لا باس بالاعلام اليسير اذا كانت صدقا لاجل
وجه النوح والتفجع فلا يحرم ولا ينبغي للعبد ولا يليق من المتبع
عنه بل قد نص الامام احمد رحمه الله ان الاعلام اليسير من الصدف
لا تنافي الصبر الواجب ويؤيد ذلك ما ثبت في صحيح البخاري من
حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب اباه فقال ليس على
ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا
دعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة
انتم ان تحثوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن انس ابيتم
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد
وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال وانبياه

عن الوصف وانه كان قد نشأ معه شاب حسن وقد مات فجزع
الى المناب العالية فبعث مولانا الكريم وقال ان الله وهذه
وبيح المرء على الحزن على فراق الدنيا ينبغي لذوي العقول ان يتداووا
بالادوية الشرعية وقد تقدم في الباب الاول ما فيه كفاية من الادوية
الا لبيد فلا حاجة الى تكرارها لكن يجاب عن هذا بجوابين
احدهما ان الاغلب من حال الناس قلة الصبر عند المصائب
ان كان شيخا كبيرا او انه شاب او اهل بيت مرزقة مرزئة لعيالها او لها
وبجوارها خلق شديد واخص من ان ان ذا المال وقد رأيت في
زماننا من كان من اصحاب الاموال وهو محزون لاهل او اقارب او من هو
فارق بوصالها الاقارب لمن ليس له مال في الحال ظاهرا بل خلفها لا
جزيلا فاشتغل الوارث وغيره بالمال عن الحزن عليه فاخذوا في الحساب
عليه وتفرقته فهذا وهو محزون اليهم بالمه وما احدث فهو شريع الذهاب
واما بنو اليهم لو بقي جمل لهم اصعاب دلد فلا ينبغي للعداد ان يشغل الغراق
من لا يحزن لفراقه وذكر ابو القاسم عن شاذ قال الشيخ ابو علي
قلة التفاجر يدل على كون صاحب الاجران ساذ الحزن
ان كان تحظك الحلب راجية فرضاك بالذي اجرى واجتنب
والثاني لم الرجا الملاقاة من هو راحب اليه وما من تزمن يموت
فيه ترا الرجوع الى الدنيا ولو انها جميعها له الا الشهيد فانه يحب الرجوع

ليقتل

وقد روى الامام احمد عن قتادة ان الميت يعلم بكاء اهله عليه
حتى ينتهي ساعة ينتهون عنه ويعلم بحمل يحمل اليه ولهذا ورد في الديار ما
يباح فصل قد ذكر في النعي هو اعلام الناس بموت
الشخص عما يفعله اهل زماننا بالكبير او المشهور وهو مكروه وبدعة
يعلم الناس به قال العلامة ابن القيم في الهدي وكان من هديه ترك
نعي الميت بل كان ينهى عنه ويقول هو من عمل الجاهلية انتهى كلامه وقال
الحافظ ضياء الدين رحمه الله في احكامه باب كراهة النعي وساق الباب
بسنده الى حذيفة بن اسيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اياكم والنعي فان النعي من عمل الجاهلية قال عبد الله
اذان بالميت رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن
حذيفة قال اذا مت فلا تؤذنوا بي احدا اني اخاف ان يكون نعيا فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي رواه الامام احمد وابن ماجه
والترمذي وهذا لفظه وعند ابن ماجه كان حذيفة اذا مات
له الميت قال لا تؤذنوا به احدا اني اخاف ان يكون نعيا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي وروى احمد
ايضا هذه الزيادة كما رواها ابن ماجه لكن لم يقل بلفظ اني اخاف

هو قول واحد وقد حكاه بعض اهل العلم ان هذين القولين
متباينين ولم يظهر لي ذلك والله اعلم وقال ابن القيم
ابن تيمية رحمه الله هذا القول هو اصح الاقوال كما ذكرنا
على غاية تعلمهم له ولم يوصهم بتركه فقد رضي به وصار
الميت من الكرم القدرة عليه فلما اذا اوصاهم بتركه فخالفوه
اكرم من ان يعذبه بذلك وقال العلامة ابن القيم رحمه الله
وقد حمل بهذا القول اخر المزني واذكار
عائشة رضي الله عنها لذلك بعد رد ايه الثقات لا يقبل عليه
فانهم قد يحضرون ما لا يحضره ويشهدون ما تغيب عنه واجتمال
السهو والغلط بعيد جدا خصوصا في حق جملة من اكابر
الصحابة وقد تقدم ذكر من اكثر من جملة من الصحابة وقوله في الرد
لا يمنع ان يكون قد قال ما رد ما عن هؤلاء الصحابة في اوقات اخر شد
هي محجوجة بروايتها عنه انه قال ان الله يزيد الكافر عذابا ببكاء اهله
عليه فاذا لم يمنع زيادة الكافر عذابا بفعل غيره مع كونه مخالفا للظاهر
الا يمنع ذلك في حق المسلم الله سبحانه لا يظلم عبده المسلم
لا يظلم الكافر والله تعالى اعلم فصل واعلم رحمك الله
ان هذه الاحاديث لا تحتاج الى شيء من هذه التعسفات وليس
فيها بحمد الله اشكال ولا مخالفة لظاهر القرآن ولا لقاعدة من قواعد

الشرع

الشرع ولا يتمسك عقوبة الانسان بذنب غيره قال النبي صلى الله عليه
عليه وسلم لا يجني جان الا على نفسه ولا يجني عليه ولا على ولده او يذنب اهل
وانما قال انه ليعذب ببكاء اهله ولا شك ان ذلك بفعله وبعقوبة والعذاب
هو الالم الذي يحصل له وهو احد من العقاب والاحد يستلزم
الاخر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب
وهذا العذاب يحصل للكرس والاخر ويحصل للميت الالم في قبره بجانب
اهل البدع والفسق والعصيان وبنادي بذلك وبنادي الانسان
في الدنيا بما شاهده من غير بدعة وفعل الامام احمد على الميت
بنادي وكما يفعل المعتاد عندهم فاذا بكى اهل الميت عليه البكاء
الجهم من لطم الخدود وتمزيق الثياب وحلق الرؤس وتسويد
وقطع الشعر ونتفه ودعا دعوى الجاهلية فعل هذا موجود في
غالب جهال اهل زماننا فاذا وجدت هذه الافعال والاقوال
على هذا الوجه حصل للميت الالم في قبره بذلك فهذا الذي
تابة عليه وهذا معنى ما ذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية
فصل وقد يستجد الشيطان على المرء فيوسوس
له بانك ستفارق اللذات وتخرج من الدنيا الى مكان فضيع موحش
ثم يوسوس له قائلا به انه لابد ان تتوب من ذنوبك واحسانه ما يزيد

قال ابن لهيعة حدثني ابو الاسود ما قال ابن عمر شيا رواه البخاري وهذا
لفظه ومثله في صحيح البخاري ان عائشة رضي الله عنها
ذكر لها ان عبد الله بن عمر قال ان الميت ليعذب
ببكاء اهله عليه فقالت لم يحدث شيئا وانما
ولكن السمع على ما كان يحدث ابي عبد الرحمن
اما انه لم يكذب ولكنه نسي او اخطأ انما مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على يهودية يبكى عليها فقال انهم ليبكون عليها وانها لتعذب
في قبرها وقالت لما انه امر ان الميت ليعذب
بخطيئته او بذنبه وانها لتبكي الان عليه وقال
بنوح اهله محمول ان من الميت اذا كانت عادته ذلك ولم يتقدم
بمعنى موصى قبل ان يعتد ان لا يعذب قولا ولا فعلا وهذا ان
مشهور عند العرب وهو كثير في اشعارهم قول طرفة
اذا مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد
وقال لبيد
فقوما فقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا جهارا ولا تخلقا شعرا
وقولا هو المرء الذي لا صديقه اضاع ولا خاب الاريب ولا غدر
وقالت لما انه اعني هو محمول من شقه وشقه قومه البكاء والنوح
وقد اشتهر ان هذا امر وقع بينهم فاذا اتى بينهم دخل في
الوعيد الا ان ترك نهيه عن النياحة دليل على رضاه لبينهم
وهذا قول عبد الله بن المبارك وهذا القول والذي قبله

التي تقوم في كحل العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يحب
ربنا فاذا سمع المصاب ذلك قاطع وانا بحمد
الا بديه باتباع الرسول في أقواله وافعاله لقوله تعالى
تحذرون وبما نهاكم عنه فانتهوا الا بعد

فصل والدليل على ان الاعمال بخواتيمها
بالموت في مرضه ان جاءه ملك الموت بقبض روحه في يوم
معاده فيذكر الآخرة ويأمر بالوصية والتوبة ويلقن
الا الله لتكون آخر كلامه وبلزم قبل ذلك قد ضبط عن
التراب وتمريغها ونتف الشعر ورفع الصوت بالندب والنياحة
وغير ذلك من قول وفعل منكر ويلزم من ذلك في هذا الحال
اكثر من غيره وهو كثير الهم والاحتجاج والرضا عن الله عز وجل
وقد روى ابن ابي الدنيا باسناده عن ابي هريرة قال قال رجل
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني قال
قال لا تتهم الله عز وجل في شيء قضاه لك وروى ايضا باسناده
قال لعائشة رضي الله عنها آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيته اذا خلا خالت كان آخر كلامه الى خلائي وبيني ما بقضاء ابن ابي
يزيد فقد رسول رب العالمين بهذا الحال وهو اعرف الخلق واعلمهم
بالله فاذا ظن العبد بنفسه حال ما يقضي ابن ابي يزيد الى الغاب
النفس والدين فيها الاحدي شيئين حضرة الشيطان الدنيا وضعفه
عن الله فالواجب الانقضاض والهرب الى التوفيق ومن رام مقاما لا يبقى ان لم يرام

فصل

البته وانما ينتفع بعمله كما في صحيح البخاري وغيره من حديث
انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يتبع الميت ثلاثة اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يرجع اهله
وماله ويبقى عمله وفي الصحيحين اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث
صدقة جارية او علم ينتفع به من بعده او ولد صالح يدعو له والاستغفار
للميت بالدعاء والاسترحام كما ذكره ابو الفرج بن الجوزي وغيره
بعد فاني رأيت عموم الناس من مجموع لذوي الميت ان يجتمعوا بعد
على المقابر ظانين ان الدعاء على داوضعت وهل ينتظر الصبح الا
الشقي والبر الا الكريم والوجود بعد العدم فاتيل

على ان في الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود
وما احسن ما روي عن بعض السلف انه بعد ما جاءه ومعزيا قائل
لها ما فقال له قد مات اعظم الله اجرك فيه فقال له اقعد وقل
فقد علمت ذلك فقال من اين لك وما سبقني الى هذا احد فقال قوله
تعالى كل نفس ذائقة الموت ثم قال لعمري ان اصل الترحم انكسار
القلب بحلول البلاء وانما ينكسر الامر اذا عظم والخطب
كمن يخرق ثيابه ويلطم الخد عند موت قريبه وينظر
وجهه وبقرض في القدر وهذا مثله واكثر منه لا يزد ذلك
لكنه يدل على خور الجأش ويوجب العقوبة بما يفوته من الاجر والثواب

قال بعض الحكماء آذاك ان الصبر محمود عند المصائب ومرغوب فيه
عند [illegible] فيعمل [illegible] الاحتساب وتجتنب [illegible]
فصل وفي بعض ما تقدم من هذه الاحاديث دليل على
تجريد العمل لله تعالى وهذا هو الاخلاص الذي هو روح العمل وهو المسئول
التخطيط على الرب عز وجل لفعال لما يشاء العالم بما يريد المتصرف
في عبيده بما يختار من قدر وعرف وجرف وغير ذلك فما شاء قدر
وايضا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون بل يفعل الروح وشق الثياب
ولطم الخد وحثو التراب على الوجه ونتف الشعر وشقه والمنهي عنه
الوجه والجزع والنوح والعويل والشق والنتف والحلق والاصل
الشكوى الى غير الله تعالى بما يسوء وذلك من الاحوال والافعال
في الدين قال يا ذن الله ورسوله وهو منافٍ للصبر
وغير النفس والمقدر لا يرد من قضاء الله وقدره شيأ وقد بلغني
عن اناس ارمرضهم اصيبوا بعصبة ارعجوا اقتهم لاهل مصابهم
بعض ما ذكر فاورثهم ذلك مرضا دعى فاذا استقبل المصاب وافقاد
وذلك الامر لمن بيده الخلق والامر وعلم ان سعادة العباد في
طاعتهم وتقاعدهم باتباع الرسل فتح الرسول صلى الله عليه وسلم
وبها نهى عنه وكان ما جاء به تحريم هذه الافعال والاقوال التي

من قطران ثم يحلق بدرع من جرب النار رواه ابن ماجه
من مرفوعا وعن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفا وقد صح عنه مرفوعا
في صحيح مسلم ولفظه من مات مدمنا للخمر لقي الله كعابد وثن
الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامشة وجهها والخارقة ثوبها
والداعية بالويل والشاقة رواه ابن ماجه والشق الملاك
ومنه قوله تعالى وخر موسى صعقا اي مغشيا او ميتا ٥
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم النائحة والمستمعة رواه ابو داود ومن رثي عليه
العويل وقد تكلم فيه ٥ فصل ويعذب
من عذاب الميت بالنياحة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعذب في قبره بما
نيح عليه وفي رواية يعذب بما نيح عليه ولم يذكر في قبره
رواه البخاري ومسلم ٥ وعن المغيرة بن شعبة قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول انه من نيح عليه يعذب بما نيح عليه رواه
البخاري ومسلم ٥ وعن اسيد بن ابي اسيد عن موسى بن ابي
موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعذب ببكاء
اهله اذا قالت الناحة واعضداه وانا مراه وانا شاهه

جبنه ١٢

جبنه ١٢ وقيل له انت عضدها انت ناصرها انت كاسبها فقلت
سبحان الله يقول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فقال
اجهلك عن ابي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا
فاينا اكذب فوالله ما اكذبت على ابي موسى ولا اذب ابو موسى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم رواه الامام احمد وعن المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان كذبا علي ليس ككذب على احد من كذب على متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من نيح عليه يعذب بما نيح عليه رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم
وعن النعمان بن بشير قال اغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت
اخته عمرة تبكي وتقول واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال
حين افاق ما قلت شيئا الا وقد قيل لي انت كذلك فلما مات
لم تبك عليه رواه البخاري ٥ وروى الترمذي في جامعه عن
ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت
فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسيداه او نحو ذلك الا وكل به ملكان
يلهزانه اهكذا انت قال الترمذي حديث حسن غريب ٥ قوله يلهزانه اللهز ضرب
فصل ويعلم ان البكاء المجرد ليس بمحرم ولا مكروه

Property of Princeton University Library

بجبل فقال الجبل بن بني فهو عندي معلق ٥ قوله صلى الله
يعني التي ترفع عند المصيبة والحالقة التي تحلق شعرها
وملاشة التي تشق ثوبها ٥ وعن أم عطية قالت أخذ علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند البيعة أن لا ننوح فما وفت منا امرأة غير خمس
نسوة أم سليم وأم العلاء وابنة أبي سبرة امرأة معاذ وامرأتان أو ابنة
أبي سبرة وامرأة معاذ وامرأة أخرى رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم
وعن أنس رضي الله عنه قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه
أن لا تحزن فمثل رسول الله أن تسأله أن يدعو لي فأعتد من
الإسلام فقال لأسعدن في الإسلام رواه الإمام أحمد وعن أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع في أمتي من أمر الجاهلية
لا يتركونهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء
بالنجوم والنياحة وقال النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم
القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب المتزدبا فراجعه
مسلم وفي حديث جابر في قصة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم وفيه ألم تنه عن البكاء قال لا ولكن نهيت عن صوتين
أحمقين فاجرين صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب
ورنة شيطان الحديث رواه الترمذي وكذلك قصة قتل زيد
بن حارثة وأصحابه من حديث عائشة قالت لما جاء رسول الله

سلم عليه وسلم قتل زيد وجعفر وعبد الله
جلس يعرف فيه الحزن وأنا أطلع من شق الباب فأتاه رجل فقال
يا رسول الله إن نساء جعفر وذكر بكاءهن فأمره أن ينهاهن فذهب ثم
أتاه فذكر أنهن لم يطعنه فقال انههن فذهب ثم أتاه فقال والله لقد غلبننا
فقال والله لقد غلبتنا فزعمت أنه قال احث في أفواههن من التراب فقلت
عائشة فقلت أرغم الله أنفك والله ما فعلت بما أمرك رسول الله صلى الله
وما أدعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء رواه النسائي وهذا
لفظه وعن حبيب بن عبيد عن رجل من الأنصار قال أبو سلمة قلت عمر بعد
أن من شريعة لا بكينه بما يحزنك عني فلقيت فقلت يا أبا حفص
عليه إذا قبلت أن من السعادة أن يسعد الرجل فلقيها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتريدين أن تحملي الشيطان في بيت
أبي سلمة مرتين فكففت عن البكاء فلم أبك ولم أنزد بأخرجه مسلم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم النياحة على الميت من أمر الجاهلية فإن النائحة إذا
لم تتب قبل أن تموت فإنها تبعث يوم القيامة عليها سربال

ان المطلوب في المصيبة التسلي والصبر والرضا بقضاء الله تعالى
والحمد والاسترجاع والصدقة عن المصاب بعد الوقوع والدعاء له
واما الذبح والنياحة وشق الجيب ونتف الشعر وحلق
المذكور في هذا النهي ما ذكره وقد نص الامام المجد رحمه الله على تحريم الذبح
والنياحة قال في رواية حنبل النياحة معصية وقال اصحاب
الشافعي وغيرهم النوح حرام وقال ابو عمر بن عبد البر اجمع العلماء
على ان النياحة لا تحل للرجال ولا للنساء وقال ابو الخطاب رحمه الله
في الهداية ويكره الذبح والنياحة وحلق الشعر وشق الجيوب
والنهي وهذا قول ضعيف مصادم لما ورد في السنة واستدلالهم
بعض ما في ذلك لا اثر منه بعض الصحابة والسلف لا ترد ما ورد في الصحاح
والمسانيد فانهم قالوا قد روى حرب عن ابن عمر بن الاشج وابي وائل
انهما كانا يستحبان النوح وسيأتي قالوا وقد ورد في الصحيحين حديث
ام عطية قالت لما نزلت هذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الى قوله
ولا يعصينك في معروف قالت فمن النياحة فقبضت امرأة منا يدها فقالت فلانة اسعدتني فلا بد لي ان اجزيها
قال فما قال لها شيئا فذهبت فانطلقت ثم رجعت فبايعها
وفي لفظ في الصحيح قالت ام عطية قرأ رسول الله الا ان فلانة فانها اسعدتني

في الجاهلية فلا بد لي ان اسعدهم فقال الا ال فلان فالجواب
عن ذلك ان المراد التي سألت عنها من ذلك خاص لا يجب اخذها
انها حديثة عهد بالاسلام فرخص لها ان يتم المبايعة الثاني انه
قال لغيرها لما علمت انه قد تقدم الاستعداد في الاسلام فالملائمة لما وجب
على غيرها يدل على الخصوص وعلى الرواية الاولى ان المرأة نقبضت يدها
ولم تبايع لاعتقاد الاستعداد فلا اشكال وقد جاء في بعض المبايعات
القصة ولم تستثن احدا فاورد في مستدرك داود بن صديقا شاهد
بن ابي اسيد عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما اخذ علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف الذي اخذ علينا ان لا نعصيه
فيه ان لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا ولا ننشر شعرا

فصل

ويدل على تحريم ذلك ما ورد في الوعيد عليه
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
رواه البخاري ومسلم وعن ابي بردة عن ابي موسى قال وجع ابو موسى
وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من اهله فلم يستطع ان يرد
عليها شيئا فلما افاق قال اني بري ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة
رواه البخاري ومسلم عن الحكم بن موسى الا ان البخاري لم يذكر آخره

فصل والحزن لم يأمر الله تعالى به ولا رسوله لا في المصيبة ولا في غيرها بل قد نهى الله عنه في غير موضع وأن تعلق بأمر الدين كقوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون وقوله ولا يحزنك عليهم وقوله تعالى في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا وقوله تعالى فلا يحزنك قولهم إنا نعلم وبحو ذلك من الآيات كثيرة في القرآن وما ذاك إلا لأن الحزن لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة فلا فائدة فيه وما لا فائدة فيه لا يأمر الله به لكن لا يأثم به صاحبه إذا لم يقترن بحزنه محرم كما تقدم ذكره من قول أو فعل وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لا يؤاخذ بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يؤاخذ بهذا وأشار بيده إلى لسانه أو يرحم فدل على أنه لا يأثم إلا إذا اقترن به ما يجلب الإثم ويؤيده أيضا قوله صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب ومنه قوله تعالى وقال يا أسفا على يوسف وأبيضت عيناه من الحزن فكل هذه الأدلة تدل على أنه لا يأثم به صاحبه فالبكاء والحزن على الميت من وجه الرحمة والرقة جبلي لا ينافي الرضا والصبر بخلاف النياحة عليه والحزن لفوت حظ أبكي منه فإذا اقترن الحزن ما يثاب صاحبه

عليه

عليه ويحمد عليه فيكون محمودا من ذلك الوجه لا من وجه آخر يذم عليه فالحزن على المصيبة في دينه وعلى مصائب الآخرة فاقد يثاب على ما يأتي قليله من حب الخير وبغض الشر وثواب ذلك والحزن على ذلك إذا أفضى إلى الترك مأمور به من الصبر والجهاد وجلب منفعة ودفع مضرة نهي عنه وكان حتف صاحبه الإثم عنه من جهة الحزن وأما إن أفضى إلى ضعف القلب واشتغاله به عن فعل ما أمر الله به ورسوله كان مذموما عليه من تلك الجهة وإن كان محمودا من جهة أخرى لله لعلك

الباب الثالث في تحريم الندب والنياحة وشق الثياب

الندب أن يعدد للميت وتعداد محاسنه قال الجوهري والأشهر الندبة بالضم وقيل تعداد شمائل الميت فيقال واكرماه واجلاه والنوح قال القاضي عياض هو اجتماع النساء للبكاء على الميت منتابات وذكر في المغني أنه تعداد محاسن الميت بلفظ النداء إلا أنه يكون بلفظ الواو ورب وربما زيد فيه الألف الهامز قولهم وارجلاه وانقطاع ظهراه ونحو وقال غيره قال أهل اللغة النياحة اسم للاجتماع النساء للبكاء على الميت منتابات كما ذكر القاضي عياض والنتاح الصياح ثم استعمل في صفة بكاء معين بصوت رنة وندبة والله أعلم

فان الحي يخاف عليه فقيد فاقال الله تعالى قصة يعقوب عليه السلام
وابيضت عيناه من الحزن والميت لا يرجع به فقد الحافظ ابو
شجاع شيرويه الديلمي باسناده عن علي رضي الله عنه قال بينا داود
الطائي جالسا مع اصحابه يوما اذ غفا وهو معهم ثم انتبه فقال
اتدرون ما رايت في نومتي هذه دخلت الجنة فرايت فيها صبيانا
يلهون بالتفاح يناول بعضهم بعضا وصبي ناحية عنهم جالس حزين
يبكي الاختار عليه بين فقلت ما بال ذلك الصبي لا يلعبوا معه كما
يلعبون قالوا ذاك حديث عهد بالدنيا واسه فتذكر الباطلة فاختار الحزن
بطاعة الله عليه قال فقلت اين منزلهم قال في قبيلة آل فلان قال فقلت
من ابوه قالوا فلان وفلان فلما اسمه قالوا فلان فبقيت
داود واصحابه فانطلقوا فاتوا القبيل فسالوا عن ابويه
فلقيهما اولقي احدهما فقال لما سارأى في منامه فجعلت الام تمسح نفسها
ان لا تبل علي ابدا فصل والبكاء الاسف فمن
فر الى الله ومن خلط عملا صالحا واخر سيئا وهو داخل تحت
المشيئة وعنده من الندامة كامثال الجبال ومن الحسرات كعدد
الرمال فان الصحيح لا يعرف مقدارها على الحقيقة الا المريض كما ان العافية
لا يعرف مقدارها الا المبتلى فكذلك الحياة لا يعرف مقدارها الا
الموتى لانهم قد ظهرت لهم الامور وانكشفت لهم الحقايق وعلموا
مقدار الاعمال الصالحة اذ ليس بينهم وبين الاعمال في الدار

هالك الا عبد تقي فالمقصر يود لو انه ازداد فاستدرك ما
فات ونظر بما فيه فرط والمهمل العامل يتمنى لو انه ضاعف
الكثير وجرصيد عمل العبودة اشد فالواجب اغتنام العمر والفراغ
للخير فيما يثمر الناتج وانما حصل للشخص الحزن والبكاء على من
اصيب به لانه حال عن ما بين يديه من سكرات الموت وغصصه
والانفراد في القبر وحيدا ذليلا مستوحشا ثم مسايلة منكر ونكير
عليه السلام وطول مكثه تحت الثرى ما منعا واما معدا ثم من بعد ذلك
خروجه من قبره وقيامه لرب العالمين ثم وقوفه للسؤال في المحشر
وما يرى من الاهوال يوم القيمة ثم جثابه بين يدي الله تعالى ووزن
اعماله ونظايره الصحف والمحاسبة على مثاقيل الذر وانه وجد ما
عمل محسنا محررا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وانه بين رجا وخوف اما لذات اليمين فلذات الشمال فاستشعر
المصاب هذه المصايب العظيمة التي بين يديه وهو غافل عنها
غير مستعد لها لشغلته عن مصابه باحبابه ولرجع الى الصبر
والرضا بما قدر وامضاه فان قدر على نفع نفع ميته به والا
فلا يؤذيه بما يتبع الشخص عنه من الذنب والتياحه ولطم الخدود
وشق الجيوب وغير ذلك من الافعال والاقوال المكروهة التي ربما
تتلف والخلف ما سنفيه بعد ان شاء الله تعالى الله تعالى العافية
في الدنيا والاخرة ٥

نطوف بالكعبة فلقي بي شيخا فحادثه ابي وهو الشيخ
له ابي من هذا قال ابني فقال كيف رضاك عنه قال
خصله ما ايدب من خصال الخير الا وقد اتاها واخذ قال وما
هي قال كنت لحسان بموت ولو جرعه قال ثم فارقه ابي قال فقلت
لابي من هذا الشيخ قال هذا الخضر والمقصود ان هذا المقام
مقام عظيم شريف لمن يطلب المصير ويفرح بما نظر الى ثوابها وما يفعل
ذلك احد حتى يعلم من نفسه القوة على الصبر والتحمل بالدين
العشر وما اكثر ما يخلف الرجل ويتغير قبل في الغالب بي ما
اظهرت الدعوى وذلك الباطل وطولبت بدعواها عند
الحقيقة وتميل عن تقويم الطريقة كان من اول امره
ما نصيبه فابتلاه الله بعصار البول فاصبح يدور على الصيدان
فالطريقة الاكمل قول صلى الله عليه وسلم لا تسئوا الله العفو والعافية
واعلم ان البنين ملك الولد وتقدم وقصر قبايه اذا صحت النية حصل
الثواب للرجل في الحين حتى الاكل للاعمال بالنيات فانه يثبت
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وانا احب ان اقول عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون لاعتداد عن عمر
فاني احب ان يثبت عند الناس ويزيد ذلك ما ثبت في مسلم
الى صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عنه
ثلث من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له

شيخنا ابي

فلوف بالكعبة فلقي بي شيخا فحانقه ابي وهو الشيخ ص فقال ابي لقد
له ابي من هذا قال ابني فقال كيف رضاك عن
فعله بابا ايوب من خصال الخير الا وقد اتاها غير واحدة قال وما
هي قال كنت احسبان يموت ولو جرعه قال ثم فارقه ابي قال فقلت
لابي من هذا الشيخ قال هذا الخضر ع والمقصود اين هذا المقام
مقام عظيم شريف لمن يطلب الصيد ويفرح بهذا الاسم وما يفعل
ذلك احد حتى يعلم من نفسه القوة على الصيد والتمكن من الحيوان
القوي وما اكثر ما يخلف الرصد وتنقض الحيوان الغالبة متى ما
اظهر صاحبها ضعفا وكلت اليها وطولت عليه وهو اعلم عند
الحقيقة وتميل من تقويم الطريقة كان عجزا عن ضبط
شيخنا بتي ما نصيبه قبا فابتلاه الله بعصار البول فاصبح يرى الصبيان
فالطريقة الامام قول صلى الله على سيدنا محمد لا تتموا الصور وعلموا الكتابة
واعلم ان السبب في ذلك الولد وفقد وقصد نقايه اذا صح النسل
الثواب لقول الله تعالى حسبنا الا عمال ما تنيات فانه تبعث
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما من اهل بلاد ولا ولد الا
وانا احب ان اقول عليهم انا لله وانا اليه راجعون الا عبد الله بن عمر
فاني احب ان يبقى في الناس من يؤيد ذلك ما ثبت في صحيح مسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من
ثلث من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له

الشاعر

وما دار وجوني ورجوني فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا
يفتحه قبل الصبح وقبل موتي قيل وكيف ذلك قال لانه كان
اليقه قد فطمت والحلوج الموقف وانا منهم وقد عضني العطش واذا
قد ظهر بايديهم اباريق من فضة مغطاه بمناديل من نور فتطاولون الجمع
ويسقون واحدا واحدا فمدت يدي اليهم وقلت لبعضهم استقني فقد اهدني
العطش فنظر الي مشزرا وقال ليس لك فينا ولد انما نسقي اباءنا وامهاتنا
فقلت من انتم قالوا الطفال المسلمين وقال ابو
الحسن المدائني دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال يا بني كيف
تجدك قال يجدني يا ابت قال ما شيء لا بد منه قال يا بني اراك تحب الموت
فقال يا ابه لان يكون ما احب احب الي من ان يكون احبك وروى ابن ابي
شيبة باسناده عن ثابت البناني ان مسلمة بن عبد الملك كان في غزاة له ومعه
ابن له فقال له اي بني تقدم فقاتل حتى اجتسبك فحمل فقاتل حتى قتل ثم
تقدم اخوه فقتل فاجتمعت الكتائب فقامت امرأته معلاة العذرية فقالت
للناس مرحبا ان كنتم جئتم لتسبوا مرحبا بكم وان كنتم جئتم لغير ذلك
فارجعوا وذكر ابو العرب الجوزاني عن مسلم الحوراني انه قال
لما حضرت الوليد بن عبد الملك الوفاة قال اللهم اني اسألك ان تقبضني
يرسولك صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء قلت ثم من قال الصالحون
ان كان احدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يجوبها وان كان احدهم
ليفرح بالبلاء كما يفرح احدكم بالرخاء رواه ابن ماجه من حديث طويل

وروى الامام احمد في كتاب الزهد وابن ماجه في سننه عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا باضاعة المال
ولكن الزهادة في الدنيا ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك
وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبت بها ارغب منك فيها لو انها بقيت
لك وقال ابن الحوزي بسنده الى ابن ابي الدنيا باسناده
عن ابن المبارك عن الحسن ابو الاشهب قال دخلنا على مسعر بن كدام
وعنده بنون له ثلثة غلمان كانهم الدنانير فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال
كانهم يغبطوني قلنا اي والله لمثل هذا يغبط المسلم فرفع راسه الى سقف
البيت وقد عشش فيه خطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون قد
نفضت يدي من تراب قبوتهم احب الي من ان يسقط عش هذا
الخطاف وينكسر بيضه ثم قال ما اصبحت على حال فتمنيت اني على سواها
وروى هناد بن السري في الزهد عن كثير بن تميم الداري قال كنت
جالسا مع سعيد بن جبير فطلع علينا عبد الله بن سعيد وكان به من
الفقه فقال اي لا اعاجيز حالا فقالوا وما هو قال ان يموت
فاجتنبه وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن سفيان قال سمعت
سفيان يقول ما في الارض احب الي من سعيد وما في الارض احد
يموت احب الي منه فمات فرآه بعد قال قد كنت ممن مقته قال
اذكر قوله اجتنبني وفي تاريخ الرقة لاحمد بن سليم ابي قال
سمعت عمرو بن عمرو بن مهران يقول كنت مع ابي يحدث

الطفال

بعد احد

مام

سلمة

بن مطرف فخرج ابن مطرف على قومه في ثياب حسنة وتراه من
فغضبوا وقالوا يموت عبد الله ويخرج في ثياب عائل هذا عندنا
قال افاستكين لها وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عن خصالا
قال خصلة منها احب الي من الدنيا كلها قال تعالى الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون افاستكين لما بعد ذلك ثم قال ثابت
قال مطرف ما يسرني اعطي به في الاخرة قد كون من تلاوتي الا ردت
انه اخذ مني في الدنيا رواه الامام احمد في كتاب الزهد وعن محمد خلف
قال كان لابراهيم الحربي ابن وكان له احدى عشرة سنة حفظ القرآن
ولقه الفقه جانبا كبيرا قال فمات فجيت اعزيه فقال لي كنت اشتهي
موت ابني هذا قال فقلت له يا ابا اسحق انت عالم الدنيا تقول مثل هذا
في صبي قد انجب ولقنه الحديث والفقه قال نعم رايت في منامي كان
القيامة قد قامت وكان صبياننا بايديهم قلال فيها ما يتقبلون الناس
فيستقونهم وكان اليوم يوما حارا شديدا حرة قال فقلت لاحدهم
استقني من هذا الماء قال فنظر الي وقال ليس انت ابي قلت فاي شيء
انتم قال فقال لي نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا اباءنا
فنستقبلهم فنسقيهم الماء قال فلهذا تمنيت موته وروى البيهقي
باسناده عن ابن بشر ذب ان رجلا كان لعابد لم يبلغ الحلم قال
فارسل الي امه ان ابنها في حاجة قالوا نعم وما هي قال انه اريد ان ادعوا

على ابني هذا ان يميته الله تعالى وتومن على دعائي فيتاب الى عن
ذلك فلحقه هذا الداعي في منامه كان الناس يجولون اليوم الليلة فاصاب
الناس صلش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الخيس منهم الابار يق
فاسرعت اليه فقلت يا فلان اسقني قال يا عمر انا لا اسقي
الا الاباء قال فاحببت ان يجعل الله ولدي هذا قرة لي فدعا فاستوا
على دعائه فلم يلبث الغلام الا يسيرا حتى مات وقد روى ابن
عساكر باسناده عن سهل بن الحنظلية الانصاري وكان لا يولد له
فقال لان يولد لي ولد فاحتسبه احب الي من ان يكون لي
الدنيا باجمعها وكان ابن الحنظلية ممن بايع تحت الشجرة وذكر ابن
عساكر ايضا عن الليث بن سعد قال حدثني يزيد بن ابي حبيب
ان ابنا لعياض بن عقبة حضرته الوفاة وكان عياض غائبا فقالت
ام الغلام لركان ابو فهب جالسا لقرت عينه فلما حضرت وفاة عياض
بن عقبة قال لاخيه ابا عبيدة بهنك الظفر قد كنا رجوا ان تكون
قبلي فاجتسبك وروى ابو سليم الجهني رحمه الله
لان يولد لي مولود فيحسن الله نباته حتى اذا استوى على شبابه
وكان احب ما يكون الي قبضه الله تعالى الي احب الي من ان تكون لي
الدنيا وما فيها الي وروى عن الامام النقال قال كان في جوارك
رجل يا يحيى لتروح فلانا في بعض الليالي استيقظ من نومه في الليل

وعالم فلا تجزع ولا يوحشنك طريق الحق لقلة سالكيه وفي
بعض التأليف وقد سأله رجل فقال عظني فقال لا تنظرن بعد الي آدم على
ترى سهم عين تنظر فقال حسبك

فصل وما يتسلى به أهل المصائب ان الكريم اذا صبر ولعتب
ورجى كريما رجا ان يخلف الله تعالى عليه ويعوضه عن مصابه فان
الله تعالى لا يخيبه بل يعوضه فانه من كل شيء عوض الا الله تعالى فما
منه عوض

فصل
من كل شيء اذا ضيعته عوض وما من الله ان ضيعته عوض
بل يعلم ان حظه من المصيبة ما يجده له فمن رضي فله الرضى ومن سخط
فله السخط واختر لنفسك خير الخطوط او شرها فان احدثت له جزعا وتفريطا
في ترك واجب وفعل محرم كنت في ديوان المفرطين وان احدثت
له شكاية وعدم صبر ورضى كنت في ديوان المغبونين وان احدثت
له اعتراضا عليه وقدحا في حكمته ومجادلة في الاقدار فقد فرعت
باب الزندقة وفتح لك وجهته فاحذر عذاب الله بحلول بك فانه لمن
خالفه بالمرصاد وان احدثت له صبرا وثباتا فالله لكت في ديوان
الصابرين وان احدثت له رضى بالله ورضى عن الله وفرحا بقضايه
كنت في ديوان الراضين وان احدثت له حمدا وشكرا كنت في ديوان
الشاكرين الحامدين وان احدثت له محبة واشتياقا الى لقايه
كنت في ديوان المحبين الخلصين وفي مسند الامام احمد

والترمذي من حديث محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط
فله السخط زاد الامام احمد ومن جزع فله الجزع فانفع الادوية
للمصاب موافقة ربه والعمل فيما يحبه ورضاه وان حاسبته
المحبة وشرها موافقة المحبوب فمن ادعى محبة محبوب لم يسخط
ما يحبه واجتهد ما يسخطه فقد شهد على نفسه بكذبه واستحيل
ان يحبوه قال ابو الدرداء رضي الله عنه ان الله اذا قضى قضاء
احب ان يرضى به وكان عمران بن حصين رضي الله عنه يقول في مرضه
احبه الي لجبه اليه وقاله بعده ابو العالية وهذا دواء المحبين ولا
لا يشفيهم ولا يمكن كل احد ان يتعالج به فانظر هذه الطريق واختر
وفقنا الله واياك لما يحب

فصل نافع لمن تأمله
فيه وازدفيمن يفرح بالمصايب ويطلبها نظرا الى ثوابها روى ابن
ابي حاتم باسناده في تفسيره عن خالد بن يزيد عن عباس عن عقبة
انه مات له ابن يقال له يحيى فلما نزل في قبره قال له رجل والله ان كان
لشديد الجيش فاحتسبه فقال والده وما يمنعني ان احتسبه وكان
من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات فهذا رجل
صابر راض محتسب ما احسن فهمه وحسن تعزيته لنفسه وثقته
بما اعطاه الله من ثواب الصابرين

وعن ثابت قال مات عبد الله

وباسناده عن ابن عباس قال الخمر مشدة يلقاها المومن عند الموت
فكانت عايشة رضي الله عنها تقول مات فلان ولم يعالج قال الحافظ
ابن ناصر يعني انه لم يعالج ليجعل له في مرضه وعند موته ما يكون
كفارة لذنوبه وعن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل على شاب وهو في النزع فقال كيف تجدك قال ارجو الله
واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب
عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف

فصل وليعلم المصاب ان الجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها
وهو في الحقيقة يزيد في مصيبته بل يعلم المصاب ان الجزع يشمت
عدوه ويسوء صديقه ويغضب ربه وينشر شيطانه ويحبط اجره
ويضعف نفسه واذا صبر واحتسب اخزى شيطانه وارضى
ربه وسر صديقه وساء عدوه وحمل عن اخوانه وعزاهم هو قبل
ان يعزوه فهذا هو الثبات في الامر الذي مدح الله به النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله انا تالك الثبات في الامر فهذا هو الكمال الاعظم لا لطم الخدود
وشق الجيوب والدعا بالويل والثبور والتسخط على المقدور قال
بعض الحكما العاقل يفعل في اول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد
ايام ومن لم يصبر صبر الكرام تسلوا كما تسلو البهايم يوجد ذلك ما ثبت في
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الصبر عند الصدمة الاولى

وقال الاشعث بن قيس لئن صبرت ايمانا واحتسابا والا لتسلوت
تسلو البهايم بل يعلم المصاب انما يعقبه الصبر والاحتساب
من اللذة والسرور اضعاف ما يحصل له ببقاء ما اصيب به لو بقي عليه
ويكفيه من ذلك بيت الحمد الذي يبنى له في الجنة على حمده لربه واسترجاعه
على مصيبته فلينظر اي المصيبتين اعظم مصيبته العاجلة بفوات
محبوبه او مصيبته بفوات بيت الحمد في جنة الخلد وفي الترمذي مرفوعا
يود ناس يوم القيمة ان جلودهم كانت تقرض بالمقاريض في الدنيا لما
يرون من ثواب اهل البلاء وليعلم المصاب الجازع ان بلغ به الجزع
غايته ونهايته فاخر امره الى صبر الاضطرار وهو غير محمود ولا ثواب
عليه فانه استفد للصبر وانقاد اليه على رغم انفه قال
يحيى بن معاذ ابن ادم مالك تستعمل مفقود لا يزيدك عليك فوت
وما لك تفرح بموجود لا يتركك في يديك الموت فاذا علم الجازع ان الجزع لا يرد ما فات وانه يسر الشامت فاي عقل له ان يشغل
العاقبة ويذكر مآله الى مصيبة اصابت غيره انما تصيبه في نفسه وانه امر
لا بد منه فليستعد له وكانت ام ابي العلاء بالبصرة تصاب
بالمصايب فلا تجزع فذكر لها ذلك فقالت ما المصاب بمصيبة
فاذكر معها النار الا صارت في عيني اصغر من الدنيا وما يشغل العبد
قول بعض الحكما قد مات كل بقي ومات كل نبيه ولبيب وفقيه

المجاهل كلا غاص في الى استفل يظن انه صاعد الى فوق فاذا استحق
الشخص ينبغي له ان يتداوى بالادوية الشرعيه فانه يقال عند الاستحاز
يلزم الشخص ان يهيل فعليه بالله من علم الصبر عند المحنة وقد قال له
الثبات في الامر فانه والعياذ بالله تخاف على الشخص من سوء
الخاتمه اذا استخط الاقدار ونازع القضاء والقدر اهله فقال الله تعالى
حسن الخاتمه ٥ فصل ينبغي للمصاب بنفسه او ولده
او غيرها في المرض كان لانين ذكر الله تعالى والاستغفار والتعبد
فان السلف رحمهم الله تعالى كانوا يرون ان الشكوى الى الخلق وهي ان
كان بها راحة الا انها تدل على ضعف وخور والصبر عنها دليل قوة
وعزم وهي ان شاء الله تعالى عند العبد وهي تورث شماتة الاعداء
وتحه الاصدقاء قال الشاعر

لا تشكون الى صديق حاله تاتيك في السراء والضراء
فلعله المتوجعين مسراه في القلب مثل شماتة الاعداء

وذكر ابن ابي الدنيا باسناده الى اسمعيل بن عمرو قال دخلنا على زرعة
بن عمرو وهو في الموت فجعل يهلل ويكبر ويذكر الله عز وجل وجعل الناس
يدخلون عليه ويسلمون عليه فيرد عليهم السلام فلما كثروا عليه اقبل على ابنه
فقال يا بني ائتني بالسيف والسلام على هؤلاء يشغلوني عن ذكر ربي عز وجل ٥
وعن ابي محمد الحربي قال حضرت عند الجنيد قبل وفاته بثلاثة ايام

فلم يزل قائما وساجدا فقلت له يا ابا القاسم قد بلغ بك ما اراي
من الجهد فقال يا ابا محمد اجمع ما كنت اليه هيئة الناس فلم يزل كذلك
حتى فارق الدنيا ٥ وقد روي في حديث ان ابليس لا يلين في مجال الشدة
منه على ابن ادم عند الموت يقول الاعوانه دونكم فانه ان فاتكم
اليوم لم تلحقوه واعلم رحمك الله ان الاعمال بخواتيمها فانه ربما افضله في
اعتقاده وربما حيل بينه وبين التوبة وغير ذلك مما هو محتاج اليه
وربما وقع منه الاعتراض على القضاء والقدر ينبغي للمصاب
بنفسه او بغيره ان يعلم او يعلم لغيره انها صبر ساعة فيتجلد ويحارب
العدو جهده وطاقته فبصدقه يحصل له عليه الامانة من الله ويعلم
ايضا ان الشديد عليه اهون على غيره في النزع هو في الغالب من كرامة العبد
على الله عز وجل قال اشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل
وقوله صلى الله عليه وسلم ما اشد مرارة الموت وقول ابن عبيدة اخشى
خنقك فوعزتك انك تعلم ان قلبي يحبك وقد روي للامام احمد عن الوليد
بن مسلم الاوزاعي عن عمر بن عبد العزيز انه قال مما يجب ان يهون
على ذوي الموتى انه اخر ما يكفر عن المرء المسلم وهي
عبد الله بن الامام احمد حدثني محمد بن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن ابي
النخعي قال كانوا يستحبون للريض ان يجهد عند الموت ويناوه

ثم قال ولعمري ان اصل الانزعاج لا ينكر اذ الطبع مجبول على لان
من طول المتايا وانما ينكر الانزعاج فيه والتلف لمن لم يخرق ثيابه
ويلطم وجهه ويعترض على القدر فان هذا لا يرد فايتا لكنه يدل على خرز
الجازع ويوجب العقوبة والسلام فصل
وليعلم اهل المصايب انه لولا مجئ الدنيا ومصايبها لاصاب العبد
من ادوا الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب
هلاكه عاجلا واجلا فمن رحمه ارحم الراحمين ان يتفقده في الاحيان
بانواع من ادويه المصايب تكون حميدة له من هذه الادوا وحفظا
لصحة عبوديته واستفراغا للمواد الفاسدة الرديية المهلكة
فسبحان من رحم ببلايه وبتلى بنعمايه فاقبل
قد نعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم
فلولا انه سبحانه وتعالى يداوي عباده بادويته الجزل الابتلا لطغوا وبغوا
وعتوا وتجبروا في الارض وعاثوا فيها بالفساد فان من شيم النفوس
اذا حصل لها امر ونهي وصحة وفراغ وكلفة نافذة من غير زاجر شرعي
يزجرها تمردت وسعت في الارض فسادا مع علمها بما فعل بمن قبلهم
فليخل لو حصل لهم ذلك اهمال ولكن الله سبحانه وتعالى اذا
اراد بعبد خيرا استفاه دوامن الابتلا والامتحان على قدر حاله
يستفرغ منه الادوا المهلكة حتى اذا هذبه ونقاه وصفاه اهله
لاشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته ورقاه ارفع ثواب الاخرة وهي رويته ه

نصل

فصل قد يجعل الله العابد الجاهل بمصيبته من الجزع
ما يشوه الناظر اليه والناس عنده من الاعتراض على الاقدار وما
ذاك الا لدلاله بعبادته فانه قد شوهد ان خلقا كثيرا من اهل
الدين والخير عند موت احبايهم جرى منهم امور ينكرها العقال
من الناس فمنهم من خرق ثيابه ومنهم من لطم خده ومنهم من اعترض
على القضا والقدر قال ابن الجوزي رايت رجلا كبيرا اعرفه
قد قارب الثمانين وهو من اهل الدين المحافظين على الجماعة فمات
ولد لابنته فقال ما لا ينبغي لاحد ان يدعوا بانه ما يستجيب له ثم قال
ان عاندنا فما يترك لنا ولدا فعلمت ان صلاته وفعله للجزع لا انه ينشا
عن معرفة وايمان وهولا الذين يعبدون الله على حرف ثم قال ابن
الجوزي وحدثني ابو العز محمد عثمان قال كنت عند شيخنا بقربة التل
فسمعت صوت شيخ قد جاز الثمانين ولا يسيل وقد كان قبل ذلك كثير
الصلاة مع الجماعة وفعل الخير فلم ترك ذلك عند موته وقلت يا شيخ
لم لا تصلي فقال وكيف اصلي وكان لي اولاد اما توا وكان لي غنم فضيعوها
فانا ما بقيت اصلي له ولا ركعة فضربته ولطمت به البلد فان بعد
ذلك يواظب الجماعة اشيا ما ذكر فلا شي انفع من العلم لان العالم الجاهل
قد يطلع في مصيبته يعلم انها نازلة منه فيدري كيف يتلفظ والعابد

ثم قال ولعمري ان اصل الانزعاج لا ينكر اذ الطبع مجبول على الانس
من حلول المنايا وانما ينكر الاسراف فيه والتلف لمن لم يعرف شبابه
وليطهر وجهه ويعترض على القدر فان هذا الايراد فاياتا لله يدل على خور
الجازع ويوجب العقوبة والملام فصل
وليعلم اهل المصايب انه لولا مجئ الدنيا ومصايبها لاصاب العبد
من ادوا الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب
هلاكه عاجلا واجلا فمن رحمه ارحم الراحمين ان يتفقد في الاحيان
بانواع من ادويه المصايب تكون حميدة له من هذه الادوا وحفظا
لصحة عبوديته واستفراغا للمواد الفاسدة الرديه المهلكه
منه فسبحان من يرحم بلاءه ويبتلي بنعمايه فاقبل

قد يرحم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

فلولا انه سبحانه وتعالى يداوي عباده بادويه الجزع والابتلا لطغوا وبغوا
وعتوا وتجبروا في الارض وعاثوا فيها بالفساد فان من شيم النفوس
اذا جعل لها امره بين وجهه وفراغ وكلها فاسد من غير زاجر شرعي
يزجرها ترددت وسعت في الارض فسادا مع علمها بما فعل بمن قبلهم
فليحذر لو حصل لهم مثل ذلك اهمال ولكن الله سبحانه وتعالى اذا
اراد بعبد خيرا اشقاه دواعي الابتلا والامتحان على يد رجاله
يستفرغ منه الادوا المهلكه حتى اذا هذبه ونقاه وصيفه لاعلى
لاشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته ورقاه ارفع ثواب الاخرة وهي رويته

فصل قد جعل للعابد المتاهل بمصيبته من الجزع
ما يشغله عن التذكر اليه والتاسف عنه من الاعراض عن الاقدار وما
ذاك الا لدلاله بجهاده فانه قد شوهد ان خلقا كثيرا من اهل
الدين والخير عند موت احبابهم جرى منهم امور ينكرها العقال
من الناس فمنهم من خرق ثيابه ومنهم من لطم خده ومنهم من اعترض
على القضا والقدر قال ابن الجوزي رايت رجلا كبيرا اعرفه
قد قارب الثمانين وهو من اهل الدين المحافظين على الجماعه فمات
ولد لابنته فقال ما لا ينبغي لاحد ان يدعوا انه ما يستجيب ثم قال
ان عاندنا تمايتك لنا ولدا علمت ان صلاته وفعله للخير عاد لا انه ينتفع
عن معرفته وايمان هولا الذين يجهدون الاعمال عرف ثم قال ابن
الجوزي وحدثني خالي العسقلاني قال كنت عند شاب قريب السن
فسمعت صوت شيخ قد جاوز الثمانين ولا يصلي وقد كان قبل ذلك كثير
الاشتغال مع الجماعه وفعل الخير ثم ترك ذلك فعذلته وقلت ما شيخ
لم لا تصلي فقال وكيف اصلي وكان لي اولاد اناثا وكان لي ضيعة فبقيوا
فانا ما بقيت اصلي له ولا اركعه فضربته ولطمت به البلاط فكان الجد
ذلك يوا طب الجماعه اشهرا ما ذكر فلا شي انفع من العلم لان العالم لو جهل
لعلم في مصيبته يعلم انها نازله منه فيدري كيف يتلقى والعابد

قال الجريري في المناقب بعض الادباء

طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقذاء والاقذاء

قال ابو الفرج بن الجوزي ولولا ان الدنيا دار ابتلا لم تخلق فيها الامراض والاكدار ولم تصف العيش لاهل الانبياء والاخيار فادم تعاني المحن الى ان خرج من الدنيا ونوح بكا ثلثمائة عام وابراهيم يكابد النار وذبح الولد ويعقوب بكاجي ذهب بصره ويوسف يقاسي فرعون ويلقى من قومه المحن وعيسى بن مريم لا ماوى له الا البراري في العيش الصنك ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين يصابر ضيقه الفقر وقتل عمه حمزة وهو احب اقاربه اليه ونفور قومه عنه وعيبهم له الى غير ذلك مما يطول ذكره ولو خلقت الدنيا للذة لم يكن حظ المؤمن منها ناقص ليطمئن اليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاذا بان بانها دار ابتلا وسجن ومحن فلا ينبغي انكار وقوع المصايب فيها

فصل ذكر ابو الفرج بن الجوزي في المصايب المختصة بذات الانسان قال رايت جمهور الناس اذا طرقهم المرض او غيره من المصايب اشتغلوا تارة بالجزع والشكوى وتارة بالنداء الى ان يشتد عليهم فيشغلهم اشتداده عن الالتفات الى المصالح من وصية او عمل خير او ناصب للوت فكم سمع له ذنوب لا تتوب منها او عند ودايع لا يردها او عليه من زكاة او دين فلا همه الا خطر له تداركها وانما جزعه على فراق الدنيا فلا هم له الا

ذو بالافاق واذى الجوز انهى ذلك ضعف الايمان كما قال تعالى فاما من مرض فمن توكل عن ذكر ولم يزد الا الحب الدنيا فذلك مبلغهم من العلم واجدهم لا همة الا الدنيا ولا يتاسف الا على فوات العين المتطلعة الى الاخرة ضعيفة جدا وقد عم هذا الداء الخلق في زماننا يحوذ بالله من الخذلان فينبغي للعاقل ان لا يتاسف على ما فات وان تاهب في حال صحته قبل هجوم المرض فرجا ما فات الوقت عن عمل واستدرك فارط او صية فان لم تكن له وصية في صحته فليبادر في مرضه وليحذر الجزع في وصيته فانه من المحرمات ويعلم انه ملوك لله وليس له في نفسه شيء قال الشاعر

صرت لهم عبدا وما للعبد ان يعترضا ... ويعلم ايضا ان هذا الواقع من المصايب في نفسه وماله وولده وقع بمن هو مالكه وخالقه فيجب على العبد ان يرضى بما يرضى به السيد ويجانب نفسه اذا جزعت ويقول لها اما علمت ان هذا لا بد منه فما وجه الجزع وانما هي بضاعة ان لم يكن ما كان ومن تلمح العواقب هان عليه مرارة الوقوع في الموقف قال بعض السلف رايت جمهور الناس يتاسفون على الحد كانهم ما علموا ان الدنيا محل ذا وصفت وهل ينتظر الصحيح الا السقم والكبير الا الهرم والموجود ترجى العدم قال الشاعر

كل ذا يمشي الناس اجتماع وفرقة ... وبيت ومولود

فصل وما يتلى المصاب ان يوطن نفسه على ان كل مصيبة
تأتيه فهي من عند الله وانما بقضائه وقدره وانه سبحانه وتعالى لم يقدرها
عليه لعداوة بينه وبينه ولا لعجز عن دفعها عنه ولا ليتقرب بصبره ورضاه وبثوابه اليه
وابتلائه ورضاه فان وطن نفسه على ذلك كان الله قد كفاه المقدور وان تحرم ذلك
كان ذلك خسرانا مبينا قال ابو الفرج بن الجوزي وعلاج التاسع
بتسعة اشياء الاول ان يعلم بان الدنيا دار ابتلاء والادب
لا يرجى منه تراجعه قال الشاعر

ولما اشتغرت صيني فراقا بانيه ولا علتني ضيرة الغالب له

الثاني ان يعلم ان المصيبة ثابتة الثالث ان يعتقد ان بعد
ما جرى اشد من تلك المصيبة الرابع النظر في حال من نزل
بمثل هذا البلاء الخامس لعنة عليه قالت الحكماء

ولولا ان للبلايا حلولا على احوالها لبكيت حتى
وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي

وهذا المعنى قد حركته الله عز وجل اهل النار فان الخالدين منهم يسأل ولد
مجوسي وجد هو يظن انه لم يبق في النار سواه اهل النار
في حال من اجل اكثر من هذا البلاء فهذا يعلم ان
ومن
توجعا الخلق ان كان مصيبا على الخلق
للقمان عليه السلام مالت زوجتك
مثل وصل عن الاصمعي

التاسع لما رتب الاجر بالصبر في فضايله وثواب الصابرين وعدهم
في صبرهم فان ترقا الى مقام الرضا فهو الغاية انتهى كلامه وقد تقدم
معنى ذلك وما يلحق بعلاج هذه السبعة اشياء امور اخر الثامن
ان يعلم العبد كيف جرى القضاء فهو خير له التاسع ان تعلم
ان تشديد الله لا يخص الاحياء العاشر ان يعلم انه ملك
وليس للملوك في نفسه شيء الحادي عشر ان هذا الواقع وقع
برضى المالك فيجب على العبد ان يرضى بما رضي به السيد الثاني
عشر محاتبة النفس عند الجزع ان هذا الامر لا بد منه فما
وجه الجزع مما لا بد منه الثالث عشر انما هي بناءه
فقان لم تكن وهذه المعاني قد تقدم ما يشبهها وبيانها وباي
ما هو اتم من ذلك وبالله التوفيق ٩ فصل ينبغي للعبد
ان لا يسكن في هذه الدنيا وقع هذه المصايب على اختلاف انواعها من
استخبر العقل والنقل اخبراه بان الدنيا ما رستان المصايب
وليس فيها لذة على الحقيقة الا وهي مشوبة بالكدر فكما يظن في الدنيا
انه شراب فهو شراب وعمارتها وان حسنت صورتها فخراب
وجمعها فهو للذهاب ومن خاض الماء الغمر اخل من بلل ومن دخل
بين الصفين لم يخل من صدمة فالعجب كل العجب من يريده في مثل هذه الاماكن
ليس فيها الا النفع واعجب منه من يطلب من المطبوع على اثره النفع

عن شرح كلمة قال اني لاصاب بالمصيبة فاحمد الله على اربع مرات
واشكره اذ لم تكن اعظم مما هي واذ رزقني الصبر عليها واذ وفقني للاسترجاع
لما ارجو فيه من الثواب واذ لم يجعلها في ديني ومن اعظم المصائب
في الدين موت النبي صلى الله عليه وسلم لان المصيبة به اعظم من كل مصيبة
يصاب بها المسلم الان بموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي من السما
الى يوم القيمة وانتظمت البليات وكان موته اول فتور الشر
والفساد بارتداد العرب عن الدين فهو اول انقطاع عرى الدين
ونقصانه وغير ذلك من الامور التي لا تحصى قال انس مات رسول
رضي الله عنهما فنفضنا ايدينا من التراب من قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انكرنا قلوبنا رواه ابن ماجه واذا ازدت ان تعلم ان المصيبة
به صلى الله عليه وسلم اعظم من كل مصيبة حدث عمر رضي الله عنه
بما عزوته عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا ايها الناس ايما احد من الناس او من المؤمنين اصيب بمصيبة
فليتعزى بمصيبته بي عن مصيبته بغيري فان احدا
من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي وهذا لفظ
رواية مرثد بن عبيد وقد ضعف بهذا احد من الائمة لكن روى ابو بشر
بن عبد الله باسناده عن حريث عطاء بن ابي رباح مرسلا ان رسول الله
عليه وسلم قال اذا اصاب احدكم مصيبة فليذكر مصابه بي فانها

رواه ابن ماجه وابو نعيم عن [illegible] عن عطاء
مرسلا ومن وجه آخر عن ابي العتاهية في [illegible]
لهذا الحديث حيث يقول

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بان المرء غير مخلد
او ما ترى ان المصائب جمة وترى المنية للعباد بمرصد
من لم يصب ممن ترى بمصيبة هذا سبيل لست عنه بمخلد
فاذا ذكرت مصابه فاجعل مصابك بالنبي محمد

وفي رواية واذا رأيت مصيبة تقلق فاذكر مصابك بمحمد
واذا اردت ان تعلم تغير الاحوال بموت النبي صلى الله عليه وسلم فاذكر قول انس
وقد تقدم وروى ابن ماجه حديثا مرسلا روح النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما كان اليوم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام المصلي
لم يعد بعد احدهم موضع قدميه فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ابو بكر رضي الله [illegible] اذا قام المصلي لم يعد بعد
احدهم موضع قدميه فتوفي ابو بكر وكان عمر رضي الله عنه فقال الناس
احدهم موضع المصلي بعد ابي بكر فتوفي عمر وكان عثمان رضي الله عنه
[illegible] لم يعد بعد احدهم موضع القبلة فكان عثمان رضي الله عنه
[illegible] الناس يوم الصلاة حينا وشطر امارته
[illegible] اصاب الناس فتنة فاطلعت المصيبة يومئذ

التي لا تزول ولم تحمل مراره مشاعه لجلاه الابد ولا ذل مشاعه لعز الابد
ولا همه مشاعه لعافيه الابد فان ابجاز عنه شهاده والمنتظر غيب
والايمان ضعيف وشلطان الشهوه حاكم فتولد من ذلك ايثار العاجله
ورفض الاخره وهذا حال النظر الواقع على ظواهر الدنيا اهل زماننا
في اوايل امورهم ومبادياها وما ذاك الا لجهلهم بهذه الحياه الدنيا قال
وهب بن منبه كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول بحق اقول
لكم ان شدتكم حبا للدنيا اشد كم جزعا على المصيبه واما
النظر الثاني الذي يخرق حجب العاجله ومعاوده العواقب والغايات
فله شان اخر فادع نفسك الى ما اعد الله لاوليائه واهل طاعته
من النعيم المقيم والسعاده الابديه والفوز الاكبر وما اعد الله لاهل
البطاله والاضاعه من الخزي والخسران والعذاب الدايم ثم اختر
اي الفريقين اليق بك ولا تجعل حالك شاهده وكل احد يذهب الى ما يناسبه
وما هو الاولى به وهذا نصح اخيك فيما يحسن بك ويليق بك

فصل ومن تسليه اهل المصايب ان يستعينوا بالله ويتلوا
عليه ويتعزوا بعزا الله تعالى يمتثلوا امره في الاستعانه بالصبر والصلاه
ويعلموا ان الله مع الصابرين ويطلبوا استنجاز ما وعد الله به عباده من
الصبر وفي حديث انس مرفوعا قال الله تعالى لا اجد لعبدي المؤمن
ثواب اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنه

قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلني الله فداك
فقال تدرون ما ضحكت قالوا الله ورسوله اعلم قال عجبت للمؤمن ان الله
عز وجل لا يقضي له قضاء الا كان خيرا له وذكر ابن ابي الدنيا باسناده
قال قال ابراهيم بن داود قال بعض الحكماء ان لله عبادا يستقبلون
المصايب بالبشر قال فقال له رجل من اين صفت من الدنيا فقال ثم قال
قال وهب بن منبه وجدت في بعض كتب داود يقول الله تعالى ان
اهل مودتي من اشرع الناس مراعل الصراط الذين يرضون بحكمي ويستقبلهم
بالقبول ويعلم انها من عند الله لا من عند احد من خلقه ويجتهد في تمامها
قال عبد العزيز بن ابي رواد ثلثه من كنوز الجنه كتمان المصيبه وكتمان
المرض وكتمان الصدقه وقال بعض السلف ثلثه يعين على
الرجال كثره المال والمصيبه والولايه وقال عبد الله بن محمد
المروزي من جواهر البر كتمان المصيبه حتى يظن انك لم تصب قط
وقال عون عن عبد الله الخير الذي لا شر معه الشكر مع العافيه
والصبر مع المصيبه

فصل ومن اعظم المصايب
المصيبه في الدين فهي من اعظم مصايب الدنيا والاخره وهي منتهى الخسران
الذي لا ربح معه والحرمان الذي لا طمع معه وقد جعل ابن ابي الدنيا عن

ذلك منقطع جيء باي عليه جميع اهل البيت حتى تفتش المصاب فيه
استوعب امثاله من قدمه فانه ان نظر ضنة فلا يرى الا مجتهدا وان نظر
بشر فلا يرى الا جشعا وذكر ابو الفرج بن الجوزي باسناده عن
عبد الله بن زياد قال حدثني بعض من قرا في الكتب ان ذا القرنين
لما رجع من مشارق الارض ومغاربها ومل ارض بابل مرض مرضا
شديدا فلما اشفق ان يموت كتب الى امه يا امناه اصنعي لي طعاما
واجمعي من قدرت عليه ولا يا كل طعامك من اصيب بمصيبة
واعلمي هل رايت شيئا قرارا باقيا وحيا لا يموت اني قد علمت يقينا ان
الذي اذهب اليه خير من دنياي قال فلما وصل كتابه صنعت طعاما
وجمعت الناس وقالت لا يا كل هذا من اصيب بمصيبة فلم يا كلوا فعلمت
ما اراد فقالت من يبلغك عني انك في عطفتي فاتعظت وعزيتني
فتعزيت فعليك السلام حيا وميتا فاذا اعلم المصاب انه لو فقد العالم
لم يزيهم الا مبتلى لها بقوات محبوب او حصول مكروه فرد من
الدنيا احلام نوم او ظل زايل ان اضحكت قليلا ابكت كثيرا وان
سرت يوما ساءت دهرا وان متعت قليلا منعت طويلا وما
ملات دارا جزء الا ملاتها عبرة وما حصل للشخص في يوم سرورا
الا حبات له في يوم شرورا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

ل ٨ لعل ترجمه ترجمه وما ملي بيت فرحا الا ترحا وقال ابن سيرين

قال فجاء قوله الا ان بعد بكا فيعلم العبد ان فوت ثواب الصبر
والتعليم وهو الصلاة والرحمة والهداية في قوله تعالى انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وقد تقدم ذلك فما ضمنه الله على الصبر والاسترجاع اعظم من
المصيبة في الحقيقة ولهذا

فصل ومن تسليه

اهل المصايب ان ينظر العبد بعين بصيرة فيعلم ان مراده الدنيا
هي بعينها حلاوة في الاخرة يقلبها الله تعالى حلاوة الدنيا في عينها
مرارة في الاخرة ولان منتقل من مراده منقطعه الى حلاوة دايمة
حيث من علم ذلك فان خفي عليك ذلك فانظر الى قول الصادق
المصدوق وهو قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وكذلك قوله في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم يوتى بانعم
اهل الدنيا من اهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت
خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويوتى باشد الناس
بوسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له يا ابن
ادم هل رايت بوسا قط هل مر بك مكروه قط فيقول لا والله ما
مر بي مكروه قط وهذا الحديث وهذا المقام تتفاوت فيه عقول الناس وتظهر حقايق
الرجال فاكثر اهل زماننا يوثر الحلال المنقطع على الحلال الدايم

يوم القيامة

اولئك عليهم صلوات من ربهم فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة استغفار
ومن الادمي التضرع والدعاء قال ابو العالية صلاة الله ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء وظاهر الاية والله اعلم ان
الصلاة من الله غير الرحمة فانه تعالى عطف الرحمة على الصلاة فعلم التغاير
فصل في تسلية اهل المصايب بالعلاج الالهي النبوي ناالاهي
قوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون وايات الصبر كثيرة جدا والنبوي قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله خيرا منها وقد تقدم بامثال ذلك من
الاحاديث وقد اتفقت هذه الكلمة انا لله وانا اليه راجعون علاجا
من الله ورسوله لاهل المصايب فانها من ابلغ علاج المصاب وانفعه
للعبد في عاجله واجله فانها تتضمن اصلين عظيمين اذا تحقق العبد
معرفتهما تسلى عن مصيبته احد الاصلين ان يتحقق
العبد ان نفسه واهله وماله وولده ملك لله عز وجل حقيقة وقد
جعل الله عند العبد عارية فاذا اخذ منه مهركا لمعير ياخذ عاريته
من المستعير ايضا فانه يجوز بعد ميز عدم قبله وعدم بعده وملك
العبد له متعه ما في زمن يسير وايضا فانه ليس هو الذي اوجد
من عدم حتى يكون مالكه حقيقة ولا هو الذي يحفظه من الافات
بعد وجوده ولا يبقى عليه وجوده فليس له فيه تاثير ولا ملك
حقيقي وايضا فانه تصرف فيما لا مرتصرف العبد الا مورا لمهني

لا

لا تصرف للاك ولهذا لا يباح له من التصرفات فيه الا ما اذن
مالكه الحقيقي والثاني ان مصير العبد ومرجعه الى الله مولاه
الحق ولا بد ان يخلف الدنيا وراظهر ويأتي ربه يوم القيمة فردا كما خلقه
اول من بلا اهل ولا مال ولا عشيرة ولكن يأتيه بالحسنات والسيئات
فاذا كانت هذه بداية العبد وما خوله فيه ونهايته وحاله فيه فكيف
يفرح العبد بولد او مال او غير ذلك من متاع الدنيا ام كيف يأسى على
مفقود فقدر العبد في بدايته ونهايته من اعظم علاج المصايب
ومن علاجه ان يعلم اليقين انما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن
ليصيبه قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن تامل هذه
الاية الكريمة وجد فيها شفاء من داء المصايب وكل ما ذكرناه في هذا الفصل
مبني على هذه الاية فتدبر ذلك

فصل ومن تسليات اهل
المصايب ان ينظر المصاب في كتاب الله وسنة رسوله فيجد ان الله
تعالى اعطى الصبر وسماه اعظم من عوض تلك المصيبة باضعاف
اضعافه وانه لو شاء لجعلها اعظم مما هي ومن انفع ما للمصاب ان يطفي
مصيبته بمرارة التأسي باهل المصايب ويعلم انه في كل يوم يمر عليه
او ليلة في بيته من اصيب فمنهم من اصيب بمرض ومنهم من اصيب بموت

لمعاني الخير والبركة فان قوله انا لله توحيد واقرار بالعبودية
وقوله وانا اليه راجعون اقرار بان الله يهلكنا ثم يبعثنا مع ايمان بالبعث
بعد الموت وهو ايمان ايضا بان له الحكم في الاولى وله المرجع في
الاخرى فهو من اليقين ان الامر كله لله فلا حاجة منه الا اليه وفي
مسلم في صحيح من حديث ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله
انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها
وفي مسلم ايضا عن ام سلمة ايضا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون
على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي
وله واعقبني منه عقبى حسنة فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه
محمدا صلى الله عليه وسلم هكذا رواه لي بالشك اذا حضرتم المريض او الميت
هذا لفظ مسلم وقد تقدم
اخرى عن ابن شهاب عن سلمة عن ام سلمة قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا
لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره
الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت

من خير من ابي سلمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ثم
عزم لي فقلتها فتزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم من
من حديث سعد بن سعيد الانصاري اخي يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد
عن ابن شفيه فذكر نحوه والمقصود ان هذا تنبيه على قوله تعالى
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تحت الشجرة وقالت ما امرت
به ممتثلة طائعة ان البركة والخير فيما قاله الله ورسوله وان الضلال
والشقاء في مخالفة الله ورسوله فلما علمت رضي الله عنها ان كل خير في الوجود
اما عام واما خاص فهو من جهة الله ورسوله وان كل شر في العالم او كل
شر مختص بالعبد فبتنبيه مخالفة الله ورسوله فلما قالت هذه الكلمات
حصل لها من افقه الرسول في الدنيا والاخرة وقد يحصل للعبد بالمصيبات
الاسترجاع منزلة عالية وثوابا جزيلا ففي حديث ابي موسى الذي
ذكر فيه فيقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي فيقولون حمدك
واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت
الحمد وقد تقدم الاسترجاع في قوله عليه الصلاة
زينه والرحمة ومن المهتدين من قول عمر نعم العدلان ونعمت العلاوة
وانما اراد بالعدلين الصلاة والرحمة وبالعلاوة الهداية والله اعلم وقيل
المراد استحقاق الثواب والى تسهيل العذاب وتخفيف الحزن

المصايب واصلها الواو لانها تشهد الاصل بالزايد ويجمع على مصاوب وهو الاصل وعلى مصايب والمصاب الاصابة قال

أتسلم ان تصالبهم زيدا أهدى السلام تحية الظلم

وصاب الشهم القرطاس يصيبه صيبا اذا رماه فاصابه والمصيبة النكبة يلبها الانسان وان صغرت وتستعمل في الشر وروي عمر رضي الله عنه ان صباح النبي صلى الله عليه وسلم اطفأ ذات ليلة فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي يا رسول الله قال نعم كل ما اذى المؤمن فهو مصيبة وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته والوصب والنصب التعب وفي الصحيحين عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله عز وجل بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال الامام احمد بن نا ليث يعني بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن عمر بن عبد الله عن عمرو عن المطلب عن ام سلمة قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به قال لا تصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه

فلما توفي ابو سلمة استرجعت في مصيبتي وقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه وفي لفظ خيرا منها ثم وعيت ان ذلك قلت من اين خير لي من اي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اديم اهابا لي فعسلت يدي من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة من ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله ما بي ان لا تكن بك الرغبة ولكني امرأة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله به وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عز وجل عنك واما ما ذكرت من السن فقد اصابني مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها رسول الله فقالت ام سلمة بعد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي هذا الحديث بعده طرق في الصحاح والمسانيد وسيأتي في بعضها ان شاء الله

فصل وقد جعل الله كلمات الاسترجاع وهي قول المصاب انا لله وانا اليه راجعون ملجأ وملاذا الذي المصايب وعصمة للمتحير من الشيطان ليلا يتسلط على المصاب فيوسوس له بالافكار الرديه فيحاسن ويظهر بما كمن فاذا جاء الى هذه الكلمات الجامعات

الباب الخامس والعشرون في ذكر عماره القبور

الباب السادس والعشرون في ان الله يثبت الذين امنوا عند المسئله

الباب السادس والعشرون في اجتماع الارواح وهيئاتها واين محلها

الباب السابع والعشرون في عدد الشهداء وفضلهم واختلاف درجاتهم

الباب الثامن والعشرون في ذكر الصراط ودرجات الناس في المرور عليه

الباب التاسع والعشرون في ذكر التوحيد وشرح رحمه الله

الباب الثلاثون في فضل الزهد في الدنيا والتسلية عنها والرغبة

فهذه تبلغ الابواب التي وجدتها بخط حسن الخطاب وهي بضاعه
اخيك المرجاه وسلعته المرماه تعرض عليك وتساق منه اليك فلقارئه
غنمه ولاخيك غرمه وما ذكر من الترغيب والترهيب من الكتاب والسنه
والاثار والتفسير وغير ذلك باسناد وغير اسناد وغالبا حذفته
التطويل ولكنه معزو الى ذاته مع حفاظ الاسلام مشيرا الى التصحيح
والتضعيف في بعض المثل من الاحاديث وكان الاجتهاد في ذلك الذي رايت
يا اخي انك اذا اتت منزلك اجبابك وهجرك اصحابك واعرض عنك
من انفقت عمرك في محبته واتعبت نفسك وبدنك في ملاطفته
فهذا لا يخفى عليك ولا يحملك على ادنى ظنه فانك اذا تحدث
ان تعرف صدق هذه المقالة بوجه صحيح وكلام صريح فاذكر فعلك
فيمن كان يحبك من لعب ولهو واخ وصديق انست قد

سواهم فكذلك انت بعد موتك فلا ترد جمع هذا الكتاب ليكون سببا
لسلو الشخص عن الدنيا ومرغبا له في الاخرى فهو بحمد الله فيه من الفوايد
التي لا يظفر بها في كتاب سواه فما كان فيه من صواب فمن الله ورسوله
وما كان فيه من خطا فمني ومن الشيطان والله سبحانه المسئول ان يوفقني
لاتمامه بفضله وامتنانه وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به
مؤلفه وكاتبه وقارئه وسامعه انه سميع قريب وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول في المصيبه وحقيقتها وما اعد الله لمن رجع

قال الله تعالى في الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه واولئك هم المهتدون قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه
الايه ذكر البخاري تعليقا وقال تعالى ما اصاب من مصيبه الا باذن
الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال علقمه وجماعه من المفسرين هي المصاب
تصيب الرجل فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم والايات في هذا الباب
كثيره قال اهل اللغه يقال مصيبه ومصابه ومصوبه قالوا واحقيقه
الامر المكروه سواء كان بالانسان او قال القرطبي المصيبه كل ما يوذي المرء
سواء كان بسبب فعله او بسبب غيره اصابه اصابه ومصابه ومصابه والمصيبه فاصله
في الخير والشر ثم غلب استعمالها عند العرب في الشر والمصيبه في الخير

الباب السابع في ذكر الشفاعة وثوابه ومن ان القبور

الباب الثامن في تطييب خاطر الوالدين عن الاولاد

الباب التاسع فيمن مات له طفل وضبط ما يقال عند المصيبة

الباب العاشر في انه يصلى على كل مولود ويدعى له

الباب الحادي عشر في استحباب اصطناع الطعام لاهل الميت

الباب الثاني عشر في كراهة المأتم عند القبور وصنع الطعام

الباب الثالث عشر في ثواب من مشى في جنازة الى المقبرة

الباب الرابع عشر في فتح العدد وتعديده من ليس بمحمد صلى الله عليه

الباب الخامس عشر في استحباب التعزية لاهل الميت والدعاء

الباب السادس عشر في وجوب الصبر على المصيبة

الباب السابع عشر فيما ورد في الصبر على المصيبة

الباب الثامن عشر في ان الشخص لا يستغني عن الصبر بأي

الباب التاسع عشر في ان الصبر اشق الاشياء على النفوس

الباب العشرون في الرضا بالمصيبة

الباب الحادي والعشرون فيما يقدح في الصبر والعزاء فيها

الباب الثاني والعشرون في المصائب ملهاة

الباب الثالث والعشرون في الصبر على المصيبة

الباب الاول في المصيبة حقيقتها وما اعدالله لشرجها

الباب الثاني في الدعاء على المصيبة وما ذكر العلماء في ذلك

الباب الثالث في تحريم الندب والنياحة وشق الثياب

الباب الرابع في من اصيب بفقد ثلثة من الولد فاكثر

الباب الخامس فيمن اصيب بفقد ولد

الباب السادس فيمن اصيب بفقد

بسم الله الرحمن الرحيم

A. CHESTER BEATTY 321 C.

M.S 3321